الكتاب : الشامل في الصناعة الطبية ، الأدوية والأغذية : كتاب الهمزة
المؤلف : علاء الدين (ابن النفيس) القرشي
المحقق : يوسف زيدان
الطبعة : ١
الناشر : المجمع الثقافي ، أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة – ص. ب ٢٣٨٠
الجزء : ١ ، ٢٠٠٠ م
الجزء : ٢ ، ٢٠٠٢ م
مصدر الكتاب : موقع الوراق
http://www.alwarraq.com
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

الشَّاملُ فى الصِّنَاعَةِ الطِّبِّيَّة

دِرَاسَةٌ مُمَهِّدة

تأتى هذه الدراسة الممهِّدة لتحقيق موسوعة الشامل فى الصناعة الطبية بعد شهرين من صدور كتابنا : علاء الدين (ابن النفيس) القرشى ، إعادة اكتشاف. وهو الكتاب الذى اعتبرناه فاتحةً واختتاماً ، فهو ختامٌ لسنوات طوال قضيتها فى دَرْس العلاء ، ساعياً لاستكشاف صورة هذا الرجل / العلاَّمة ، والتجوال فى مفاوز إبداعاته العلمية ، دون النزوع الإختزالى الذى يلخِّصه – ويبتسره – فى عبارة : مكتشف الدورة الدموية الصغرى .. واعتبرتُ الكتاب فاتحةً لتحقيق موسوعة الشامل التى تعد ، بعد اكتمال صدورها خلال عامين : أضخم كتاب فى التراث العلمى العربى ، تخرجه مطابعنا منذ بدء عصر الطباعة .

ومع ذلك ، فلابد لنا هنا ، قبل الخوض فى بحار الشامل .. من إلقاء بعض الضوء على هذه الموسوعة ، ومؤلِّفها ، ومخطوطاتها ، وما يتعلَّق بها من التباسٍ فى أذهان الدراسين ، وما اتَّبعناه من منهجٍ للتحقيق ؛ وغير ذلك من التمهيدات الضرورية .. فنقول ، وعلى الله قصد السبيل :

الكِتَابُ ومُؤَلِّفُهُ

الشامل بلا منازع ، هو أكبر موسوعة علمية فى التاريخ الإنسانى ، يكتبها شخصٌ واحد . فالكتابةُ العلمية اتَّجهت منذ بداياتها الأولى ، إلى شكل الرسائل القصار ، والفوائد الموجزة ؛ وهو ما ظهر مع

فجر التاريخ العلمى فى نصوص أوَّلية كما هو الحال فى البرديات المصرية القديمة ، التى بقيت منها إلى يومنا هذا بضعة برديات ، تُعرف بأسماء مكتشفيها أو أماكن حفظها ، مثل : بردية هيرست

بردية كاهون بردية برلين .. إلخ ، وكلها عبارة عن معلومات طبية مجتزأة ووصْفاتٍ علاجية متتالية ، ومعارف من علم التشريح .

وفى الأزمنة الغابرة ، كتبت الفرسُ والهندُ والصينُ كتابةً علمية ، موجزة عرفناها لما قام بنقلها من أصولها إلى اللغة العربية جماعةٌ من المترجمين ، فنقل من الهندية إلى العربية : منكه الهندى ، ابن دهن الهندى . ونَقَلَ من الفارسية: ابنُ المقفع ، آل نوبخت ، البلاذرى . ونَقَلَ من النبطية إلى العربية : ابنُ وحشية النبطى (١) .. فعرف العالم العربىُّ الإسلامى ، ومن بعده بقيةُ الدنيا ، من كتب الحضارات القديمة ، أعمالاً مثل كتاب السموم لشاناق الهندى ، وكتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية ، والأزياج الفلكية الهندية والفارسية .. وغير ذلك كثيرٌ من النصوص العلمية .

ولما تسلَّمت اليونان مشعل الحضارة الإنسانية من مصر القديمة وبلاد الشرق كتب علماءُ اليونان وأطباؤهم نصوصاً على شكل الرسائل ، تم جمعها فى عصورٍ لاحقة ، فى كتب مثل أصول الهندسة لأُقليدس ، الذى كان فى الأصل مجموعة مقالات كتبها أُبولونيوس ثم حرَّرها أُقليدس وأضاف إليها مقالات أخرى ، فجُمعت كلها بالإسكندرية القديمة ، وتُرجمت فى بغداد ، وصارت كتاباً واحداً .. ومثل كتاب المجسطى لبطليموس ، الذى كان فى أصله ثلاث عشر مقالة جُمعت معاً ونُقلت إلى العربية بعناية يحيى بن خالد البرمكى . وكذلك الأمر فى كتب أرسطو قبل أُقليدس وبطليموس ، فقد وضع هذا المعلم

---

(١) راجع تفاصيل هذه الحركة العلمية، وجهود المترجمين، في : النديم: الفهرست تحقيق رضا المانذراتي (دار المسيرة، بيروت ١٩٨٨) ص ٣٠٤ وما بعدها. يوسف زيدان: المتواليات بحوث ف يالمتصل التراثي المعاصر (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٨) الفصل الخامس.

الأول علومه على شكل رسائل وكُتبٍ صغار ، جُمعت بعد ذلك على صعيدٍ واحد ، فصار لدينا – مثلاً – كتاب المنطق الذى هو مجموعةٌ من الرسائل والكتب القصار : قاطيغورياس بارى أرمنياس ، أنالوطيقا .. إلخ ، ثم وضع لها فرفوريوس الصورى مدخلاً اشتهر بعنوان : إيساغوجى أو المدخل إلى المنطق .

وفى التراث الطبى ، اشتهر من أهل اليونان اثنان من الأطباء المؤلِّفين : أبقراط ، جالينوس . وكلاهما كتب بإيجازٍ فى مجالات الطب على اختلافها ، ثم جُمع المختلف ، فأتلف فى المجموعة الأبقراطية (الاثنى عشر كتاباً) .. وفى (الستة عشر كتاباً) لجالينوس ، التى جمعها الإسكندرانيون من رسائله ، فصارت تُعرف بعنوان: منتخبات الإسكندرانيين لجالينوس . وكلاهما ، أعنى أبقراط وجالينوس سوف يُعرف فى حضارتنا من خلال تلك المؤلَّفات ، ويُشهد له بالفضل ، فلا يُذكر اسمه إلا مسبوقاً بلقب :

الفاضل .

وفى حضارتنا ، نحن ، سوف تكون أول كتابات علمية موسَّعة ، وأول موسوعات علمية فى التاريخ الإنسانى .. ربما لأنها حضارة حفظٍ وتدوين ، وربما لأن المعارف كانت قد اتسعت ، وربما لأن المسلمين تَشكَّل وعْيُهم من خلال الكتاب أعنى القرآن الكريم .. ومن خلال الحديث الشريف الذى دعا إلى التدوين كما فى قوله r : دوِّنوا العلم بالكتاب .

ودوَّن العربُ المسلمون – أول الأمر – الرسائل الطبية والكنانيش (١) ، ثم عكفوا على كتابة المطوَّلات ، فزها تراثنا ، وازدان ، بموسوعاتٍ طبية مثل : الحاوى .. القانون .. الشامل . ولنتكلم عليها تفصيلاً ، لنتعرَّف إلى مكانة الشامل وموضعه من تاريخ الطب العربى / الإسلامى ، بل الطبِّ الإنسانى بعامة.

---

(١) الكُنَّاش: كتابٌ يجمع فيه صاحبه جملةً من المعلومات العامة، والمعالجات، والوصايا الطبية والحالات المرضية، ومثل ذلك.

أما الحاوى فهو كتابٌ ، كما جاء فى ديباجته : ألَّفه أبو بكر محمد بن زكريا الرازى المتطبِّب ، فى طِبِّ جميع الأمراض الكائنة فى بدن الإنسان ومعالجتها ، وسمَّاه الحاوى لأنه يحتوى على جميع الكتب وأقاويل القدماء الفضلاء من أهل هذه الصناعة ، وقد بدأ بذكر ذلك من رأس الإنسان ، وما ينزله من الأمراض (١) .

ولم يكن الحاوى هو الكتاب الوحيد الذى ألَّفه أبو بكر الرازى (المتوفى ٣١٣ هجرية) فقد وضع الرجل من الكتب كثيراً ، مثل : المنصورى ، منافع الأغذية ، كتاب الجدرى والحصبة .. وغيرها من المؤلَّفات التى بلغت ١٤١ كتاباً ورسالة بحسب إحصاء الفهرست (٢) وزادت فى عيون الأنباء (٣) لتصل إلى ٢٣٢ مؤلَّفاً .

غير أن الحاوى ظلَّ دائماً : أهم أعمال الرازى الطبية .. وقد نُشر الكتابُ فى أربعة وعشرين مجلداً ، بتحقيق لابأس به ، قام به جماعةٌ من فضلاء الهند المعاصرين ، بإشراف الدكتور عبد المعيد خان .

ولاشك فى أن تحقيق الحاوى ونشره ،لم يكن بالعمل الهيِّن ، فالكتابُ عبارة عن قصاصات من الورق ، توفى الرازى ولم يفسح له الأجل أن يحرِّرها (٤) . فجمعها تلاميذه بعد موته جمعاً غير

---

(١) الرازي: الحجاوي (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٥٥) المجلد الأول الصفحة الثانية من النص المحقق.

(٢) النديم: الفهرست ، ص ٣٥٧ وما بعدها. والقائمة التي أوردها النديم، نقلها من فهرست الرازي – نفسه – لأعماله، ولا شك أن هذه الأعمال زادت بعد فهرسة مؤلّلها، فوصلت إلى العدد الذي ذكره

ابن أبي أصيبعة.
(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د. نزار رضا (دار مكتبة الحياة بيروت) ص ٤١٤ وما بعدها.
(٤) المرجع السابق، ٤٢١.

محكم ، وغير منطقى (١) .
وأما القانون فى الطب للشيخ الرئيس أبى على ابن سينا المتوفى ٤٢٨ هجرية ، فهو أول موسوعة طبية كاملة ، بالمعنى العلمى الدقيق للكلمة . بدأها مؤلّفها بقوله ، بعد الحمدلة : التمس منى بعضُ خُلَّص إخوانى ، ومَنْ يلزمنى إسعافه بما يسمح به وَسَعى ، أن أصنِّف فى الطب كتاباً مشتملاً على قوانينه الكلية والجزئية ، اشتمالاً يجمع إلى الشرح الاختصارَ ، وإلى إيفاء الأكثر حقه من البيان الإيجازَ ، فأسعفته بذلك ، ورأيتُ أن أتكلَّم أولاً فى الأمور العامة الكلية فى كلا قسمى الطب ، أعنى القسم النظرى والقسم العملى ، ثم أتكلَّمُ فى كليات أحكام قوى الأدوية .. فإنى أجمع هذا الكتاب ، وأقسِّمه إلى كتبٍ خمسة ؛ الكتاب الأول : فى الأمور الكلية فى علم الطِّبِّ . الكتاب الثانى : فى الأدوية المفردة . الكتاب الثالث : فى الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضوٍ عضو ، من الفَرْقِ إلى القَدَم ، ظاهرها وباطنها . الكتاب الرابع : فى الأمراض التى إذا وقعت ، لم تختص بعضو ، وفى الزينة . الكتاب الخامس : فى تركيب الأدوية ، وهو الأقراباذين (٢) .
وطُبع القانون فى مصر بدون تحقيق ، وتوالى تصوير ، وتزوير ، هذه الطبعة غير المحقَّقة – وإن كانت جيدة – ولم يفكر محقِّقٌ واحد فى إخراجه ونشره محقَّقاً حتى الآن ! والمحقِّقون معذورون فى إحجامهم عن تحقيق كتاب مثل القانون فهو علاوة على ضخامته ، جامعٌ لشتات المعارف الطبية فى عصره ، مما يجعل ملاحقة نصوصه بالضبط والتحرير ، عملاً شاقاً فى الجهد ، قليلاً فى المجد .. خاصةً فى

---

(١) د. محمد عبدالرحمن مرحبا: الجامع في تاريخ العلوم عند العرب (منشورات عويدات ، بيروت ١٩٨٨) ص ٢٥٥.
(٢) ابن سينا : القانون في الطب ١ / ٢ ، ٣.

wm Hovزمننا هذا الذى يشهد تراجعاً عن إنجاز المشروعات الكبرى ؛ وتلك قصةٌ أخرى ،لها تفصيلٌ يطول ، وليس هذا موضعه .ضعه.
وأما الشامل فى الصناعة الطبية فهو ثالث الموسوعات الكبرى فى تاريخ الطب العربى / الإسلامى ، بل الطِّبِّ الإنسانى بعامة . تحدَّى بها العلاء القرشى (ابن النفيس) قِصَر الزمان الإنسانى ، ومحدودية القدرة الإنسانية ! وقد كان العلاءُ امتداداً للتقاليد الطبية التى أرساها مِن قبله أعلامٌ من نوع الرازى وابن

سينا وكانت صلته بالأخير أقوى ، وشروحه على مؤلَّفاته أكثر (١) . غير أنَّ إقدامه على تأليف موسوعةٍ بحجم الشامل لا يفسِّره – فقط – كونه امتداداً لهؤلاء الأطباء العظام ، وإنما لابد من النظر فى السياق التاريخى الذى انتمى إليه العلاء ولابد من تفحُّص اللحظة التاريخية التى عاشها . وفى هذا الإطار نقول :

لما اهتزَّ كرسى الخلافة العباسية تحت وطأة الشيخوخة العباسية ، ومؤامرات القصور ، وتهديدات المغول .. بدأت المجالسُ العلمية تنسرب من بغداد إلى الشام ومصر . كان ذلك منذ مطلع القرن السابع الهجرى ، الذى وُلد العلاءُ فى السنة السابعة منه – بقرية القَرَشِ القريبة من دمشق – ولما كان العام المشئوم فى منتصف هذا القرن ، أعنى سنة ٦٥٦ هجرية .. دخل هولاكو بغداد ، فطمس وجهها على نحوٍ ،لم يسمح لها باستعادة دورها من بعد ذلك : أبداً .

وازدهر العلمُ فى الشام ومصر ، غير أن الشام ابتُليت آنذاك بالوقوع بين شِقَّى الرحى : المغول .. والصليبيين . ولم يكن الحالُ فى مغرب العالم الإسلامى

---

(١) يقول ابن فضل الله العمري، إن العلاء (ابن النفيس) شرح القانون في عشرين مجلداً، وكان يحفظ كليات القانون ، وأنه : هو الذي جسَّر الناس على هذا الكتاب.. (ابن فضل العمري: مسالك الأبصار مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٩/ م تاريخ – مخطوطة أحمد الثالث رقم ٢٧٩٧/ج) وقد نشرنا هذا النَّصّ – محقَّقاً – في كتابنا: علاء الدين .. ص ٣٨ وما بعدها.

بأفضل منه فى الشام ، فقد آذنت شمسُ الأندلس بالمغيب ، وتهدَّدت بلاد المغرب ووَهَنَ منها عَظْمُ المجد والسلطان ، فصارت نهباً لأطماع – وحملات – الإسبان وأحقادهم التاريخية ، مما دفع ببلاد المغرب إلى ناحية الانزواء الحضارى .

وفى العقود الأخيرة من القرن السابع الهجرى ، وجدت القاهرة نفسها وحيدةً ، وسط عالمٍ يرتجُّ ؛ فالمشرقُ الإسلامى – بلاد فارس وما بعدها – لايزال يترنَّح من عنف الضربات المغولية ، التى توالت طيلة خمسين سنة ، ابتدأت بخروج جنكيز خان للثأر من محمد خوارزمشاه ، وانتهت بتأسيس الدولة الإسلامية المغولية على يد بركة خان حفيد جنكيز خان ، زعيم القبيلة الذهبية ، بعد انكسار ابن عمه هولاكو على يديه .. والمغربُ الإسلامى كان قد انزوى ، وصار منطقة طردٍ حضاريٍّ واجتماعى ، وفزع منه الناسُ إلى مصر والشام ، مثلما التجأ العلماءُ والصوفية ؛ أمثال : ابن عربى ، التلمسانى ، الششترى ، الشاذلى ، المرسى . ومِن قبلهم : موسى بن ميمون الطبيب الفيلسوف ، ابن البيطار العَشَّاب المعروف وغيرهما . جاء هؤلاء من المغرب إلى مصر ، من الشام جاءها – فى حدود سنة ثلاثين وستمائة – علاءُ الدين القرشى .

وكان على مصر وهى الحاضرة الإسلامية الوحيدة التى ظلت مزدهرة ، أن تقوم بدور كبير لإنقاذ الكيان

الحضارى العربى / الإسلامى ، فتعيَّن عليها عسكرياً صَدَّ فلول المغول وجحافل الصليبيين . كما تعيَّن عليها سياسياً إحياء الخلافة الإسلامية ، ولو كان إحياءً رمزياً . كما تعيَّن عليها اجتماعياً واقتصادياً أن تستوعب الهجرات الوافدة عليها من المغرب ، ومن العراق والشام .
وأدَّت مصرُ ما عليها فى ذلك كله ، حتى دخل القرن الثامن الهجرى ، وقد استتبَّ الحال فى مصر ، وصارت القاهرة – آنذاك – أهم مركز حضارى فى العالم الإسلامى ، وأكثر العواصم العربية أمناً وازدهاراً .. حتى أن ابن خلدون ، كتب

– فى أواخر القرن الثامن الهجرى – قائلاً إن مَنْ أراد أن يرى عِزَّ الإسلام فلْيذهب إلى القاهرة .
وكانت ذاكرةُ الأمة قد هدَّدها الاندثار ، فقد ضاعت ألوف المخطوطات التى هى كتاب الحضارة ودُمِّرت المكتباتُ فى المشرق والمغرب . وكان المغولُ والصليبيون يحرصون على طمس التراث العربى / الإسلامى ، بالتخريب وإفناء المخطوطات .. وقد اشتهرت فى التاريخ ، واقعةُ إفراغ هولاكو لمخطوطات بغداد فى نهر دجلة ، لغسل مادوَّنته الأمة ، ومحو ما خلَّفته القرون .
من هنا ، كان على مصر أن تقوم بدورٍ هائل لحفظ ذاكرة الأمة ، وإنقاذ هويتها من الانطماس . فبدأ علماءُ مصر ، من بعد سقوط بغداد ، فى تدوين المطوَّلات والكتب الضخمة والموسوعات – فى شتى مجالات العلم – مع أنَّ الملاحظ فى كتابات المصريين طيلة القرون السابقة على القرن السابع الهجرى أنها كانت تأتى دوماً ، على هيئة كتب صغار ، ورسائل ، ومساجلات علمية . لكن الحال تغيَّر مع جهود علماء من أمثال علاء الدين القرشى (ابن النفيس) الذى وضع ما يقرب من عشرة شروح على موسوعة ابن سينا (القانون فى الطب) بغية إعادة بعثها مرةً أخرى إلى أذهان المشتغلين بالطب ، ومن هنا قال ابن فضل الله العمرى ، إن العلاء : هو الذى جَسَّر الناس على قانون ابن سينا .
ومن بعد بعثه للقانون ، يعكف العلاء (ابن النفيس) على تدوين موسوعة الشامل فى الصناعة الطبية فيضع المسودات بحيث تأتى فى ثلاثمائة مجلد ، بيَّض منها ثمانين ثم وافته المنية – عن ثمانين سنة – سنة ٦٨٧ هجرية بالقاهرة ، وأهدى المجلدات الثمانين ، بل كل مكتبته وداره وأمواله ، إلى البيمارستان المنصورى بالقاهرة – مستشفى قلاوون حالياً – الذى كان مشرفاً عليه ، باعتباره أكبر

مستشفيات القاهرة آنذاك ، ومحل عمل رئيس أطباء مصر وهو المنصب الذى شغله العلاء (ابن النفيس) حتى وفاته فى السنة المذكورة .
وقريبٌ من هذا (النمط) من الكتابة الموسوعية الحافظة للذاكرة ، وفى مجالٍ آخر غير الطب ؛ سوف يضع ابن فضل الله العمرى – المتوفى ٧٤٩ هجرية – موسوعته التاريخية (مسالك الأبصار) فيؤرِّخ لكل شئ : الملوك ، العلماء ، الوقائع ويتحدَّث عن كل شئ : الأقاليم ، النبات ، الحيوان .. إلخ . وقد كان ابن فضل الله – مثل العلاء القرشى – من أصلٍ شاميٍّ ، ثم توطَّن فى مصر وارتبط بها بقية عمره ، حتى أن الناصر محمد بن قلاوون لما أراد أن يعاقبه ، نفاه إلى الشام .. ولما رضى عنه ، بعد حين ؛

أعاده إلى القاهرة !

وفى القرن الثامن الهجرى ، فى القاهرة ؛ سوف يكتب شهاب الدين النويرى المتوفى ٧٣٢ هجرية ، موسوعته الأدبية الهائلة : نهاية الأَرَب فى فنون الأدب . فيقع كتابه فى ثلاثين مجلداً تشتمل على خمسة فنون ، الأول : فى السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية . الثانى : فى الإنسان وما يتعلّق به . الثالث : فى الحيوان الصامت . الرابع : فى النبات . الخامس : فى التاريخ .. وقد لخص النويرى فى كتابه ، كتباً متوناً من التراث السابق عليه ، منها : إحياء علوم الدين ، اللمعة النورانية ، الملل والنِّحَل ، فقه اللغة ، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، القصيدة العبدونية (قصيدة ابن عبدون فى التاريخ) وشَرْحها لابن بدرون ، مباهج العبر .. بالإضافة إلى ديوان الحماسة لأبى تمام ودواوين الشعراء : المتنبى ، البحترى ، البستى ؛ وغيرهم .. وكأنه بذلك ، يبعث هذه المتون للحياة مرةً أخرى ، مثلما بعث العلاءُ قانون ابن سينا ، وجسَّر الناس عليه .

وفى القرن الثامن نفسه ، عَاشَ فى القاهرة ، وكَتَبَ ، واحدٌ من أغزر

المؤلّفين فى تاريخ الإسلام : ابن حجر العسقلانى . وكلنا نعرف ضخامة وأهمية ، مؤلّفاته فى التاريخ وعلوم الدين ، وقد كانت لأعماله أصداءً واسعة فى أرجاء الأرض . وقد حكى لنا المقريزى أنه حين انتهى ابن حجر من (فتح البارى بشرح صحيح البخارى) عُمل حفلٌ خارج سور القاهرة ، أُنفقت فيه على الذبائح وحدها : خمسمائة دينار ! ويوم الحفل وصلت وفودٌ من ملوك الأرض تطلب نسخاً من الكتاب .. وهكذا صارت القاهرة هى المركز الثقافى الأول فى المنطقة الإسلامية الممتدَّة الأرجاء ، تلبيةً لحاجة حضارية مُلحَّة ، شارك بالاستجابة لها علماءٌ من كل فن .. كان منهم العلاء القرشى ، الذى اشتهر بين معاصرينا بلقب: ابن النفيس (١) .

وأخيراً .. فلابد من إشارةٍ إلى عدم توقف هذا الدور المصرى ، التدوينى الحافظ للذاكرة ؛ عند حدود القرن الثامن الهجرى ، فقد تعدَّاه إلى القرن التاسع الهجرى ، الذى عاش فيه بمصر مؤلّفٌ من أغزر المؤلفين مادةً – فى التاريخ الإنسانكله – أعنى به : جلال الدين السيوطى المتوفى ٩١١ هجرية . ذلك الرجل كتب فى علوم اللغة المزهر وفى علوم الدين جمع الجوامع وفى التاريخ حُسن المحاضرة .. وكلها مجلدات كبار ، وله بجانب ذلك مؤلّفاتٌ صغار الحجم جاءت على شكل رسائل حافظة للملامح الثقافية فى تفصيلاتها ، وفى طرافتها فكتب : منهل اللطائف فى الكنافة والقطائف ، در الغمامة فى الطيلسان والعمامة ، الدوران الفلكى على ابن الكركى .. ولم يتحرَّج ، وهو العالم الجليل عن كتابة أعمالٍ عنوانها : الوشاح فى فوائد النكاح ، الجواهر الثمينة فى فضائل السمينة ، نواضر الأيك فى نوادر ال (..) !

---

(١) راجع شكوكنا على صحة هذا اللقب، في الفصل الأول من كتابنا: علاء الدين.. إعادة اكتشاف (المجمع الثقافي – أبوظبي ١٩٩٩).

وهكذا كان السيوطى حلقةً من حلقات المشروع المصرى لحفظ ذاكرة الأمة وتدوين ثقافتها – فى أَجَلِّ الصفات وأدق التفصيلات – وهو ما نجح علماءُ مصر فى تحقيقه ، بجهودٍ تأليفية جبارة .. لولاها ، لكان تراثنا قد انطمس .

جاء الشاملُ إذن ، كحلقة كبرى من حلقات مشروع حضاريٍّ كبير تبنَّته مصر منذ أواسط القرن السابع الهجرى ، سعياً لحفظ ذاكرة الأمة وتدوين علومها .. ومن هنا ، كان على العلاء – رئيس الأطباء – أن يصوغ المعرفة الطبية فى عصره ، صياغتها الأخيرة ، المكتملة ، بعد خمسة قرون من تطور الطب العربى / الإسلامى ، وعلى نحوٍ لم يتم تجاوزه ، ولو بعد قرونٍ من حياة العلاء .

مَخْطُوَطاتُ الشَّامِلِ

بدأتُ قبل عشر سنوات ، فى جمع مخطوطات الشامل من مكتبات العالم وكان ظَنِّى المتفاءل ، يرجِّح أن تكون أغلب النسخ الخطية من الكتاب محفوظةً بمصر ، خاصةً مع ما ذكره ابن فضل الله العمرى من أنه : شاهد المجلدات الثمانين فى البيمارستان المنصورى بالقاهرة . غير أنها لم تكن سوى أُمنية والأمانى كما يقولون : خوادع ! إذ لم يكن بمصر غير جزئين فقط من الكتاب كلاهما محفوظ بدار الكتب المصرية ، التى ذكر فهرسها البدائى المعمول به حالياً خمس مخطوطات من الشامل ثم اتضح لى أن ثلاثة منها ، مصورات . فكان رصيد دار الكتب المصرية من مخطوطات موسوعتنا ، هو الآتى :

١ – مخطوطة رقم ٦٠٥٧/ل ، ناقصة من أولها وآخرها ، ومنسوبة فى الفهرس لغياث الغيث – وسوف نعود للكلام عنه بعد قليل – وتضم مقدمة الشامل ، والكتب الثلاثة الأولى من الفن الأول .

٢ – مخطوطة رقم ٦٨١/طب ، بدون تاريخ . وهى تحتوى على الكتاب الثالث والعشرين من الجزء الثانى من الفن الثالث من الشامل وهو كتاب اللام من كتاب الأغذية والأدوية . والمخطوطة أوراقها ١٣٨ ورقة ، الورقة صفحتان .

٣ – مخطوطة رقم ٤/٣ ، طب

٤ – مخطوطة رقم ٤٢٣/طب تيمور .

٥ – مخطوطة رقم ٦٢٠/طب طلعت .

والنسخ الثلاث الأخيرة ، ليست سوى مصورات من كتاب اللام الذى احتوت عليه المخطوطة المحفوظة بالدار تحت رقم ٦٨١/ طب .

ومع أننى قمت بفهرسة عدد كبير من المكتبات الخطية فى مصر ، حتى بلغ عدد ما فهرسته حوالى ١٨,٠٠٠ مخطوطة ، موزَّعة على تسع مكتبات ؛ غير أننى لم أجد مخطوطةً واحدة من الشامل ، بين

هذه الألوف من المخطوطات ! وفى غير مصر ، وجدتُ من مخطوطات الشامل ما يلى :

١ – نسخة مخطوطة بمتحف الآثار العامة (بغداد) برقم ١٢٧١ ، تقع فى ١٠٤٥ ورقة (الورقة صفحتان) وتضم هذه المجموعة ما يلى :

* الكتاب السابع من الجزء الثانى من الفن الثالث فى الأدوية والأغذية المفردتين التى تبدأ بحرف الخاء وهو يقع فى ١٠ مقالات وخاتمة .
* الكتاب الثامن فى الأدوية والأغذية التى تبدأ بحرف الدال يقع فى ٦ مقالات وخاتمة .
* الكتاب التاسع فى الأدوية والأغذية التى تبدأ بحرف الذال يقع فى ٣ مقالات .

* الكتاب العاشر فى الأدوية والأغذية التى تبدأ بحرف الراء يقع فى ١٠ مقالات وخاتمة .
* الكتاب الحادى عشر فى الأدوية والأغذية التى تبدأ بحرف الزاى يقع فى ١٩ مقالة وخاتمة .
* الكتاب الثانى عشر فى الأدوية والأغذية التى تبدأ بحرف السين يقع فى ١٣ مقالة وخاتمة (ناقص من أوله) .
* الكتاب الحادى والعشرون فى الأدوية والأغذية التى تبدأ بحرف القاف يقع فى ٢٥ مقالة .
* الكتاب الثانى والعشرون فى الأدوية والأغذية التى تبدأ بحرف الكاف يقع فى ٣٠ مقالة .

وفى نهاية الكتاب الأخير ، كتب ناسخ المخطوطة عمر بن أبى بكر البدراوى الشافعى ما نصُّه : وكان الفراغ منه يوم الإثنين السابع من شهر رجب سنة ثمان وستين وتسعمائة .. ثم تتوالى بعد ذلك بقية الكتبُ التالية :

* الكتاب الثالث والعشرون : حرف اللام يقع فى ١١ مقالة .
* الكتاب الرابع والعشرون : حرف الميم يقع فى ٢٢ مقالة .
* الكتاب الخامس والعشرون : حرف النون يقع فى ١١ مقالة.
* الكتاب السادس والعشرون : حرف الهاء يقع فى ٣ مقالات .
* الكتاب السابع والعشرون : حرف الواو يقع فى ٥ مقالات .
* الكتاب الثامن والعشرون : حرف الياء يقع فى مقالتين وخاتمة

وبانتهاء كتاب الياء ينتهى : الجزءُ الثانى من الفن الثالث من كتاب الشامل فى الصناعة الطبية

٢ – نسخة مخطوطة بمكتبة ليدن (هولندا) برقم **Mcccxv III God 81 Col** وتضم كتب الأدوية المفردة من الضاد إلى العين على المنوال الذى ذكرناه فى مخطوطة بغداد السابقة .

٣ – نسخة مخطوطة بمكتبة الظاهرية بدمشق ، حالياً : مكتبة الأسد محفوظة تحت رقم ٨٥٤٧ . تقع فى ٣١٩ من القطع الكبير ، وهى مشكولة بالكامل ، وتضم الكتب : من الهمزة إلى الزاى على المنوال السابق ذكره . أى أنها جزءٌ من الجزء الثانى من الفن الثالث من كتاب الشامل .

ومع أن هذه المخطوطة ناقصة من أولها بمقدار عدة أوراق ، إلا أنها عالية الأهمية نظراً لدقتها ..

وسوف نَصِفُها بعد قليل ، عند الكلام عن النسخ التى استخرجنا منها هذا الجزء (الأول) من الشامل .

٤ – مجموعة مخطوطة بمكتبة بودليان بأكسفورد تحت أرقام **Pococke 290 - 291 - 292**

مجموع أوراقها ١٦٥٩ ورقة ، مؤرَّخة بسنة ٩٨٣ هجرية . وتضم المجموعة : من الكتاب الأول إلى الكتاب الثامن والعشرين من الجزء الثانى من الفن الثالث من الشامل .. وقد اعتمدنا عليها فى التحقيق ، وسوف نصفها بعد قليل .

٥ – مجموعة أخرى بالمكتبة نفسها ، محفوظة تحت أرقام **Pococke 248 - 356 - 539**

وتشتمل على ثلاثة كتب من الجزء الرابع من الفن الأول وهى على الترتيب : كتاب أسباب الوجع كتاب النبض كتاب البول . والمجموعة مؤرَّخة بسنة ٦٨٧ هجرية ، وهى سنة وفاة علاء الدين (ابن النفيس) .

٦ – مجموعة مخطوطة بمكتبة لاين **Lean** الطبية ، بجامعة ستانفورد ، تحت رقم **276،Z** مؤرَّخة بسنة ٦٤١ هجرية ، جاء فيها أنها كُتبت على المؤلِّف .. بعد فحص المجموعة ، تبين أنها تحتوى على ثلاثة مجلدات ، كالتالى :

* المجلد الأول يحمل العنوان مقالة فى النبات ، المجلد الثانى بعد الأربعين من كتاب الشامل وهذه المخطوطة تبدأ بالمقالة الثانية والعشرين فى أحكام البقلة الحمقاء تليها مقالة فى البلسان مما يعنى أنه الجزء الخاص بالأدوية والأغذية التى تبدأ بحرف الباء وبذلك يكون هذا الجزء هو : الكتاب الثانى من الجزء الثانى من الفن الثالث من كتاب الشامل .. وهو كما بدا من العنوان الذى يحمله ، يمثل المجلد ٤٢ من الشامل بحسب هذه النسخة التى كُتبت فى حياة مؤلفها .

* المجلد الثانى يحتوى على الكتاب الثالث من الجزء الثانى من الفن الثالث فى الأدوية والأغذية التى تبدأ بحرف التاء ؛ يليه كتاب الثاء ثم كتاب الحاء .

* المجلد الثالث يبدأ بالنمط الأول من الجزء الثانى من الفن الثانى من كتاب الشامل .. ويتناول هذا النمط : الأصول الكلية فى صناعة الطب .

ونظراً لسوء حالة المجموعة ، فهناك العديد من آثار الترميم والإصلاح بها ويُلاحظ أن أحدهم أعاد كتابة الكلمات الباهتة ، والتى كادت تختفى بفعل الزمن.

٧ – نسخة مخطوطة بجامعة كامبردج (إنجلترا) برقم **Or ١٥٤٦** ؟١٠؟ ، تبدأ بالباب التاسع فى علامات البول وهى بدون تاريخ ، ويرجِّح فهرس المكتبة أن تكون قد كُتبت فى القرن الثامن الهجرى .. ونرجِّح ، نحن ، أنها بخط المؤلِّف .

وكانت رحلة جمع هذه المخطوطات رحلةً شاقة ، وشائقة ! وقد حكيتُ طرفاً منها فى مقالةٍ نشرتها بمناسبة مرور ٧٢٧ سنة على وفاة العلاء (ابن النفيس) منها قولى :

لم أجد فى كافة مكتبات مصر العريقة إلا قطعة من الكتاب تقع فى ١٩٤ ورقة مخطوطة بدار الكتب المصرية . أما مكتبة بودليان بأُكسفورد (إنجلترا) فهى تحتوى على مجموعتين من الكتاب المجموعة

الأولى مخطوطة تضم ١٦٥٩ ورقة من الشامل والمجموعة الأخرى تضم عدداً أقل من الأوراق . ولقد أرسلت للمكتبة خطاباً فى منتهى التلطُّف والتزلُّف ، أطلب فيه تصوير المجموعتين وإبلاغى بالمصروفات المطلوبة . فطلبوا مبلغاً عظيماً بالجنيهات الإسترلينية ، فعاودت الكتابة لمديرة المكتبة (آن نيكلسون) وقلت لها فى خطابى أن الجنيهات الإسترلينية التى طلبتها تساوى رقما كبيراً بالجنيهات المصرية ، وأن احتياجى لهذه المخطوطات هو لعملٍ علمى وليس لعمل تجارى ، وأن هذا التراث فى الحقيقة ملك لنا فى الأصل ! ولقد كانت السيدة غاية فى الظرف ، فردَّت على خطابى ، قائلةً ما ترجمته : بخصوص الفاتورة الأولى ، فيمكنك أن تدمرها ! ولقد وجدت لك حلاً فنحن نصنع كل بضعة أعوام نسخة ميكروفيلمية احتياطية لجميع المخطوطات التى نحتفظ بها ولسوف أرسل لك هذه النسخة القديمة ، ونقوم بعمل غيرها وفى هذه الحالة سيكون المطلوب دفعه، مبلغاً قليلاً .. وبالفعل دفعتُ هذا المبلغ القليل (حوالى ثلاثة آلاف جنيه) وحصلت على هذه الأجزاء المهمة من الشامل .

وفى مكتبة لاين الطبية بجامعة ستانفورد الأمريكية ، ثلاثة مجلدات من الكتاب مؤرَّخة بسنة ٦٤١ هجرية ، فأرسلت فى طلبها وإعلامى بالمصروفات ، فجاء خطابٌ لطيف يشكرنى على اهتمامى بهذا التراث ! ويدلنى على بعض البحوث فى هذا الموضوع ، ومع الخطاب صورة من مقال نشرته الصحافة الأمريكية فى الثلاثينيات عن هذه المخطوطات الثلاث بالذات عنوانه : كنوز المخطوطات الطبية هنا . وطلبت المكتبة مبلغاً معقولاً بالدولارات ، ولم تكن السوق المصرفية المصرية قد افتتحت بعد ، ورفضت البنوك تحويل المبلغ (حفاظاً على اقتصاد الوطن) فرحت أتسكع فى ميدان المنشية بالإسكندرية ، حتى صادفنى تاجرُ عملة ، حصلت منه على المبلغ المطلوب ، وأرسلته نقداً فى خطابٍ مسجل ، وأنا أرتجف ، فوصل المبلغ ووصلنى طردٌ صغير به صورة ميكروفيلمية من المخطوطات ، فى نفس الوقت الذى وصلتنى فيه ميكروفيلمات البودليان .. فكانت الواقعة .
أرسلت لى هيئة البريد خطاباً مستعجلا فذهبت أدور على المكاتب وأُواجه تحقيقا إدارياً غبياً من الموظفين: ما هذه الأشرطة ؟ وما هى صلتك بانجلترا وأمريكا ؟ وهل حصلت على تصريح خاص من المخابرات ؟ وإلى ماذا تهدف من الحصول على هذه الميكروفيلمات ؟ .. وظللت أشرح وأشرح ، حتى بدأ لى أنهم اقتنعوا . لكنهم طلبوا تصريحاً من جهاز المراقبة على المصنفات الفنية ، كى يسلِّموها لى ! ثم كان الزمان كريماً ، فوقعت على

موظَّفٍ متفهِّم ، اقتنع بأن الأشرطة (الميكروفيلمات) تحتوى على صور كتاب ، ولا علاقة لها بالفن ولا الرقابة ! لكنه عاد وأفهمنى أن هناك مشكلة فى تحديد الرسوم المطلوبة جمركياً على تلك البضائع المستوردة . وبعدما أظلمت الدنيا فى وجهى، استطاع الموظَّفُ العبقريُّ أن يجد حلا للمشكلة ، إذ أفرج عن الميكروفيلمات ، وسلَّمها لى ، باعتبارها (عينات) وبالتالى فلا رسوم جمركية عليها !
وفى مكتبة المتحف العراقى ببغداد توجد مجموعة خطية من الشامل تقع فى ١٠٣٤ ورقة فسعيتُ

للحصول على صورة منها كان الأوان أوان حرب الخليج (الأولى) بين العراق وإيران فأردت السفر إلى بغداد – ولم أكن قد خرجت قبل ذلك من مصر – فحذَّرنى بعض الإخوان من رداءة أحوال بغداد ، ومن صواريخ إيران بعيدة المدى ، ومن احتمال أن يكون المتحف العراقى قد أغلق أبوابه وانتقلت مخطوطاته خشية القصف .. وأسقط فى يدى ثم هدأت الأحوال ، وأوصيت صديقاً يعمل فى العراق ، بأن يحصل لى على صورة من المخطوطة ، ولقد حصل عليها بالفعل وأرسل لى ليبلغنى بذلك، ففرحت ثم حزنت حين صودرت منه فى مطار بغداد !

وفى أحد المؤتمرات تعرَّفت إلى أستاذٍ جامعى من العراق كانت زوجته تعمل فى المتحف العراقى ، فوعد بتصوير المخطوطة وإرسالها فى أقرب فرصة ، ورجع من مصر إلى العراق . وبعد

رجوعه إلى هناك بأيام سبعة اجتاح صدَّامُ الكويت .. وقامت حربُ الخليج الثانية .

وكان معهد المخطوطات العربية بالقاهرة يمتلك صورة مخطوطة بغداد ، لكنه كان مغلقاً. فلما انفتحت أبوابه ، فتح الله علينا بتصوير المخطوطة ، ثم سمح الزمان أيضاً بالحصول على مخطوطة كامبردج (انجلترا) التى تضم أجزاءاً أُخرى من الكتاب وعلى المخطوطة إشارات تدل على أنها بخط مؤلِّفها .. وهكذا اكتملت العدة ، واجتمعت صور المخطوطات الباقية من هذه الموسوعة الهائلة .

وفى اللحظة التى وضعت فيها هذا الكم من المخطوطات معا (حوالى عشرة آلاف صفحة من كتابٍ واحدٍ مخطوط) شعرت بعظمة (ابن النفيس) وشعرت أيضاً بأن: العمر قصير والعلم طويل !

وها أنا أشرع اليوم فى تحقيق هذا الكتاب ، أو بالأحرى تحقيق الأربعين مجلداً التى بقيت منه ، ولأننى لا أضمن امتداد العمر حتى الانتهاء من التحقيق ، فقد جمعت الميكروفيلمات كلها – بعد تصويرها على الورق – فاحتفظت بالصورة الورقية وأهديت النسخ الميكروفيلمية إلى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وأوصيتهم أن يصوروها لمن يأتى من بعدى، فى حالة موتى أو عدم إنجازى لتحقيق الكتاب ، حتى يتمكَّن باحثٌ آخر

من إتمام المهمة ، دون المرور بهذه الرحلة الشاقة التى قطعتها بحثاً عن : كتاب واحد مخطوط (١) .

الشامل للشيرازي

أثناء الرحلة الطويلة التى قطعتها باحثاً عن مخطوطات الشامل هنا وهناك ظل يخايلنى كتابٌ آخر بالعنوان نفسه ، لمؤلفٍ آخر غير العلاء . وبلغت المخايلة غايتها فى دار الكتب المصرية ، حيث تحتفظ الدار بمخطوطةٍ من الشامل الذى أبحثُ عنه ، منسوبةً فى فهرس الدار – وهو فهرسٌ بدائىٌّ أقرب إلى القائمة الحصرية منه إلى الفهرس بمعناه العلمى – إلى مؤلِّفٍ اسمه : أبو سعيد بن أبى مسلم بن أبى الخير ، الملقَّب بغيات الغيث .

وقبل الدخول فى تفاصيل هذا الإشكال الذى ألمحتُ إليه فى كتابى السابق دون الوصول إلى رأىٍّ

حاسمٍ حوله (٢) . أقول ، قبل الدخول إلى ذلك ، تجدر الإشارة إلى أن المفهرس التراثى العظيم : حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطينى ، المعروف بملا كاتب جلبى ، المتوفى ١٠٦٧ هجرية) كان قد ذكر فى كتابه الرائد : كشف الظنون (٣) .. أربعةَ عشر كتاباً بعنوان الشامل منها كتابان فى الطب ! والكتب الأربعة عشر ، هى :

* شَامِلُ التفاسير (٤) .

---

(١) يوسف زيدان: البحث عن كتاب مخطوط (جريدة الأهرام ، يوم ١٩٩٤/٣/٢٥).

(٢) يوسف زيدان : علاء الدين (ابن النفيس) القرشي، إعادة اكتشاف ص ٧٧،.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار الفكر ببيروت – طبعة مصورة) ص ١٠٢٣ وما بعدها.

(٤) لم يذكر حاجي خليفة مؤلّف هذا الكتاب.

* الشَّامِلُ فى الأصول (١) .

* الشَّامِلُ فى أصول الدين ، للجوينى .

* الشَّامِلُ من البحر الكامل (٢) ، للطبسى .

* الشَّامِلُ فى تهذيب الذوات الإنسانية (فى التصوف) لعبد الخالق ابن أبى قاسم المصرى .

* الشَّامِلُ فى الجبر والمقابلة ، لابن أسلم

* الشَّامِلُ فى علم الحرف ، للسكّاكى .

* الشَّامِلُ فى فروع الحنفية ، للبيهقى .

* الشَّامِلُ فى فروع الشافعية ، لابن الصباغ .

* الشَّامِلُ فى فروع المالكية ، لبهرام الدميرى .

* الشَّامِلُ فى القراءات ، للنيسابورى .

* الشَّامِلُ ، لأبى الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرى (٣) .

* الشَّامِلُ فى الطِّبِّ ، لأبى سعيد بن أبى مسلم بن أبى الخير الملقب بغيات الطبيب .

---

(١) وهو – كسابقه – لمؤلف مجهول، جمع فيه كتابين من متون أصول الدين هما: منتخب المنار، المغنى .. ثم شرحهما بطريقة: (قال ، أقول).

(٢) وهو كتاب في التنجيم، عنوانه كاملاً: الشامل من البحر الكامل في دور التأمل في أصول التعزيم وقواعد التنجيم.

(٣) لم يذكر حاجي خليفة موضوع هذا الكتاب، ولا عنوانه الكامل.. ويبدو أنه عرف به، لكنه لم يطالعه.

* الشَّاملُ فى الطِّبِّ ، للشيخ علاء الدين (على بن أبى الحزم القرشى ابن النفيس ، الطبيب ، المصرى ، صاحب الموجز)

وفى تذييله على كشف الظنون أورد إسماعيل باشا البغدادى مزيداً من الكتب التى حملت عنوان الشامل .. بحيث صار لدينا عشرون كتاباً بهذا العنوان . وما أورده البغدادى ، هو العناوين التالية :

* الشَّاملُ فى علم القرآن ، لأبى بكر الصولى .

* الشَّاملُ فى فضائل الكامل ، لابن خلف المصرى.

* الشَّاملُ فى فقه الزيدية ، ليحيى بن حمزة .

* الشَّاملُ فى اللغة ، لأبى منصور الأصبهانى .

* شَاملُ اللغة ، لعماد الدين القرَّه حصارى .

* الشَّاملُ للعوامل ، لمحمد البرزنجى (١) .

ومع وجود هذا العدد الكبير من الكتب التى تحمل عنوان الشامل ومع هذا (التداخل) الذى أحدثه مفهرس دار الكتب المصرية ، حينما نسب المخطوطة إلى أبى سعيد مسلم بن أبى الخير .. وهو لم يكن يتوهَّم – فى واقع الأمر – وَهْماً كبيراً ، فقد أورد المفهرسُ الكبير حاجى خليفة ما يدعم مفهرس الدار .. المهم أن الأمر اقتضى مزيداً من البحث ، والحسم ، لهذا الموضوع المتعلّق تعلُّقا مباشراً بالموسوعة التى نحن بصدد نشرها محققةً . وقد انتهى بحثنا ، إلى الآتى :

---

(١) البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (دار الفكر ببيروت) ٢/٣٩ . وقد أورد البغدادي كتاباً لم يحدِّده بدقه، هو : شرح الشامل في بحر الكامل في الجبر والمقابلة للسوبيني المتوفي ٨٥٨ هجرية.. وقد مَرَّ علينا أن الشامل من بحر الكامل هو كتابٌ في التعزيم والتنجيم ، للطبسي؛ وليس في الجبر والمقابلة. فتنبَّه.

أولاً : بصدد مخطوطة دار الكتب المنسوبة إلى أبى سعيد مسلم بن أبى الخير وهى المحفوظة بالدار تحت رقم ٦٠٥٧/ ل ؛ ظهر أنها تضم الثلاثة أجزاء الأولى من موسوعة العلاء (ابن النفيس) وأنها تطابق طريقة الشامل فى الصناعة الطبية من حيث الأسلوب ونظام التقسيم الداخلى .. إلخ .

كما وجدنا مخطوطة أخرى منها ، محفوظة بالظاهرية تحت رقم ٧١٧٠/طب ، ومنسوبةً هناك صراحةً للعلاء (ابن النفيس) .. وقد قدَّمتُ نماذج متطابقة من المخطوطتين ، فى ملحق كتابى الأخير ، حيث أوردتُ مجموعةً من المخطوطات النادرة التى ألَّفها العلاءُ ، أو ارتبطت به (١) .

ثانياً : بالتنقيب وراء الكتاب (الآخر) الذى بعنوان الشامل تبيَّن أن هناك مخطوطتين منه . الأولى

محفوظة بدار الكتب المصرية ، ذاتها ، تحت رقم ٦٠٢/طب طلعت . والأخرى محفوظة بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول ، تحت رقم ٢١٠٨ وقد جاء بأولها أنها : كتاب الشامل لابن الصورى ! وجاء على بطاقة فهرستها : الشامل فى الطب ، لأبى سعيد بن أبى الإمام أبى مسلم الشيرازى .

ثالثاً : بخصوص اسم المؤلّف ، ليس هناك طبيبٌ يكنَّى غياث الغيث وإنما وجدنا : غياث الدين أبا المعالى ، العز بن أبى الفضل بن أبى العباس الأبرقوهى الشيرازى . ووجدنا : ابن الصورى رشيد الدين أبا المنصور بن أبى الفضل بن على الصورى . والأخير منهما ، طبيبٌ عَشَّابٌ من أهل الشام ، ولد سنة ٥٧٣ بمدينة صور ، ونشأ بها ، ثم انتقل عنها ، واشتغل بصناعة الطب ووضع من الكتب : الأدوية المفردة ، الرد على كتاب التاج فى الأدوية المفردة . وكانت وفاته ، وفق ما ذكره مواطنه ومعاصره ابن أبى أصيبعة : يوم الأحد ، أول شهر

---

(١) يوسف زيدان: علاء الدين .. ص ٢٠٣، ٢٠٤.

رجب ، سنة ٦٣٩ هجرية ، بدمشق (١) .

رابعاً : بعد الحصول على مخطوطتىْ الكتاب المشار إليهما سابقاً ، وجدنا هذا الشامل فى النسختين ، يبدأ بما يلى : الحمد لله الفاطر ، البديع ، العلام المؤمن ، المهيمن ، السلام ، المنزه ذاته عن مطارح الأبصار ومعارج الأوهام المقدَّس صفاته عن هواجس الأفكار ووساوس الأوهام .

ثم يرد اسم المؤلّف على النحو التالى : قال (الشيخ) الإمام الأعظم الأفضل (الأعلم) مالك مملكة الفضائل والحكم ، جامع الفروع والأصول، حاوى أصناف المنقول والمعقول : غياث الملة والدين ، جلال الإسلام والمسلمين ، أبو سعيد بن الإمام أبى مسلم بن أبى الخير الطبيب (الشيرازى) أدام الله تعالى مبانى الفضل عليه ، وكثَّر فى الإسلام أمثاله .. إلخ .

وبعد هذه الديباجة ، التى من الواضح أنها من وضع الناسخ الأصلى للكتاب، وهو الناسخ الذى كان معاصراً للمؤلّف (٢) ؛ تبدأ ديباجةُ المؤلّف التى يقول فيها : لما ظهر نورُ الحقِّ من أفق العدم ، فاستضاءت (٣) بشعاعه بوادى الظُلَمِ ، واقتضت (٤) عنايته إيجاد آدم من القِدَمِ ، ثم (٥) اصطفاه واجتباه وشرَّفه بخطاب {وفضلناهم على العالمين} (٦) وجعلناه خليفةً فى الأرضين .. فإذن

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٧٠٠. وقد أورد ابن أبي أصيبعة ترجمةً مطوَّلةً عنه، وللمزيد من أخباره يمكن الرجوع إلى: معجم المؤلّفين ٤/١٦١ ، هدية العارفين ١/٣٦٨، إيضاح المكنون ١/٥٥٤ .

(٢) بدليل قوله : أدام الله مباني الفضل عليه.

(٣) في مخطوطة أحمد الثالث: فاستقا، وفي مخطوطة دار الكتب المصرية: فاستضا.

(٤) في النسختين : اقتصى.
(٥) ساقطة من نسخة أحمد الثالث.
(٦) في النسختين : فضلناه على العالمين! والآية من سورة الجاثية / آية ١٦.

كان أولى ما تتولَّى (١) عليه الهممُ العوالى .. تعلُّم حفظ صحة صاحب هذه المناقب والمعالى (٢) .. وهو علم الأبدان الذى هدانا إليه الخالق الدَّيَّان . ثم يصرِّح المؤلِّف بعنوان كتابه ، وبالسبب الذى دعاه لاختيار هذا العنوان ؛ فيقول : ورتَّبته ترتيب الإيجاز والإقلال، محترزاً من السآمة والإملال ، وسميته : الشامل لاشتماله على المطلوب واحتوائه على المقصود ، معتصماً بالله الودود .
ويذكر المؤلِّف أنه جعل كتابه على قسمين : الأول : فى حفظ الصحة وبنيانه على أربع مقالات. الأولى : فى الوصايا .. الثانية : فى إصلاح الأمور الطبيعية .. الثالثة : فى حفظ الصحة فى الفصول الأربعة .. الرابعة : فى حفظ صحة الأعضاء الرئيسية والمرؤسة .. القسم الثانى ، فيه مقدمة وست مقالات (٣) . وفى كل مقالة عددٌ من الفصول ، ذكر المؤلِّف عناوينها فى المقدمة ثم شرع فى الكتاب الذى جاء فى ٢٧٣ ورقة مقاس (٢٠× ١٣سم) فى مخطوطة أحمد الثالث ، التى تنتهى بقوله : يُعالج بعلاج القروح الأُخرى ، والله أعلم ، تمت المقالة الأولى بتوفيق الله جل وعلا .
أما مخطوطة القاهرة ، التى تقع فى ٢٦٥ ورقة من القطع الكبير (مقاس ٢٢×١٥سم) فهى تنتهى بقول المؤلِّف : الباب الرابع عشر ، فى طرد الهوام .. وما يطرد الهوام والحيَّات خاصةً ، التبخير بأظلاف الماعز وقرون الأبل (٤) .
ويظهر مما سبق ، أن الكتاب ليس لابن الصورى ، وليس لغياث الغيث ! فكلاهما انتحالٌ من عمل المتأخِّرين ، أما المؤلِّف الحقيقى – على الأرجح – فهو

---

(١) .. يتولى.
(٢) يقصد : ابن آدم (الإنسان).
(٣) الشامل، للشيرازي (الورقة الثانية).
(٤) وضعنا ضمن نماذج المخطوطات بآخر هذه الدراسة، صوراً من هاتين المخطوطتين.

المذكور فى ديباجة الكتاب ، أعنى : غياث الدين الشيرازى .. وبالبحث عنه وجدنا له ترجمةً عند السخاوى فى ضوئه اللامع ، نصُّها :
محمد بن إسحق بن أحمد بن إسحق بن أبى بكر ، غياث الدين أبو المعالى ، العز بن أبى الفضل بن أبى العباس الأبرقوهى الشيرازى ، وكان أبوه قاضيها المكى ، ويعرف بالكتبى . ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة بأبرقوه ، ودخل دمشق فسمع بها على ست العرب حفيدة الفخر (١) الشمائل النبوية (٢) للترمذى . وقدم مكة فقطنها نحو ثلاثين سنة ، على طريقةٍ حسنة من كَفِّ الأذى والإقبال على الخير

والعبادة . وجرت على يديه ، من قبل (شاه شجاع ، صاحب فارس) لكونه كان من جماعته ، صدقاتٌ لأهلها ومآثرٌ بها . وكان بارعاً فى الطبِّ ، انتفع به أهل مكة فيه كثيراً سيما وهو يحسن إليهم بما يحتاجونه من أدوية وغيرها . وصنَّف فيه كتاباً حسناً . مات بعد انقطاعه فى بيته لضعفه وعجزه عن الحركة فى جمادى الأولى سنة خمس (٣) ، ودفن بالمعلاة ذكره الفاسى فى (أخبار) مكة ، ثم التقى بن فهد فى معجمه ، وشيخنا فى إنبائه (٤) والمقريزى فى عقوده ، وآخرون (٥) .

---

(١) إذا أُطلقت كنية (الفخر) فالمراد بها: فخر الدين الرازي، المتوفي سنة ٦٠٦ هجرية.. وهو أحد أهم المفكرين والمتكلمين في تاريخ الإسلام.

(٢) هو كتاب: الشمائل النبوية والخصائث (الخصال) المصطفوية، للإمام الترمذي المحدِّث.. وهو احدٌ من أهم كتب الحديث والسيرة.

(٣) يقصد : سنة خمس وثمانمائة (٨٠٥ هجرية) .

(٤) يقصد : شيخه ابن حجر في كتابه إنباء الغمر بأبناء العمر.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (منشورات مطبعة الحياة، بيروت – طبعة مصورة) ٤/١٣٢.

والفقرة السابقة نقلها د. أحمد عيسى بتمامها ، فى معجمه الذى استكمل به عيون الأنباء فى طبقات الأطباء وختمها بإشارة إلى ترجمة الشيرازى فى الطبقات لابن قاضى شهبة ، حوادث سنة ٨٠٥ هجرية (١) (وهى سنة وفاة الشيرازى)

وتبقى ، مع ذلك ؛ جملةُ إشكالات . الأول : أن مولد غياث الدين الشيرازى وفقاً لما ذكره السخاوى ، كان سنة ٧٢٥ هجرية . وقد ذكر حاجى خليفة، أن (غياث الطبيب) انتهى من الكتاب سنة ٧٣٦ هجرية (٢) .. فكيف يتفق أنه كتب كتابه فى الحادية عشر من عمره ؟! والإشكال الآخر : أن أول الكتاب فى المخطوطتين، يطابق أوله عند حاجى خليفة ، وكذلك وَصْف الكتاب وأقسامه بيد أن المؤلّف فى المخطوطة : غياث الملة والدين .. أبو سعيد بن أبى مسلم بن أبى الخير الشيرازى . وهو فى كشف الظنون : أبو سعيد بن أبى مسلم بن أبى الخير الملقب بغيَّاث . وهو فى كليهما ، عبارة عن كُنى لا أسماء ، بل لايوجد فيه اسمٌ واحد ! بينما الاسم عند السخاوى : محمد بن إسحاق بن أحمد غياث الدين الشيرازى فذكر اسم أبيه وجده ، من غير كنى .. وقد أشار السخاوى إلى كتابه ، من غير ذِكْر العنوان بقوله : وكان بارعاً فى الطب .. وصنَّف فيه كتاباً حسناً . فهل كان السخاوى يقصد كتابه : الشامل ؟!

والإشكال الأخير هنا : أن الشيرازى إذ يختار عنواناً لكتابه ؛ هل ضاقت عليه العناوين ، فاختار عنواناً مطابقاً لعنوان موسوعة العلاء – الذى سبقه بأكثر من مائة عام – أم تراه لم يسمع أصلاً بموسوعة

الشامل فى الصناعة الطبية ؟!

---

(١) د. أحمد عيسى: معجم الأطباء، ذيل عيون الأنباء في طبقات الاطباء (دار الرائد العربي بيروت ١٩٨٢) ص ,٣٧٠

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ص ١٠٢٤.

وعلى أية حال ، وعلى الرغم من هذه الإشكالات ؛ فقد عرفنا أن هناك كتابين فى تراثنا الطبى ، بعنوانٍ واحد .. وإن اختلفا فى المؤلِّف ، وفى طريقة التأليف ، وفى حجم الكتاب ! فالشامل للشيرازى ، لايزيد فى حجمه عن بعض أجزاء الشامل للعلاء القَرَشى (ابن النفيس) .

منهجُ التَّحْقِيقِ

كان أول ما صنعناه عند البدء فى تحقيق الشامل فى الصناعة الطبية هو رسم شجرة لأقسام الكتاب ، بحسب المخطوطات التى بين أيدينا ، وبحسب ما أشار إليه العلاءُ فى ثنايا الأجزاء الموجودة .. فظهر أمامنا ما يلى :

الفن الأول من الشامل.

وهو يشتمل على : قواعد الجزء النظرى من الطب . ويقع فى أربعة أجزاء على النحو التالى :

١ – الجزء الأول : فى علم الأمور الطبيعية . ويشتمل على مقدمةٍ وسبعة كتب وهى : كتاب الأركان ، كتاب الأمزجة ، كتاب الرطوبات ، كتاب الأعضاء ، كتاب الأرواح ، كتاب القوى ، كتاب الأفعال .

٢ – الجزء الثانى : فى علم الأمراض .

٣ – الجزء الثالث : فى علم الأسباب .

٤ – الجزء الرابع : فى علم الدلائل . ويشتمل على ثلاثة كتب : الكتاب الأول فى الوجع . الكتاب الثانى فى النبض ؛ ويضم ثلاثة تعاليم : التعليم الأول فى ماهية النبض ، التعليم الثانى فى أجناس النبض ، التعليم الثالث فى أسباب النبض . الكتاب الثالث فى البول .

الفن الثاني من الشامل

وهو يشتمل على أربعة أجزاء ، الجزء الثانى منها يشتمل على نمطين ، النمط الأول منها يضم ثلاثة كتب ، الكتاب الثالث منها موضوعه (الجراحة) أو : عمل اليد ، ويقع فى ثلاثة تعاليم :

١ – التعليم الأول ، فى الأصول الكلية .

٢ – التعليم الثانى ، فى الآلات .

٣ – التعليم الثالث ، فى أجناس العمل باليد .

وأغلب أجزاء هذا الفن (الثانى) مفقودة ، وإن كانت هناك إشارات فى ثنايا كلام العلاء ، تفيد أنه كتبها بالفعل .

الفن الثالث من الشامل

وهو يشتمل على جزئين ، الأول منها مفقودٌ بالكامل ، والجزء الثانى موجودٌ كاملاً ! وهو الجزء الذى يقع فى ثمانية وعشرين كتاباً ، فى الأدوية المفردة.

* * *

وهكذا تعَّين علينا البدء بالكتب الثمانية والعشرين ، الكاملة ، التى تمثل الجزء الثانى من الفن الثالث .. وتأجيل الأجزاء الأخرى من الشامل على أمل ظهور المزيد من مخطوطاتها أثناء الفترة التى سيستغرقها نشرُ الكتب الثمانية والعشرين ، ومن بعدها الكتب المتفرِّقة من الفن الأول والثانى ؛ وهى الفترة التى قد تمتد لعامين كاملين .

وعلى هذا ، فإن الكتاب الذى بين أيدينا ، هو الجزء الأول من أول كتب الأغذية والأدوية المفردة ؛ كتاب الهمزة . وقد استخرجنا نصَّه بعد المقابلة بين مخطوطتين لابأس بهما ، هما : مخطوطة الظاهرية ومخطوطة بودليان .

(أ) وَصْفُ النُّسَخِ الخَطِّيَة

مخطوطة المكتبة الظاهرية كما سبق أن أشرنا ، هى نسخةٌ جيدة ، كُتبت بقلم نسخى دقيق ، فى القرن التاسع الهجرى تقديراً ، وهى تشتمل على الأحد عشر كتاباً الأولى من كتب الأدوية والأغذية .. وهى محفوظة تحت رقم ٨٥٤٧ بالظاهرية ، التى توجد حالياً بمكتبة الأسد بدمشق . أوراقها ٣١٩ ورقة من القطع الكبير ، ومسطرتها ٣٣ سطراً ، يحتوى السطر الواحد على قرابة ١٥ كلمة .. وهى على هذا النحو ، تعدُّ من المخطوطات المزدحمة بالكلمات !

والمخطوطة كتبها ناسخٌ محترف ، وإن كان غير متخصِّص فى الطِّبِّ . وهو يضبط الكلمات فى أغلب الأحيان ، وإن كان ضبطه لايُعتمد عليه – فى أغلب الأحيان – لأنه ينقل من مخطوطة غير مضبوطة ، لعلها نسخة المؤلف ؛ ولأنه يضبط وفق ما يبدو له ، من غير معرفة بالمفردات والمصطلحات الطبية .

ومع أهمية هذه المخطوطة ، التى رمزنا لها فى هوامش التحقيق بحرف هـ .. فإن بها ثلاثة عيوب خطيرة : الأول أنها ناقصة من أولها بمقدار ورقتين . والثانى أن عديداً من أوراقها ، سقطت أثناء التجليد .

والثالث أن الناسخ حين يعجز عن فهم كلمة من الأصل الذى نقل عنه ، فإنه يسقطها من الكلام ، ويمر عليها مرور الكرام ! دون تنبيه إلى ما تركه من كلمات .. ولولا مخطوطة بودليان لما كان من الممكن استخراج النص المحقَّق بالاعتماد على مخطوطة الظاهرية وحدها ، نظراً لهذه العيوب الخطيرة .

ومخطوطة بودليان أو المكتبة البودلية بأكسفورد ، المحفوظة تحت رقم ٢٩٠/ بوكوك . نسخةٌ خطية جيدة ، كُتبت سنة ٩٨٣ هجرية ، نقلاً من مخطوطة الظاهرية ، أو نقلاً من المخطوطة التى نقل عنها ناسخ مخطوطة الظاهرية . وهى نسخة كاملة ، ضخمة من حيث عدد الأوراق (١٦٥٩ ورقة) ومن حيث مقاس الورقة الواحدة (٣٠×١٨سم) ومسطرتها ٢٣ سطراً فى الصفحة ، يشتمل على كل سطر على قرابة ١٤ كلمة . وخطُّها معتادٌ ، وقلمُ النسخ سميكٌ وناسخُها لم يذكر اسمه فى آخرها ، أو بين ثناياها .

وعيبُ هذه النسخة ، أن ناسخها يرسم الكلمات دون تدبُّر لمعناها . ويبدو أنه كان مكلَّفا بنسخها فى وقت محدَّد ، فكان يُسرع بالنسخ دونما تدقيق فى معانى النص . وقد ظهرت فى هذه النسخة ، كل الهنات والأخطاء الموجودة فى مخطوطة الظاهرية ، حتى أن هناك سطرٌ (مكرر) فى المخطوطتين ! بيد أن الأوراق الساقطة من مخطوطة الظاهرية هـ موجودة فى مخطوطة بودليان .. ، فكان لا غنى لنا عن هذه المخطوطة ، التى رمزنا إليها فى هوامش التحقيق بحرف ن .

ويعلم الله كم لاقيتُ الأمرين ، عند مقابلة المخطوطتين ، لاستخراج النصِّ المحقق من هاتين المخطوطتين ، اللتين سأستخرج منهما عديداً من الأجزاء التالية من الشامل . ومع ذلك ، فهما المخطوطتان الوحيدتان فى العالم – فيما نعرف – اللتان يضمان الأجزاء الأولى من كتب الأغذية والأدوية . ولولا الصبر أمام الكلمات ولولا مراجعة مالا حصر له من مصادر ضابطة تعرضت للموضوعات نفسها ، ولولا الاستعانة بمعرفتى السابقة بأسلوب العلاء (ابن النفيس) ومفرداته .. لولا ذلك كله ، لعسر استخراج هذا النص المحقق .

(ب) الَهَوَامِشُ

اشتملت هوامش التحقيق على نتاج المقابلة بين المخطوطتين ، حيث تم استبعاد الكلمات غير الصائبة إلى هامش الصفحات . كما وضعنا بالهوامش بعض التعليقات التى وجدناها ضرورية ، وشروحاً للمفردات والاصطلاحات الواردة فى النص المحقَّق .

وقد رجعنا فى شرح المفردات والمصطلحات ، إلى كثير من المصادر والمراجع بعضها فى اللغة ، وبعضها الآخر فى الطب والصيدلة . وقد ذكرنا هذه المصادر والمراجع فى مواضعها ، ونكتفى هنا بالإشارة إلى أهمها ، مما كثر رجوعنا إليه :

* لسان العرب ، لابن منظور .
* الحاوى فى الطب ، للرازى .
* القانون فى الطب ، لابن سينا .
* الجامع لمفردات الأغذية والأدوية ، لابن البيطار .
* تفسير كتاب دياسقوريدس ، لابن البيطار .

* المعتمد فى الأدوية المفردة ، للملك المظفر .
* تذكرة أولى الألباب ، لداود الأنطاكى .
* معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، للسيد أدى شير .

ملاَحَظَاتُ التَّحْقِيقِ

ظهرت لنا أثناء تحقيق النص ، بعض الملاحظات التى تجدر الإشارة إليها قبل الخوض فى بحار الشامل .. وهو ما يمكن إجماله فى الآتى :

أولاً : تمثل الكتب الثمانية والعشرين المخصَّصة للأغذية والأدوية المفردة أضخم عمل صيدلانى فى تاريخ الإسلام والحضارات القديمة . فهى تفوق من حيث استيفائها الكلام على كل غذاءٍ ودواء ، كافة الكتابات السابقة على العلاء فى هذا الموضوع ؛ بما فى ذلك الأعمال المشهورة ، مثل : كتاب الحشائش لديسقوريدس ، كتاب الجامع لابن البيطار ، وهما أهم مرجعين فى الصيدلة قبل العلاء .. كما تفوق : المعتمد للملك المظفر التذكرة لداود الأنطاكى ، وهما أهم مرجعين كُتبا بعد العلاء . ناهيك عن التفوق الكمى والنوعى للكتب الثمانية والعشرين، على الفصول التى خصَّصها الرازى وابن سينا للأغذية والأدوية ، فى كتابيهما : الحاوى ، القانون .

ثانياً : انطلق العلاءُ (ابن النفيس) فى تناوله التفصيلى للأغذية والأدوية ، من النظريات التى انطلقت منها بحوثه وكتاباته الطبية الأخرى ، كنظرية الطبائع والأُستقصات ، والعلاج بالضد ، والقوة الشافية الكامنة فى الجسم ، وحركة الدم بالطاقة – أو : الأرواح – داخل الشرايين والأوردة .

كما انطلق العلاءُ من قاعدةٍ منهجية مفادها أن الطبيب يهتم من النباتات بأفعالها فى بدن الإنسان ، لا بخواصها من حيث هى نباتات – فهذا عملُ الطبيعيين – وهو ما كان أبو بكر الرازى قد حدَّده بوضوح فى الحاوى حين قال تحت عنوان (كتاب صيدلة الطب) ما نصُّه :

المعرفةُ بالأدوية ، وتمييزُ جيدها ورديئها (١) ، وخالصها ومغشوشها ؛ وإن كان ليس بلازمٍ للطبيب ضرورة – كما يحسبه جُهَّالُ الناس – فهو أحرى وأزين به (٢) .. ولايجوز أن يسمَّى أعرف الناس بأنواع الأدوية وأشكالها وألوانها وخالصها : طبيباً ، بل إنما يسمى الطبيب ، مَنْ عرف أفاعيل هذه فى أبدان الناس .. لأن للأدوية أفاعيل باطنة ، وهى التى تسمَّى الخواص ، لا يبلغ الطبيب استخراجها (٣) .

وعلى هذا النهج سار العلاءُ ، وأشار إليه غير مرة بعباراتٍ مثل قوله فى الفصل الثانى من المقالة الثانية والعشرين من كتاب الهمزة عند تناوله لطبيعة الأسل :

ولما فى هذا النبات من الهوائية ، فإنها وإن كانت فى نفسها بالغة الرطوبة ، إلا أن هذه الرطوبة لا مدخل لها فى التأثير فى بدن الإنسان . وكلامنا ها هنا فى أمزجة الأدوية ، إنما هو باعتبار فعلها فى بدن الإنسان .

وهو ما أكّده في الفصل الثاني من المقالة التالية – الثالثة والعشرين – بقوله أثناء في طبيعة الآس: إن كلامنا ها هنا في أمزجة الأدوية ، إنما هو في أمزجتها المعتبرة ، بحسب فعلها في بدن الإنسان، لا التي هي في

---

(١) في النَّصَّ المنشور : تمييزها جيدها ورديها.

(٢) في النّصِّ المنشور : بها.

(٣) الرازي : الحاوي في الطب (دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٧١) ٢٢/٢ .

أنفسها والهوائية التى فى الآس ، وإن كانت تفيد الآس نفسه رطوبةً فإنها ليست بعللٍ تثبته لبدن الإنسان .

ويستفاد مما سبق ، أن العلاءَ (ابن النفيس) مع أنه وضع أوسع موسوعة صيدلانية بكتبه الثمانية والعشرين ، إلا أنه لم يقصد الصيدلة بذاتها ، وإنما كان يستكمل كافة التخصُّصات الداخلة فى الصناعة الطبية .. ليكون كتابه شاملاً .

ثالثاً : مع ضخامة الموسوعة التى نحن بصدد الدخول إلى نصها المحقَّق وبلوغ صفحاتها المئات ،بل الألوف ؛ إلا أن مؤلّفها ظل دوماً حيوىَّ الأسلوب .. دافقه .. ولم يغب عن باله القارئ ! ولذا ، فهو لايفتأ يتوجَّه لقارئه بالخطاب بعبارات مثل : إنك قد علمت .. وستعرف كيفية ذلك كله ، فيما بعد .. على ما تعرفه فى موضعه .. إلخ .

ومع تدقُّق قلم العلاء ، إلا أنه كان حريصاً كل الحرص على الوضوح والإبانة ، واستعمال الألفاظ السهلة ، والعبارات المنسابة ، والخروج من المزالق التى لاطائل تحتها ، متخلّصاً منها بعبارات مثل : ولستُ بالذى يخوض فى ذلك .. ولا مشاحة فى الألفاظ .. ومن أراد تحقيق هذا الأمر فعليه بالمراجعة .. ولانريد التطويل .. إلخ .

غير أن اندفاق عبارات العلاء ، وكون كتابته غير منقوطة فى أغلب المواضع – وقد كان يكتب بيده – جعل النُّسَّاخ من بعده يخطئون فى رسم الكلمات وفى كتابه الضمائر والمفردات . وقد اجتهدنا فى تصويب تلك الأخطاء ، عند التحقيق.

رابعاً : كان الشامل مرجعاً لكثير من الأطباء الذين جاءوا بعد العلاء ، وقد أشار إليه واقتبس منه كثيرون ، مثل الملك المظفر فى كتابه : المعتمد والقوصونى

فى قاموس الأطباء . وداود فى التذكرة . والعبدلى فى رسالته : فيما ورد فى الثلج والجمد والبرد .

ومع ذلك ، فالشامل لم يلق ما يستحقه من عنايةٍ فى العصور اللاحقة على عصر مؤلّفه . فلم يتوسَّع فى مباحثه الأطباءُ والصيادلة ، ولم يعكف عليه واحدٌ منهم بالشرح والتحشية ، ولم يحظ بجهود النُّسَّاخ .

ومن هنا ، خفت صوت الشامل فى القرون السبعة الماضية ، وقلَّت نسخُهُ الخطية وندرت . ولاشك فى أن ضخامة الشامل كانت السببُ وراء ذلك الإحجام عن التوسع والشرح والنَّسْخ.

خامساً : لاتزال بعض الطرق العلاجية التى وصفها العلاءُ فى موسوعته مستعملةً فى نواحٍ من بلادنا .. فمن ذلك – على سبيل المثال – الطريقة (الصعبة) لعلاج البهق ، بآطريلال ! كما سنرى فى المقالة الأولى من هذا الجزء الذى بين أيدينا . وقد رأيتهم يستعملون هذه الطريقة ، بأطراف صعيد مصر .

أخيراً : التزم العلاءُ التزاماً صارماً ، بالمنهج الذى حدَّده فى مقدمة الجزء الثانى من الفن الثالث ، وسار فى الكتب الثمانية والعشرين – التى نحن بصدد الدخول إليها – على النهج الذى رسمه ، بدقةٍ متناهية .

.. تلك هى بعضُ النقاط التى لاحظناها أو لفتت أنظارنا ، فى بعضِ المواضع من الجزء (الأول) الذى بين أيدينا ، وهو بعضُ كتاب الشامل فى الصناعة الطبية . وما من شك فى أن أجزاء الكتاب ، كاملةً ، بحاجةٍ إلى عكوفٍ طويل يتجاوز تلك الملاحظات السريعة ، إلى التفحُّص الهادئ .. والدرس المنهجى .. والمقارنة .. والمقاربة .. والمصاحبة .. والعكوف ، من قبل الدارسين والمشتغلين بالطب وتاريخه.

النَماذِجُ والرُّمُوز

على الصفحات التالية ، نماذج من مخطوطات الشامل التى اعتمدنا عليها فى التحقيق ، والتى بحثنا من خلالها إشكال (الشامل للشيرازى) تليها قائمة بالرموز والاختصارات المستعملة فى هوامش التحقيق .

وبعد .. فإن كان من أهل الزمان ، مَنْ يتوجَّب علىَّ إهداء جهدى المتواضع فى تحقيق ونشر هذه الموسوعة ؛ فإننى أهديه إلى هؤلاء الأحبة :

* صاحبة الرفقة الطويلة ، عبر السنوات الماضية / الحافلة ؛

زوجتى : هناء عامر .

* صاحب ذِكْرى الآتية ، بعد سنوات أرجو أن تتم لى خير فى هذه الدنيا ؛ ابنى : علاء .

* صاحبى على درب الانشغال بالثقافة والمعرفة الذى أتاح للشامل أن يرى النور ، صديقى الشاعر: محمد السويدى .

يوسف زيدان

الإسكندرية فى صفر ١٤٢٠هـ.

الموافق شهر مايو ١٩٩٩

الشامل في الصناعة الطبية
نسخة الظاهرية هـ (أول المخطوطة)

الشامل في الصناعة الطلبية
نسخة الظاهرية هـ (آخر المقالة الخامسة والعشرين)

الشامل في الصناعة الطبية
نسخة بودليان ن (أول المخطوطة)

الشامل في الصناعة الطبية
نسخة بودليان ن (أول المقالة الأولى)

الشامل في الصناعة الطبية
نسخة بودليان ن (آخر المقالة الخامسمة والعشرين)

الشامل للشيرازي
مخطوطة دار الكتب المصرية (الغلاف)

الشامل للشيرازي
مخطوطة دار الكتب المصرية (الورقة الأولى)

الشامل للشيرازي
مخطوطة دار الكتب المصرية (الورقة الأخيرة)

الشامل للشيرازي
مخطوطة أحمد الثالث (الورقة الأولى)

الشامل للشيرازي
مخطوطة أحمد الثالث (الورقة الأخيرة)

رموز التحقيق

هـ مخطوطة الظاهرية رقم ٨٥٤٧.
ن مخطوطة بودليان رقم ٢٩٠ / بوكوك.

:. اتفاق النسختين على خطأ.
هامش المخطوطة.

الشَّاملُ في الصِّنَاعةِ الطِّبِّيَّةِ
النَّصُّ المحقَّقُ

الشَّاملُ فى الصِّنَاعَةِ الطِّبِّيَّةِ
النَّصُّ المحقَّقُ

المُقَدِّمَةُ (١)

الجزءُ الثانى من الفَنِّ الثالث من الكتاب الشَّامل فى الصناعة الطبية . وقصدُنا فيه أن نتكلم فى أحكام الأدوية المفردة كلاماً مفصَّلاً بحسب دواءٍ دواء سواءٌ كان ذلك الدواء دواءً مطلقاً أو دواءً غذائياً أو دواء سُمِّياً أو سُمّاً على الإطلاق . حتى يكون كلامنا ها هنا ، شاملاً لجميع الأجسام التى يصدق عليها أنها أدوية .
وقد جرت عادةُ مَنْ سبقنا بالكلام فى هذا الفن ، ببسط (٢) الكتب بأمرين . أحدهما:كثرة أعداد الأدوية، حتى يستقصوا جميع ما وصل إلى معرفتهم من هذه الأدوية ، ولو باسمه فقط . وربما ترادفت أسماءٌ ، وكان الدواء (٣) فى ذاته واحداً فكثَّروه لأجل تكُثر أسمائه (٤) ، ظانِّين أن مسمَّيات تلك الأسماء متغايرة ! وربما حكم بعضهم على ذلك بأحكامٍ مختلفة، وكان المحكوم عليه فى نفس الأمر واحداً. وثانيهما: تكثُّر أسماء القائلين فى كل دواء ، إن كانت تلك الأقوال متوافقة وكثيراً ممن يُظنُّ فيه – منهم – زيادةُ العلم ، يزيد على ذلك ، الكتبَ المشتملة على تلك الأقوال ، وكذلك أسماء المقالات فى تلك الكتب ، ظانِّين أن العلم الكامل ليس إلا هذا ! ومع ذلك ، فإنهم يحتجُّون على جميع مطالبهم ، بأن هذا: قاله فلان . فإن أكَّدوا هذه قالوا : فى كتاب كذا فى المقالة الفلانية . ونحن نرجو

---

(١) لم ترد الكلمة فى المخطوطة ، ولم ترد المقدمة بكاملها فى مخطوطة الظاهرية (هـ) ونحن نعتمد هنا على مخطوطة بودليان (ن) وحدها .لم ترد الكلمة فى المخطوطة ، ولم ترد المقدمة بكاملها فى مخطوطة الظاهرية (هـ) ونحن نعتمد هنا على مخطوطة بودليان (ن) وحدها .
(٢) ن : بسط.
(٣) ن : كان !
(٤) ن : اسماه.

من الله تعالى ، أن تكون طريقتنا مخالفة لهذه الطريقةً ، وأن يكون كلامنا فى هذا الفن ، شبيهاً بكلامنا السالف (١) ، وعلى الوجه العملى المحقَّق .

وقد رأينا أن نقتصر على الأدوية المشهورة فقط ، فلا نطوِّل كتابنا هذا بذكر ما لا يوجد ، وما لا (٢) يعرفه الجمهورُ والأطباءُ من الأدوية ، فإن العمر يقصر عن ذلك . وما كان من الأدوية المشهورة ، وقد تحقَّقنا معرفته ، تكلَّمنا فيه على الوجه الذى نرى أنه لائقٌ بالكلام العمليِّ فنحقِّق الكلام فى ماهيَّته وأفعاله على الإطلاق ، وفى كُلِّ عضوٍ عضو . كل ذلك ببِّيناتٍ مهذَّبة وحُجَجٍ محقَّقة . وما كان من آراء الذين يُعتدُّ بأرائهم فى هذا الفن ، نرى أنه مخالفٌ للحق ، بيَّنا وجه غلطه ، وبرهنَّا على بطلانه .

متوكّلين فى ذلك كله ، على التوفيق من الله تعالى .

وما كان من الأدوية المشهورة لم تتحقَّق عندنا معرفته ، رأينا أن لانوليه الإهمال ؛ فيكون كتابنا هذا ناقصاً عن الكمال ، وقاصراً على المشهور . فلذلك رأينا أن نتكلَّم فى ذلك ، على نمط كلام الأولين ، فنذكر ما قيل فى أحكامه شرحاً ، فمن شاء تحقيق شئ من ذلك ، فعليه بالفحص عنه . ونسأل الله العصمة والتوفيق .

وقد رأينا أن نجعل لكل دواءٍ تحقَّقناه ، مقالةً على حدة . وأن نرتِّب كل مقالةٍ على فصول ، مشتملة على فنون أحكام ذلك الدواء . فيكون كلامنا فى: ماهيته وجوهره والمختار منه كل ذلك فى فصلٍ واحد . والكلام فى أفعاله فى أعضاء الصدر فى فصلٍ واحد . والكلام فى أفعاله فى أعضاء الغذاء فى فصلٍ

---

(١) الإشارة هنا إلى الأجزاء السابقة من موسوعة الشامل.

(٢) ن : ولا.

واحد . والكلام فى أفعاله فى أعضاء التعفُّن (١) فى فصلٍ واحد . والكلام فى الأحوال التى لا اختصاص لها بعضوٍ عضو (٢) فى فصلٍ واحد . والكلام فى أحوال ذلك الدواء فى الترياقية والسُّمِّيَّة ونحو ذلك ، وفى بدله وشئٍ من خواصه (٣) فى فصلٍ واحد .

فلذلك ، قد تشتمل بعض المقالات على ثمانية فصول ، وربما اشتمل بعضها على سبعة أو أقل من ذلك ؛ وذلك بحسب ما تحقَّقناه من أحكام كل دواء . وربما جمعنا كثيراً من فنون هذه الأحكام ، فى فصلٍ واحد ، لقِصَرِ الكلام فى تلك الفنون ، فلذلك قد يُجعل بعض (٤) المقالات فى فصلين فقط ، وربما جمعنا أحكام بعض الأدوية ، كلها فى فصلٍ واحد .

وقد جمعنا جميع المقالات التى مُبتدأ أسماءُ أدويتها بحرفٍ معيَّن ، كالهمزة (٥) مثلاً والباء ، فى كتابٍ على حدة . فلذلك تعدَّدت هذه الكتب ، بعدد الحروف التى تبتدئ بها أسماء الأدوية . وكانت هذه الكتب ثمانية وعشرين كتاباً بعدد الحروف .

بذلك يكون الكتاب الأول فى الأدوية التى أول أسمائها حرف الهمزة . والكتاب الثانى فى الأدوية التى أول أسمائها حرف التاء (٦) . والكتاب الثالث فى

---

(١) سوف يجعلها العلاءُ بعد ذلك: أعضاء النفض (انظر تعليقنا عليها في بداية الفصل الرابع من المقالة الأولى).

(٢) – ن .

(٣) الخواص ، هي الطبائع الأصلية للمركّبات (راجع ما ذكره الرازي من ذلك، في الدراسة الممهدة للتحقيق).

(٤) ن : في بعض .

(٥) ن : والهمزة.

(٦) لم يرد هنا حرف الباء مع أن هناك كتاباً مخصصاً لذلك في الشامل.. وربما كان ذلك من سهو القلم.

الأدوية التى أول أسمائها حرف الثاء .. وعلى هذا الترتيب ، إلى آخر الحروف .
ثم جعلنا لكل كتابٍ خاتمةً ، نذكر فيها أحكام الأدوية المشهورة ، التى لم نتحقَّق معرفتها على الوجه العلمى ، من الأدوية التى أول أسمائها ، الحرفُ الذى لذلك الكتاب .

الكتاب الأول : فى الأدوية المفردة التى أول اسمائها الهَمْزَة
وهذا الكتاب يشتمل على خمسين مقالةٍ وخاتمة

المقالة الأولى فِي أَحْكَامِ الدَّوَاءِ المُسَمَّى آطِرِيلال

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول في مَاهِيَّةِ آطِرِيلالِ

قد قيل إن آطِرِيلال اسمٌ بربرى ، وتأويله : رِجْلُ الطير ويُعرف بمصر برجل الغراب . وليس هو ذلك الدواء المسمَّى برجل الغراب ، المضمون عنه أنه يفعل فعل السُّورنْجَان
(١) فى الإسهال والنفع من أوجاع المفاصل ، مع السلامة عن مضرَّة السورنجان بالمعدة (٢) . وأظن – والله أعلم – أن هذا النبات إنما سُمِّىَ بذلك لأن ورقه يُشبه أرجل الطير . وقد يُسَمَّى بجَزَرِ الشيطان ، وكان ذلك لمشابهة ورقه لورق الجزر .

وهو نباتٌ شديدُ الشَّبَه بالشَّبَت (٣) ، فى أصوله وساقه وجُمَّته (٤) . ويفترقان ظاهراً ، بأن زَهْرَ جُمَّة الشبت أصفرٌ ، وزَهْرَ جُمَّة هذا أبيضٌ . وبِزره كبِزر

---

(١) السورنجان نباتٌ يَرِّيٌّ يشبه البصل، يسمَّى فرج الأرض وقلب الأرض وعُرف في مصر باسم العُكْنَة (ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدس، تحقيق إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ص ٣٠٠) وفي الجامع: سورنجان هي العكبة بالديار المصرية، واللعبة البربرية عند أطباء العراق (ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بولاق ١٢٩١، ٣/٤٠).

(٢) يشير داود إلى أن السورنجان: ردىءٌ للمعدة والكبد، يُمغص، وتصلحه الكُثيراء (داود الأنطاكي: تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب، بدون تاريخ ١/٢٠٤).

(٣) الكلمة غير واضحة في ن .

(٤) الجَمُّ والجَمَمُ: الكثير من كل شيء، والجميمُ هو النبات الذي طال بعض الطول، ولم يتم بعد. (ابن منظور: لسان العرب، تصنيف يوسف خياط /دار لسان العرب بيروت ١/٥٠٥) وقول العلاء ابن النفيس هنا: جمته. إنما يقصد به أوراقه وأغصانه وزهره.

الأَخلَّة (١) لكن أطول منه قليلاً ، وأصغر من بزر المقدونس وهو المستعمل من هذا النبات ، وفى طعمه حرارةٌ وحِدَّةٌ ولذع (٢) وحرافة (٣) .

وقد علمت أن جميع البزور ، فإنها لا تخلو (٤) من رطوبة فضلية (٥) ؛ فلذلك لابد وأن يكون فى هذه البزور (٦) رطوبةٌ فضلية . لكن هذه الرطوبة قليلةٌ جداً فى هذا البزر ، وإلا كان سميناً منفِّخاً ، ولكان يفسد سريعاً .

وأجوده ، ما كان إلى زرانةٍ وامتلاءٍ وسمن ، وقد أُخذ بعد كمال ، وبعد تحلُّل المائية منه ، لأن رزانته وامتلاءه (٧) ، إنما يكونان لكثرة مادته . وما تمَّ نضجُهُ قلَّت فضولُهُ ، وكانت أفعاله تامةٌ .

---

(١) الأخلة جمع خلة وهي كل نبات حلو .. وهي – أيضاً – جفن السيف! وقد تعجَّب ابن سيده ممن يجعلون أخلة جمع خلةّ فصواب جمعها : خلال (انظر لسان العرب ١/٨٩٦).

(٢) ن : لدع.

(٣) ن : وحرافة وحرارة.

(٤) ن : تخلوا.

(٥) يشير العلاءُ – ابن النفيس – هنا، إلى أجزاءٍ سابقة من موسوعة الشامل ، تحدث فيها عن الأصول الكلية للتداوي وسوف تتوالي إشاراته إلى هذه المقالات في الأجزاء التالية.

(٦) يقصد : بزور آطِريلال.

(٧) ن : امتلا.

الفصل الثاني في طَبْعِ أطرِيلالِ وأَفْعَالِهِ مُطْلَقاً

إن هذا البزر ، لما كان جوهره مركّباً من أرضية حارَّة ونارية ، وكلاهما حارٌّ يابسٌ ؛ فطبع هذا البزر – لاشك – أنه حارٌّ يابس . ولابد وأن يكون لطيفاً لأن أرضيته لطيفةٌ (١) بسبب الحرارة ، ولأنه لو لم يكن لطيفاً ، لما كان يحدُّ (٢) اللسان ، ولما كان حادّاً . فلذلك ، لابد وأن يكون هذا البزر لطيفاً . فلذلك ، يسهل انقسامه فى أبداننا إلى أجزاءٍ صغار ؛ وما كان من الأشياء الحارة كذلك (٣) ، فهو لامحالة سريع النفوذ . فلذلك ، لابد وأن يكون هذا الدواء نَفَّاذاً ؛ ولو لم يكن كذلك ، لما كان طعمه حادّاً (٤) ، يحدُّ اللسان إذا لاقاه .

وقد علمت (٥) أن الحرافة يلزمها التحليلُ والتقطيعُ والتعفين ، وأن المرارة يلزمها الجلاء والتجفيف . فلذلك ، لابد وأن يكون هذا الدواء محلّلا ، مقطّعاً جلاءً ، مجفّفاً . وما كان كذلك ، فهو لامحالة مفتِّحٌ ، ولابدَّ أن يكون تفتيحه شديداً ، لأجل اجتماع الحرافة فيه مع المرارة والحرارة .

---

(١) ن: اللطيفة.

(٢) ن : يحذوا .

(٣) ن : فكذلك!

(٤) ن : حاد.

(٥) يشير العلاءُ (ابن النفيس) هنا، إلى ما سبق أن عرض له في الأجزاء السابقة من موسوعة الشامل، حيث تعرَّض تفصيلاً إلى : طبائع وخواص المحسوسات.

الفصل الثالث في فِعْلِ آطِلايلالِ في أَعْضَاءِ الغِذَاءِ

إن هذا الدواء ، لما كان حارّاً ، يابساً ، حادّاً ، حريفاً ، مُرّاً . وجب أن لايكون فيه غذائيةٌ يعتدُّ بها (١) . وكيف لا ، والمرارةُ مع الحدة ، منافيةٌ لطبيعة الحيوان، فكيف الاستحالة إلى جواهر أعضائه (٢) . فلذلك ، لابد وأن يكون هذا الدواء قريباً من (٣) أن يكون دواءً صِرْفاً .

ولايبعد أن يكون هذا الدواء نافعاً للطحال لأجل قوة تفتيحه وجلائه (٤) وتحليله. ولذلك ينبغى أن يكون ضاراً بالمعدة ، لأجل حدته ؛ وإذا خُلط بما فيه قَبْضٌ وتقوية ، فلا يبعد أن يصير حينئذٍ نافعاً للأحشاء ، كالمعدة والكبد . ويجب أن يكون مفشّياً للرياح ، وذلك لما فيه من الحرارة والتحليل والتلطيف ؛ فلذلك هو مسكّنٌ للمغص ، لأجل تحليله الرياح الممغِّصة .

(١) ن : لتعديلها !

(٢) يقصد : تحوُّل الغذاء إلى مادة الجسم الذي اغتذى به.

(٣) من هنا تبدأ مخطوطة الظاهرية المشار إليها في الهوامش التالية بحرف هـ.

(٤) ن : جلاه ، ومطموسة في هـ.

الفصل الرابع في فِعْلِ آطِرِيلالِ في أَعْضَاءِ النَّفْضِ

(١)

إن هذا الدواء ، لما كان مُرّاً لطيفاً حريفاً حادّاً ، وما كان كذلك فهو لامحالة : جلاَّءٌ ، ملطِّفٌ ، مقطِّعٌ . ومع ذلك ، فهو لطيفُ الجوهر – لما قلناه أولاً – وهو إذن (٢) : ملطِّفٌ . فلذلك ، يجب أن يكون هذا الدواء قويُّ التفتيح وكذلك (٣) – لامحالة – يكون مدرّاً للبول . ولأنه يحدُّ مزاج الدم ، ويُطلقه ويحرّكه فهو لامحالة ، مدرٌّ للحيض أيضاً .

وإذ (٤) هو مُرٌّ جداً (٥) ، فهو منافٍ لطبيعة الحيوان ، خاصةً المتكوِّن من مادةٍ ومِدَّةٍ بلغمية – كالدود – فلذلك ، هذا الدواء من شأنه أن يقتل الدود . ولذلك هو إذن : يقتل الجنين، فإذا كان – كذلك – مدرٌّ (٦) للحيض، فهو لا محالة من

(١) استخدم الأطباءُ العرب، قبل العلاء (ابن النفيس) وبعده، تعبير أعضاء النفض للإشارة إلى أعضاء الإخراج: البول ، البراز ، الطمث. وهو استخدامُ فصيحُ. فالنَّفْضُ في اللغة، هو ما يسقط من الشيء. ويقال : استنفاض الذكر وإنفاضه. أى ؛ استبراؤه مما فيه من البول. وفي الحديث الشريف : ابغني أحجاراً استنفض بها أى ؛ استنجى بها. وهو من نفض الثوب لأن المستنجى ينفض عن نفسه الأذى بالحجر، أى يزيله ويدفعه. واستنفض ما عنده: استخرجه (لسان العرب ٣/٦٩٢).

(٢) :. اذا .

(٣) هـ : فكذلك.

(٤) ن : اذا .

(٥) :. مرحد !

(٦) :. فهو .

الأدوية المسقطة للأجنَّة .

أما الإسهالُ ، فالظاهرُ أن هذا الدواء ليس بمسهلٍ ، لأنه مع إدراره ، يحرِّك المواد إلى ظاهر البدن – على ما تعلمه بعدُ – وذلك مما ينافى الإسهال . فلذلك ينبغى أن يكون هذا الدواء : غير مسهل . وينبغى أن يكون مفتِّتاً للحصاة ، لأنه مع مرارته ، وحرافته (١) ، وحِدَّته : لطيفٌ ، مقطِّعٌ ، نَقَّاذٌ .

فلذلك ، ينبغى أن يكون من الأدوية الحصويَّة .

---

(١) وحرافاته.

الفصل الخامس في أَفْعَالِ آطِرِيلالِ في الأَمْرَاضِ الَّتي لا اختِصَاصَ لها بعُضْوٍ عُضْو

إنَّ هذا الدواء ، لأجل تفتيحه وجلائه (١) ، ينبغى أن يكون من أدوية اليرقان (٢) . ولم نجد للأوَّلين كلاماً (٣) فى هذا الدواء ، وإنما تكلَّم فيه المتأخِّرون ولم يُعرف بالبلاد المشرقية إلا فى زماننا ، وهو إلى الآن لم يُعرف – بعدُ (٤) – فى البلاد البعيدة عن بلاد مصر بُعداً كثيراً . وأوَّل تعرُّفه ، إنما كان لأجل نفعه من البَرَصِ (٥) وذلك لأن طائفة من البربر كانوا يشفون به البَرَصَ ويخفونه عن الناس ولا يعرفه غيرهم. ثم عُرف بعد ذلك ، واشتهر ؛ وذلك لأن فعله فى البَرَصِ عجيبٌ ، لأنه إذا تناوله المبروص ، وكشف مواضع البَرَصِ للشمس ، نفطت (٦)

---

(١) :. جلاه.

(٢) اليرقانُ هو اصفرارُ الجلد. والأصلُ في التسمية من عالم النبات، حيث تُصاب أوراق الشجر باليرقان، إذا اصفرَّت وآلت للسقوط. يقول الشيخ الرئيس: اليرقان تغيُّرُ فاحش من لون البدن إلى صفرة أو سواد، لجريان الخلط الأصفر أو الأسود إلى الجلد وما يليه، بلا عفونة (ابن سينا: القانون في الطب ٢/٤٠٠).

(٣) :. كلام .

(٤) ن : لبعده.

(٥) البرص داءٌ معروف، وهو بياضُ يقع في الجلد يقال للمصاب به: أبرص. والأنثى: برصاء،. والجمع : برصان (ابن منظور: لسان العرب ١/١٩٥).

(٦) يقصد: احتقن ماءٌ تحت الجلد. والنفاطات في كلام قدامى الأطباء، تطلق على الانتفاخات التي تكون تحت الجلد، وسواءٌ كانت منتفخة بالماء أو بالدم (راجع ، القانون في الطب ٣/١١٩) وانظر ما سنقوله عنها فيما بعد.

تلك وتقرَّحت ، من دون سائر جسده . ثم بعد ذلك ، ينبت بدل تلك المواضع لحمٌ صحيحٌ ، وجلدُ حَسَنٌ (١) .

فإن كان ذلك البَرَصُ حديثاً غير مستحكم ، فربما كفى صاحبه أن يفعل ذلك مرةً واحدة . وربما لم يكفه (٢) ، بل بعد نبات ذلك اللحم ، يعاوده البَرَصُ ثانياً، ويكون أضعف من الأول ؛ ثم إذا عاود تناول هذا الدواء ، وتقرَّح مرةً أخرى ؛ استمر لحمُهُ على الصحة ، وذلك هو النابت بعد التقرُّح الثانى .

وربما لم يكف ذلك ، وأُحوج إلى مرةٍ ثالثة ، ورابعة ، وذلك إذا كان البرص قوياً .
وربما لم ينجح هذا الدواء البتة ، بل كلما سقط موضع البَرَصَ ثم عاد لحمٌ صحيح ، عاد (٣) البَرَصُ بعد مُدة ؛ وذلك إذا كان البَرَصُ قد استحكم وقوى . وربما كان هذا التدبير (٤) – حينئذٍ – مُزيداً فى البَرَصِ وذلك لأجل زيادة ضعف مواضعه وما يقرب منها ، بتكرير التقرُّح .
فهذا ما جُرِّبَ فى أمر هذا الدواء فى البرص . ونقول : إن فعل آطريلال هذا ، سببه أن هذا الدواء مع حِدَّته وحرارته وتعفُّنه ، هو شديدُ اللطافة ، قويُّ النفوذ – وقد بيَّنا ذلك فيما (٥) سلف – وإذا تناوله الإنسانُ ، نفذ بسرعةٍ وقوةٍ إلى ظاهر بدنه ، فما كان من ظاهر بدنه سليماً ، تحلَّل منه وخرج سريعاً ، فلم يكن له هنا أثرٌ من تقرُّحٍ ونحوه ؛ ولو بقى فى موضعٍ ما من المواضع السليمة مدةً

---

(١) :. جسد !

(٢) :. يكفيه.

(٣) :. عود .

(٤) يقصد: العلاج بآطريلال.

(٥) – ن .

لأجل غلظ الجلد هناك – ونحو ذلك – لم يلزم ، أيضاً ، أن يحدث فيه تقرُّحاً ونحوه، لأنه لا يجد هناك رطوبةً يفسدها (١) حتى تصير مقرَّحةً . وما كان من ظاهر البدن مبروصاً ، فإن مسام ذلك الموضع تكون مفسدةٌ ، بما فيها من البلغم فلذلك لا يتمكَّن هذا الدواء من النفوذ فى تلك المسام إلى خارج ، سريعاً ؛ بل يبقى هناك مُدة ، ويصادف (٢) الرطوبات البلغمية هناك ، كثيرةً ، ويعفِّنها ويحدِّها فتصير مقرَّحةً ، فيحدث لذلك تقرُّح تلك المواضع فقط ، لا (٣) أن نفوذه (٤) إنما كان إلى تلك المواضع فقط ، بل لأنه إنما احتبس ووجد رطوبةً تستعدُّ (٥) للحرارة والفساد هناك فقط .
فلذلك ، صار تأثيره هذا التأثير ، إنما هو فى المواضع المبروصة (٦) فقط . وإذا تقرَّحت تلك المواضع ، وزال ما فيها من الجلد الفاسد ، ومن البلغم ، ونبت بعد ذلك جلدٌ جديدٌ ، كان ذلك الجلد خالياً من (٧) البلغم ، ولذلك يكون صحيحاً .
وإنما يعرض له بعد ذلك البَرَصُ – إن عرض – لأجل حصول بلغمٍ آخر فيه يفعل البَرَصُ . وذلك إذا كان البلغم فى ذلك البدن ، قد صار من شأنه الاندفاع إلى ذلك الموضع ؛ وذلك إذا كان البَرَصُ قد استحكم ، لأنه إنما يستحكم إذا كان البلغم يندفع إليه كثيراً ، وذلك بأن يصير للطبيعة عادة ، تدفع فضول البلغم إلى هناك .

---

(١) ن : يفسد.

(٢) ن : ويصادف.

(٣) – :.

(٤) :. نفوده.

(٥) ن : يستعد.

(٦) :. المبرصة.

(٧) ن : عن ، ومطموسة في هـ.

فهذا ، بيانُ كيفية فعل هذا الدواء فى البَرَصِ . ونقول (١) : وإذا كان الأمر كما قلناه ، فينبغى إذا أُريد العلاج بهذا الدواء ، قصد أمرين . أحدهما : أن يكون البدنُ شديدَ النقاء جداً من البلغم ، وذلك بأن يُبالغ فى استفراغ البدن منه لأنه إذا لم يكن كذلك ، فقد يكون تناول هذا الدواء سبباً للزيادة فى البرص . وذلك إما لتكرار معاودته – كما قلناه – لأجل وجود البلغم الفضلى فى البدن واندفاعه (٢) إلى الجلد الحادث ، قبل استحكام قوته – كما ذكرناه – أو لأجل انجذاب قسط من البلغم إلى موضع البَرَصِ لأجل تسخُّنه بحرارة هذا الدواء .

وثانيهما (٣) : أن يُعان (٤) هذا الدواء على إحراق البلغم الذى يكون فى موضع البرص ، وإفساده ، حتى يكون مُقرِّحاً مُسقطاً للجلد المبروص . وهذه الإعانة إنما تكون بتقوية حرارته على ذلك ، وذلك يكون بأمرين . أحدهما : أن يخلط معه ما يزيد فى حرارته ، وذلك كما يخلط معه العاقِرُقَرْحا (٥) ونحوه . وثانيهما : أن يسخِّن موضع البرص ، فتصير فيه سخونةٌ تُعين حرارة هذا الدواء على إفسادها فى ذلك الموضع من البلغم . وهذا التسخين ، يتم بكشف الموضع للشمس الحارَّة، ونحو ذلك .

---

(١) :. فنقول.

(٢) الكلمة مكررة مرتين في هـ .

(٣) يقصد الأمر الآخر الذي تجب مراعاته عند التداوي بآطريلال.

(٤) :. يقال !

(٥) العاقِرُ قَرْحا دواءٌ مشهورٌ في التراث الطبي، وهو : نباتٌ يشبه البابونج الأبيض، المعروف في مصر بالكَرْكاش .. يسكّن وجع الأسنان الحادث من البرودة، وينفع من النافض.. إلخ (الملك المظفر: المعتمد في الأدوية المفردة، دار القلم – بيروت ص ٣١٥).

وإذا فُعل الأمران (١) ، كلاهما (٢) ، فلا شك أن فعل هذا الدواء يكون (٣) أتم. فلذلك ، يؤمر متناول هذا الدواء بكشف (٤) مواضع البَرَصِ للشمس الحارة لتصيبه فتسخِّنه ، ولا أقل من أن يكون ذلك بقدر ساعة أو أكثر قليلاً ، وذلك بحسب قوة الشمس وضعفها ؛ وأن يخلط مع هذا الدواء ما يقوى حرارته .

ثم إن المعالجين بهذا الدواء ، وقع بينهم الاختلاف فى الدواء الذى يخلطونه به (٥) ؛ فبعضهم كان يخلط مع هذا الدواء مثل ربعه عاقرقَرْحا وبعضهم كان يخلط مثل ثلثه سَلْخ الحية (٦) ومثل ثلثه ورق السِّذَاب (٧) فيكوِّن من هذين جزءٌ ، ومن آطريلال جزءٌ ونصف ، يسحق كلٌّ على حدة ، ويخلط الجميع . يستفُّ منه كل يوم ، وزن ثلاثة دراهم ، ويُردف قليلَ شرابٍ عتيق . يُفعل ذلك خمسة أيام.
وبعضهم يسحق هذا الدواء ، ويعجنه بالعسل ، ويشرب منه كل يوم وزن مثالين بماءٍ حارٍّ . يُفعل ذلك خمسة عشر يوماً .
والأجودُ عندى أن يكون ما يُسقى من هذا الدواء فى أول الأمر ، بقدرٍ يسير ؛ وذلك بقدر نصف درهم ، ثم يزاد قليلاً قليلاً . لأن استعمال الكثير ، بغتةً

---

(١) ن : الأمرين .
(٢) :. كليهما .
(٣) ن : ليكون .
(٤) غير واضحة في المخطوطتين، وتُقرأ في كليهما : بحر !
(٥) – ن .
(٦) سلخُ الحية هو الجلدُ الذي يسقط عن جسم الثعابين عند نزول شمس الحمل، لأنه يكون قد جَفَّ من البرد والمكشف تحت الأرض، وأجوده جلد الذكور (تذكرة أولى الألباب ١/١٩٧) وقد استخدمه الأطباء للعلاج ، خاصةً في أدوية العين (المعتمد المفردة، ص ٢٣٧).
(٧) السِّذَاب هو شجرٌ يقارب شجر الرمان، أوراقه تقارب الصعتر – الزعتر – البستاني، إلا أنها سبطة، وله زهرٌ أصفر، يخلف بزراً مُرَّ الطعم، وصمغه شديد الحِدَّة ، مَن شّمه ؛ مات بالرعاف والبرِّىُّ منه أحدُّ وأقوى (تذكرة أولى الألباب ١/١٨٦).

مما يملأُ البدن ، أو يستفرِغُ ، أو يسخِّنُ ، أو يبرِّدُ ، أو يحرِّك بنوعٍ آخر (١) من الحركة ، أىَّ نوعٍ كان خطر . وكل ما (٢) كان كثيراً ، فهو مقاومٌ (٣) للطبيعة مفسدٌ لها . وأما ما يكون قليلاً قليلاً ، فمأمونٌ متى أردت انتقالاً من شئ إلى غيره ، ومتى أردت غير ذلك .
وينبغى أن يكون استعماله ، بالعسل أو بالشراب ؛ لأن كل واحدٍ من هذين، فإنه يسرع نفوذه إلى ظاهر البدن . أما العسل فلأجل (٤) محبة الأعضاء له – لحلاوته – فتجذبه بسرعة ، وينجذب معه ما يكون مخالطاً (٥) له من الدواء . وأما الشراب فلأجل شدة نفوذه ؛ ولذلك ، كان شارب الخمر يحمرُّ بسرعة ، لأجل سرعة نفوذ الخمر إلى ظاهر البدن .
ونقول : إن من الناس مَنْ يحدث له تقرُّح موضع البَرَصِ عند تناول هذا الدواء مرةً واحدة . وبعضهم إنما يحدث له ذلك ، إذا تكرَّر تناوله له مرات كثيرة وبعضهم يحدث له ذلك بتناوله مرتين ؛ وذلك

بحسب لين الجلد وكثافته ، ونحو ذلك .

وإذا كان البَرَصُ في مواضع لحميَّة ، كان حدوث التقرُّح عن هذا الدواء أسرع مما إذا كان الموضع قليل اللحم . وذلك لأن الموضع اللحميِّ ، يحتبس فيه هذا الدواء مُدَّة أكثر ، فيكون فعله فيه أشدُّ وأوفر ، ولا كذلك الموضع المعرَّى (٦) من اللحم .

---

(١) – ن .

(٢) :. كلما .

(٣) :. مقوم .

(٤) :. لأجل .

(٥) :. مخلطاً.

(٦) ن: المقوى.

المقالة الثانية في أَحْكَامِ الإِبْرِيسَم

وهو الحريرُ . وكلامُنا في ذلك ، يشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول في ماهيَّة الإِبْرِيسَم، وَهُوَ الحريرُ (١)

إنَّ جوهر الحرير شديدُ اللين ، شديدُ القبول للانثناء والانعطاف ؛ وهو مع كل حالٍ ، عسرُ الانقطاع . فلذلك ، جوهره جوهرٌ لدنٌ شديد اللدونة . كان كذلك ، فهو لا محالة مركَّبٌ من جوهرٍ مائيٍّ ، ومن جوهرٍ أرضيٍّ ؛ والامتزاج بينهما شديد الاستحكام ، كما بيَّنَّاه فيما سَلَفَ .

ولابد في الإبرسيم من جوهرٍ هوائي ، وإلا لم يكن خفيفاً ؛ ولابد من جوهرٍ ناريٍّ ، وإلا لم يكن فيه إشراقٌ وبريقٌ . فلذلك ، لابد أن يكون جوهر الإبريسم مركباً من مائية ، وأرضية ، وهوائية ، ونارية (٢) . وأرضيته (٣) قليلة جداً ولذلك هو شديد اللين ، فإن زيادة الأرضية يلزمها الصلابة أو الهشاشة ، ونحوها؛ وذلك مما لا تجده (٤) في جوهر الإبريسم .

وأفضله ، ما كان أنقى جوهراً ؛ لأن طبيعة هذا الصنف – لامحالة – أخلص فيكون الفضل (٥) لها . فأفضل ذلك : ما كان مع ذلك شديد النعومة ، لأن ما يكون كذلك فإن مادته تكون متشابهةً ، فلا يكون فيها أجزاءٌ أرطب فتكون

---

(١) هـ : الحرير الأحمر.

(٢) راجع ما ذكرناه عن الطبائع الأربعة في مقدمة التحقيق.

(٣) هـ : ارضياته.

(٤) :. يجد.

(٥) :. الفعل لها فقط !

شديدة (١) اللين ، وأجزاءٌ أصلب ، فتكون عسرة الامتداد ، فتبقى (٢) جتمعة فى مواضع، فيصير الحريرُ (٣) لذلك ، حسناً .

---

(١) :. الشديدة .

(٢) مطموسة في ن .

(٣) يُلاحظ أن المؤلّلف يستخدم الإبريسم والحرير، كمترادفين ينوب أحدهما عن الآخر. والحريرُ هي الكلمة العربية الفصيحة، أما الإبريسم فهي تعريب للكلمة الفارسية ابريشم (ادى شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، ١٩٨٠، ص ٦).

الفصل الثاني في طَبيعَته وأَفْعَاله علَى الإِطْلاَق

لما كان الحريرُ مركَّباً من أجزاءٍ مائية ، وأجزاءٍ أرضية ، وأجزاءٍ هوائية وأجزاءٍ نارية ؛ وجب أن يكون مزاجه قريباً جداً من الاعتدال ، لأن أجزاءه هذه تتقاوم ، فلا تستولى طبيعةٌ منها استيلاءً تاماً (١) قوياً . ولولا ذلك ، لكان يظهر فيه الطعمُ اللازم لغلبة واحدٍ من هذه الأجزاء كالعفوصة والمرارة اللازمتين للأرضية ، والحرافة والحدة اللازمتين لغلبة النارية . ومع ذلك ، فيجب أن يكون الإبريسم مع قربه من الاعتدال ، مائلاً إلى الحرارة واليبوسة . أما الميل إلى الحرارة ، فلأمرين . أحدهما : أن (٢) ما يلزم الحرارة من الكيفيات ، فإنه فيه أظهر ، وذلك كالإشراق والبريق (٣) ؛ فإن البرودة تنافى ذلك ويلزمها الكمودة ونحوها . وثانيهما : أن خِلْقة الحرير ، إنما هى لتكون تدفيئاً لدود القزِّ ، وما يُخلق للإدفاء (٤) ، فلابد وأن يكون مائلاً إلى الحرارة .

وأما الميلُ إلى اليبوسة . ونعنى (٥) بذلك ، أنه كذلك باعتبار تأثيره فى بدن

---

(١) :. تام .

(٢) :. انما.

(٣) هـ: علك الزتون (!) إذا اكتحل به ، نفع من غشوات العين، ونقّى وسخ القروح المتولدِّة في الحجاب.

(٤) ن : للأدواء.

(٥) ن : يعني.

الإنسان ؛ فيدل على يبوسته ، أن ما فيه (١) من الهوائية ، ليست تفيد فى ترطيب البدن. فأما الرطوبة الهوائية – وهى بمعنى سهولة الانفعال – وذلك مما يلزمه أن يكون مرطّباً للبدن ، فلذلك إنما يكون ترطيبه بالمائية فقط ، وذلك مما يزيد على يُبْس الأرضية والنارية .

فلذلك ، لابد وأن يكون الإبريسم ، يؤثّر فى بدن الإنسان بيبوسته فيكون لامحالة يابساً . وجوهره – لامحالة – لطيفٌ ، وذلك لأجل قلّة أرضيته ، لما قلناه. وما كان كذلك ، فإن نفوذه يكون أسرع وأسهل . وما كان كذلك ، فإن تأثيره فى المواضع البعيدة يكون (٢) أكثر . فلذلك ، تسخينُ الحرير ويُبْسه – وإن كانا (٣) ى نفسهما قليلين – فإنهما لأجل لطافة جوهر الحرير ، قد يكون تأثيرهما شديداً.

وقد علمت أن من شأن الحرارة التحليل ، ومن شأنه اليبوسة التجفيف. وإذا كان المجفّف محلّلا ، كان تجفيفه شديداً ؛ فكذلك يكون تجفيف الإبريسم له قوةٌ ظاهرة (٤) ، فلذلك هو مُنَقٍّ ، وفيه تقطيع لأجل لطافته ونفوذه ؛ فلذلك يسهل نفوذه بين أجزاء المادة فيفرِّقها إلى أجزاء ، فلذلك هو مقطّع .

وقد يُستعمل الحريرُ كما هو ، وقد يستعمل مُحْرَقاً . فإذا كان محرقاً ، فإنه لا محالة أشد تجفيفاً ، ويكون له حِدَّةٌ ولذع ، وذلك مما تحدثه (٥) فيه النارية المحرقة. فلذلك ، يكون لذَّاعاً إذا لم يُغسل ، وإذا غُسل فارقته الحرارة المستفادة

---

(١) :. انما.

(٢) :. تكون .

(٣) :. كان .

(٤) ن : طاهرة.

(٥) :. يحدثه.

بالإحراق ، ويلزم ذلك أن تفارقه الحِدَّةُ واللذع (١) . وأما تجفيفه ، فلا يلزم أن يقل كثيراً ؛ فكذلك الحريرُ إذا أُحرق وغُسل بعد ذلك، كان تجفيفه – مع أنه زائد – فهو خالٍ من اللذع والحدة . وأجودُ إحراقه : أن يجعل فى كوز ، ويُسَدُّ رأسه ثم يودع الفرن أو يجعل فى رمادٍ حارٍّ .

وإذا كان الحريرُ غير محترق ، فقد يستعمل جِرْمه ، وقد تُستعمل سلاقته أو نقوعه . وإذا استُعمل جرمه ، فلابد من تصغير أجزائه ، وذلك قد يكون بالقرض البالغ – وهو الأفضل والأكثر – وقد يكون بالسَّحْق . وإنما يتأتَّى ذلك ، إذا كان معه ما يعده لذلك ، وذلك هو الأجسام الشديدة القبول للإسحاق، وهى الأجسام اليابسة ، كالبُسَّذِ (٢) واللؤلؤ والكهرباء (٣) ونحو ذلك ، بما يليق خلطه بالحرير .

وإذا استُعمل نقوعه أو سلاقته ، فيجب أن يكون ذلك بعد إطالة مدة النقع وأن يكون النقع فى ماءٍ حارٍّ

، أو فى رطوبة أخرى مسخِّنة . وكذلك ، يجب أن تكثر (٤) مدة طبخه ، ويكثر غليانه . والسبب فى ذلك ، أن أجزاء الحرير متلازمةٌ فإنما يسهل أن تنفصل منه أجزاءٌ تُمازج المائية ، إذا فُعل به ما قلناه .

---

(١) ، : الدع، هـ : اللدع.

(٢) :. يسد.

(٣) البُسَّدُ (المرجانُ) نباتٌ بحري ينبت في جوف البحر. واللؤلؤ معروف. والكهربا: صمغ السندروس، وهو حجر أصفر مائل إلى الحمرة، شفَّاف، يجذب التبن والهشيم من النبات ولذلك يسمى كاه ربا أي سالب التبن بالفارسية (المعتمد في الأدوية المفردة ص ٢٤، ٤٣٨).

(٤) :. يكثر.

الفصل الثالث في أَفْعَاله في أَعْضَاءِ الرَّأْسِ

إن الإبريسمَ على ما يقوله بعضٌ ، من شأنه تقوية الروح الحيوانى (١) ، وهذا الروح قد بيَّنَّا أنه يصعد قسطٌ منه إلى الدماغ (٢) ، فيعدَّل فيه ويصير روحاً نفسانياً. وأول صعوده إلى الدماغ ، يكون به (٣) الحفظ والفكر والذكر ، فلذلك

---

(١) يشير العلاءُ إلى أن : المشهور في العرف العام، أن النَّفْس هي الروح (ابن النفيس: شرح تقدمه المعرفة، مخطوطة بلدية الإسكندرية، ورقة ٢٧أ) لكنه يعود فيؤكد المعنى الاصطلاحي للكلمة، بقوله في موضعٍ آخر: الروح، لا نعني بها النَّفْس، كما يراد بها في الكتب الإلهية بل نعني بها جسماً لطيفاً بخارياً، يتكوَّن من لطافة الأخلاط، كتكوُّون الأعضاء من كثافتها. والأوراح هي الحاملة للقوى، فلذلك أصنافها، كأصنافها (ابن النفيس: الموجز في الطب ص ٣٥) والروح هنا تقترب في دلالتها من معنى الطاقة الحيوانية. غير أن العلاء يعود فيستخدم الكلمة كما لو كانت ترادف السائل الزجاجي حين يقول: الروح المؤدى، هو – في العين – جوهرٌ أغلظ من الهواء وألطف من الماء، نافذٌ إلى المقلة. وهو الذي يقع عليه شبحُ المرئيات، ويؤديها إلى القوة الباصرة، وإلى داخل الدماغ (ابن النفيس: المهذب في الكحل المجرب، ص ٩٣) وهو يشير في الفقرة السابقة، إلى الطبيعة العصبية للروح. أما هنا فهو حين يستخدم تعبير الحيواني فهو يقصد به الطاقة الحيوية في الجسم.

(٢) قوله إن الروح يصعد إلى الدماغ، مرتبطٌ بتصوُّر العلاء (ابن النفيس) لحركة الدورة الدموية التي تنقل الدم من القلب إلى الرئة – حيث تتلطَّف الروح – ثم من القلب، ثانيةً، إلى سائر الأعضاء ومنها الدماغ .. وفي الدماغ، تصير الطاقة الحيوية المعبَّر عنها بالروح ، طاقةَ نفسية، عَبَّرَ هو عنها بقوله: يصير روحاً نفسانياً.

(٣) – ن .

كان الإبريسم مقوِّياً للحفظ (١) ، لأن الروح التى بها الحفظ ، شئٌ من الروح الحيوانى الذى لم يكمل بعد استحالته ، حتى يصلح أن يكون حاسّاً (٢) . فلذلك (٣) ، كان تناول الإبريسمِ مقوياً للحفظ .

والاكتحال به يقوِّى البصر ، وذلك لأمرين . أحدهما : تقوية الروح وثانيهما : إصلاحه لمزاج العين وتقويتها وتنقيتها من الفضول وحفظ صحتها. وذلك لأن الإبريسم مع أنه خالٍ (٤) عن جميع الكيفيات الضارَّةِ بالعين – كالحدة واللَّذْع والقبض ونحو ذلك – فهو مجفِّفٌ باعتدالٍ ، وليس بشديد التسخين . وما كان كذلك ، فهو شديد النفع للعين (٥) ، محلِّل لفضولها ، مجفِّف لما تكوَّن فيها من الرطوبات الفضلية ، لأن هذه الفضول تكثر فى العين لأجل رطوبة مزاجها .

وإذا أُحرق الحرير ثم غُسل ، كان شديدُ الموافقة لقروح العين ، يملأ ما يحدث (٦) فيها من الحفر ونحوه ؛ وذلك لأجل تجفيفه الخالى عن اللَّذْع ، لما قلناه قبل .

---

(١) المقصود هنا : الذاكرة .

(٢) ن : حاشا.

(٣) هـ: فكذلك.

(٤) :. خالي.

(٥) ن : المعين.

(٦) الكلمة في هامش المخطوطتين، وبجانبها علامة المقابلة.. مما يعني أن كلتا المخطوطتين، تمت مقابلتها مع مخطوطة بعينها، أقدم منهما معاً.

الفصل الرابع في أَفْعَاله في أَعضَاءِ الصَّدْرِ

جميع ما له لونٌ بَهِجٌ ، وإذا ورد إلى داخل بدن الإنسان ، لا يتغيّر لونُهُ تغيُّراً كثيراً قبل نفوذه إلى القلب ؛ فإنه من المفرِّحات . وذلك لأن هذا إذا حصل فى القلب وهو بذلك اللون ، كان ما يخالط (١) منه الروح . بذلك اللون ، فيفيدها نورانيةً وإشراقاً . وذلك – لامحالة – مما يسرُّ النفس ، فإن النفس يسرُّها النظر إلى الأشياء المشرقة النيِّرة ، وإن كانت فى الخارج ؛ فكيف إذا كانت فى الخفاء التى هى الروح ؟

ولذلك ، فإن الروح إذا تكدَّرت وأظلمت ، بمخالطة أجزاءٍ أرضية مظلمة كما يحدث عن البخارِ السوداوىِّ أو (٢) الهواءِ الكَدِرِ ، ونحو ذلك . فإن النفس تنقبض لذلك ، وتحصل حالةٌ تُسمَّى ضيق الصدر ونحو ذلك من (٣) جملة هذه . فلذلك ، كانت الأشياء التى لها ألوانٌ مشرقة بهجة مفرِّحةً للنفس ؛ وهذه الأشياء كالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزعفران ونحو ذلك . ومن جملة هذه الأشياء: الإبريسم . ولذلك ، كان الإبريسم من المفرِّحات . وهو يفرِّح – أيضاً – بالنظر إليه ، كما قلناه فى الأشياء البهجة .

ومع أن الإبريسم يفرِّح ، فهو أيضاً يقوِّى القلب ؛ وذلك لأجل مناسبته لمزاجه المائل إلى الحرارة واليبوسة . وأعنى بذلك ، أنه يقوِّى القلب الذى مزاجه

---

(١) ن : يخالطه.

(٢) :. أو .

(٣) :. ومن .

إلى بردٍ ، لأنه يعدِّل مزاجه . وأما إذا كان مزاج القلب حاراً يابساً – أى أزيد حرارةً ويبوسةً مما ينبغى أن يكون له – فإن الإبريسم حينئذٍ لا يقوِّيه ، بل ربما أضعفه ، بما يزيده فى سوء المزاج الحار اليابس . وإذ الإبريسم يفرِّح (١) ويقوِّى القلب ، فهو لا محالة مقوٍّ (٢) للطبيعة . فلذلك يقوى الأفعال الصادرة عن الطبيعة ، كدفع الفضول ونحو ذلك . ولذلك ، اُختير لبسه فى الحروب ، لأنه يشجِّع القلب ، بتقويته (٣) وتفريحه .

---

(١) ن : يقرح.

(٢) :. مقوى.

(٣) الكلمة في هامش هـ.

الفصل الخامس في أَفْعَاله في الأَحْوَال الَّتِي لا خُصُوصِيَّةَ لهَا بعُضْوٍ عُضْو

إن الإبريسم له فى هذه الأحوال أفعالٌ (١) ، بلبسه ، وله فيها أفعالٌ إذا تُنُوِّل (٢) . وذلك لأن الحرير لما كان شديد النعومة ، فإن لبسه لا محالة مُسمِّن فإن من المهزولات ، لما تعرفه بعد : لبسُ الخشن ! وذلك لأن الملبوس الخشن بزيادة حَكِّه للجلد ، محلّلٌ – كثيراً – ما يكون عنده من الرطوبات ، وذلك من أسباب اليبوسة والهزال . وإذا كان كذلك ، فلبس الناعم من أسباب رطوبة الجلد، وسمنه، ولينه . وأيضاً ، فإن الحرير محلّل ، ومع تحليله ، فإنه غير جاذبٍ ، لأن حرارته ليست بكثيرة جداً ، كما فى القطن . فلذلك ، كان لبس الحرير يمنع تولُّد القمل وذلك لأجل تحليله مادة الرطوبات (٣) الفضلية ، ولا كذلك لبس الكتَّان والقطن. أما الكتَّان فإنه يحبس مادة القمل عن التحلُّل ، وذلك لأجل برده ويبوسته المضيِّقين لمسام البدن . وأما القطن فلأنه لقوة حرارته ، يجذب الرطوبات كثيراً إلى ناحية الجلد ؛ فلذلك ، كان لبس القطن يولِّد القمل كثيراً .

أما فعل الحرير بالتناول ، فإنه يحسِّن اللون . وذلك لأجل تفريحه الذى

---

(١) – ن ، هـ: الافعال حوال !

(٢) يقصد : عند تناوله .. والكلمة غير منقوطة، وغير واضحة في المخطوطتين!
(٣) :. وهي الرطوبات.

(هو) (١) يلزمه زيادة حركة الدم إلى ظاهر البدن ؛ ولذلك ، هو يسمِّن أيضاً . وذلك لأجل تحريك الفرح الحادث عنه للدم ، إلى ظاهر البدن . ولذلك ، كان الفرح والسرور من المسمِّنات ؛ وذلك لأن المفرِّحات تُلَيِّنُ الجلد وترطِّب (٢) وذلك لأجل كثرة تحرُّك الرطوبات إليه .
وأيضاً ، فإن تَنَاول الحريرِ بتقويته للطبيعة ، يجود معه فعلُ الطبيعة فى مادة الغذاء ، ويُلزم ذلك ، أن يكون مسمِّناً . والسمنَّيةُ هنا (٣) ، بما هو دواءٌ ؛ لا لأنه يزيد فى الغذاء باستحالته إليه ، ونحو ذلك ، فإن جوهر الحرير تغلب (٤) فيه الهوائية وما كان كذلك ، فإنه لا يصلح للتغذية . ولذلك (٥) ، فإن الحرير من الأدوية الصِّرْفة (٦) ، لا من الأدوية الغذائية .

---

(١) هكذا في المخطوطتين.
(٢) :. يلين جلده ويرطب !
(٣) :. هو .
(٤) ن : يغلب.
(٥) :. وكذلك.
(٦) – ن .

المقالة الثالثة فِي أَحْكَامِ الأَبنُوسِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول في مِاهِيَّةِ الأَبَنُوسِ

الأبنوسُ خشبٌ كثيفٌ صلبٌ رزينٌ ، ذو رائحة تفوح منه إذا تبخَّر بالنار داخله أسود ، وظاهره بيِّنُ البياض والحمرة . وربما كان فى داخله عروقٌ هى كذلك أيضاً ، وسواده ذو إشراق . ويوجد فى طعمه قبضٌ ، وربما كان منه ما يلذع اللسان ويقبضه بقوة . ومائيته قليلةٌ ، ولذلك لايسوِّس سريعاً . ومادام حديثاً ، يكون فيه رسومه ؛ فإذا عتق كثيراً ، فارقته ، لأجل انحلال شئ (١) من مائيته وهوائيته (٢) .
ومنه هنديٌ ، ومنه حبشيٌّ ؛ وهو أفضل أنواعه . وأفضل هذا النوع ، ما كان أملسٌ خالصُ السواد .
وإذا حُكَّ الأبنوس على جسمٍ صلبٍ ، كالمسمن ، مع بعض الرطوبات . انحلَّت منه حكاكةٌ يستعملها الحكَّاكون . وإنما كان الأملس أفضل ، لأن الملامسة إنما تكون لتشابه أجزاء المادة . وإنما كان

الخالص السواد أفضل ، لأنه إنما يكون كذلك ، إذا كانت أجزاؤه متشابهةً ، وكانت القوة الفاعلة لسواده ، قويةً (٣) تامة.

---

(١) – ن .

(٢) :. وهوابته .

(٣) هـ : قوته.

الفصل الثاني في طَبِيعته وأَفْعَاله مُطْلَقاً

الصلابةُ قد تكون لقوة الانعقاد ، وقد تكون لكثرة الأرضية ، وقد تكون للأمرين جميعاً . وصلابةُ الأبنوس لكثرة أرضيته ، ولذلك هو رزينٌ . وسوادُه (١) لفعل الحرارة المدخنة ، إذ سواده مع إشراق ؛ والسواد الكائن عن البرد ، يكون إلى كمودةٍ .

فلذلك ، لابد وأن يكون جوهر الأبنوسِ من أرضية وحرارة ، وليس فيه هوائية يعتدُّ بها ، (وإلا) (٢) كان يجف ، فلم يكن رزيناً .

فلذلك ، لابد وأن يكون طبع الأبنوسِ حاراً يابساً ، فلابد وأن يكون مجفِّفاً. ومحروقه – لامحالة – أشدُّ حرارةً ويبوسة ، ودون ذلك نشارته ونحاتته ، لأن هذين لابد وأن يُحدث لهما (٣) بالنشر والنحت ، حرارةٌ تقارب الحرارة المحرقة.

فلما كان طبع الأبنوسِ كذلك ، فهو لامحالة ملطفٌ ، محلِّلٌ ، جالٍ بما فيه من الحرارة ، ومجففٌ بما فيه من اليبوسة ، مُنقٍّ لما فيه من التحليل والجلاء والتجفيف ؛ فلذلك ، من شأنه إفناء الرطوبات الفضلية . وحرارته ليست بقويةٍ جداً ، وإلا كان يكون لدَّاعاً ؛ وهو ليس كذلك .

---

(١) الكلمة مطموسة في ن .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في المخطوطتين، وكلتاهما به بياضٌ في هذا الموضع.

(٣) :. لهما.

الفصل الثالث في فِعْله في أَعْضاء الرَّأْسِ

قد علمتَ أن الأبنوسَ حارٌّ ، يابسٌ ، ملطفٌ ، مجفِّفٌ بلا لذع ، جالٍ منقٍّ . فلذلك (١) ، هو نافعٌ للقروح ، خاصةً قروح العين ، حتى الغميض منها ينقّيها، ويجفّفها ، ويجلو (٢) الآثار التى تكون فى القرنية ، لما فيه من الجلاء خاصةً إذا أُحرق . ويجلو (٣) البصر لتلطيفه (٤) الروح ، وتحليله فضولها ، ولجلائه ما يكون أمام الحدقة من الأشياء المكدِّرة للبصر .

ويحلّل فضول العين ، ويجفّفها . فلذلك ، ينشّفها من الرطوبات الفضلية وينشّفها من الدموع ، ويمنع تجلُّب الفضول إلى العين ، وسيلان الرطوبات إليها وذلك لأجل سَدِّه طرق (٥) هذه الرطوبات ، بما

فيه من التجفيف .
وينفع أيضاً (..) (٦) وذلك لما فيه من التحليل والجلاء ، ولذلك هو ضِدّ (٧)

---

(١) :. فكذلك .
(٢) ن : يجلوا .
(٣) ن : يجلوا.
(٤) هـ : لتطيفة.
(٥) ن : اطراف ، هـ : اطرق.
(٦) بياضٌ في المخطوطتين. ولعله مما تركه المؤلّف ، ولم يعد لاستكماله في مخطوطة الأصل.
(٧) الضِّدُّ للضِّدِّ شفاءٌ مبدأٌ طبيٌّ قديم، طَبَّقه الأطباء من أبقراط إلى داود الأنطاكي .. وقوله هنا ضِدُّ يقصد به أنه : علاج.

للنفاطات (١) فى العين . وهو يُنبت أهداب العين ، بما فيه من الحرارة الجاذبة للمادة، والقبض المضيق للمسام ، والتجفيف المزيل (٢) للفضول .
ويُستعمل فى العين ، تارةً ، حكاكتُه على حجر المسن . وتارةً بأن تحك (٣) عليه أدوية العين ، فما يحكُّ على المسن ؛ وذلك إذا كان المراد بتلك الأدوية التحليل والتجفيف والجلاء ونحو ذلك. وتارةً بأن يُحرق ثم يُغسل ، فيكون حينئذٍ نافعاً للرمد اليابس ، وللحكّة فى العين ، وللجرب فى الأجفان .
وفائدة إحراقه حينئذٍ ، أن يزداد جفافه ويبوسته ؛ وفائدة غسله بعد الإحراق ، إزالة ما يكسبه بالإحراق من الحدة واللذع .
وتارةً ، يُستعمل الأبنوسُ للعين ، بأن تُنقع نشارته ونحاتته فى شرابٍ يوماً وليلة ، ثم ينعَّم جداً – سحقاً – ثم تتخذ (٤) منه شيافات (٥) . أو يُسحق أولاً ، ثم ينقع فى الشراب ، ثم يعمل شيافات . والغرض بالشراب ، تارةً زيادة التحليل وتارةً تقوية العين .

---

(١) النفاطات : الانتفاخات المائية تحت الجلد، وهي – لغةً – من النَّفْط وهو ما يصيب الجلد من التقرُّح من العمل. والنَّفْطَةُ: بثرةٌ تخرج في اليد من العمل، ملأى ماءً (لسان العرب ٣/٦٩٣).
(٢) ن : المزيد !
(٣) :. يحك .
(٤) :. يتخذ.
(٥) الشيافات (الأشيافات) هي أدويةُ العين التي على هيئة مساحيق، ولها أنواع كثيرة .. راجع

بخصوصها: منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتراكيب الأدوية النافعة للأبدان لكوهين العطار (تحقيق د. حسن عاصى ، دار المناهل) ص ٤٣ وما بعدها.

الفصل الرابع في فِعْله في أَعْضَاءِ الغِذَاءِ

إن الأبنوسَ لأجل أرضيته ويبوسته ، ليس يصلح للتغذية ؛ فلذلك (١) ، هو دواءٌ صِرْفٌ . وقد قيل إنه مع حراراته ، يطفئ حرارة الدم ويُبْسه . يكون (٢) ذلك لأجل أنجرة الدم الحارة .

وللأبنوس نفعٌ فى النفخة العارضة فى المعدة ، وللبلَّة المتقادمة فيها ، وذلك لما فيه من التحليل والتجفيف .

---

(١) هـ : فكذلك.

(٢) :. أن يكون.

الفصل الخامس في فِعْله في أَعْضَاءِ النفْضِ

لما كانت قوةُ الأبنوس قوةً حادة لطيفة ، فله نفعٌ فى تفتيت الحصاة ، خاصة إذا كان مُحْرَقاً وغير مغسول ، وذلك لأجل زيادة حدَّة هذا المُحْرَق .

ولبنُ الأبنوس حارٌّ ، لطيفٌ جداً ، فهو لامحالة مفتِّح للسُّدَد . وإذا أُحرق فلا يبعد أن يكون مدرّاً للبول (١) .

---

(١) تشير العبارة هنا، إلى أن العلاء (ابن النفيس) لم يستخدم الأبنوس لإدرار البول! ولذا قال: لا يبعد أن .. ولم يقطع بإدراره. ولعل إحجام العلاء عن استخدام الأبنوس للإدرار، يرجع إلى توفُّر مدِّراتُ البول في مصر آنذاك، مما لم يحوجه لاستخدام دواءٍ غير مجرَّب.

المقالة الرابعة فِي أَحْكَامِ الأَبْهَلِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول في مَاهِيَّةِ الأَبْهَلِ

قد اتفق الأطباءُ فى زماننا ، وما قبله ، على إطلاق لفظ الأبهل على ثمرٍ مستديرٍ ، لونه إلى الحمرة ، قدره دون الجوز المأكول وأكبر من العَفْص (١) ومن البندق ونحوهما . ظاهره حلو الطعم إلى مرارة وقَبْض ، وفى باطنه شئ كالصوف. وهو ثمرٌ معروفٌ ، مفهوم من لفظ الأبهل عند الأطباء .

ثم إنهم اختلفوا فى شجر هذا الثمر ، هل هو العرعر (٢) أو هو غير العرعر؟ (٣) وهذا الخلاف

لايجوز أن يكون فى أن هذا الشجر : هل يصحُّ أن يسمى بالعرعر أو ليس ؟ فإن ذلك ما لا يُنازع فيه فى العلوم ، ولكل أحدٍ أن يسمِّى ما شاء بما شاء . بل إن هذا الخلاف إنما هو فى أن هذا الشجر : هل هو الشجر الذى نسميه بالعرعر ، أو ليس ؟ وهذا الخلاف لسنا نتشدَّد فى تصحيح أحد الرأيين فيه فإنه (٤) لاسبيل إلى ذلك بالبرهان .

---

(١) العَفْصُ هو ثمرة شجر البلوط، فشجرة البلوط تحمل سنةً بلوطاً وسنةً عفصاً (لسان العرب ٢/٨٢٤ – المعتمد ص ٣٣٠).

(٢) العرعر نباتٌ مستديرٌ طيبُ الرائحة، حلو ، فيه شيء من مرارة (المعتمد ص ٣٢٢).

(٣) عند شرحه لفظة الأبهل في قاموسه الطبي المشهور، نقل القوصوني الفقرة السابقة كاملةً وجعلها مسبوقةً بعبارة: قال في الشامل.انظر؛ القوصوني : قاموس الأطباء وناموس الألباء (مخطوطة الظاهرية، مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق) ١/٣٣٥ .

(٤) ن : فإن.

ونعنى بقولنا الآن : أبهل . هذا الثمر المعروف ، ولا علينا من اسم شجره ولا ما الذى سماه به د (١) . وإذا بيَّنَّا أحكام الأبهل ، فإنما نعنى بذلك هذا الثمر المعروف هنا ، خلافاً للأطباء (٢) فى : هذا هو ما وقع فى كلام د من الأمر الملْبس وذلك لأنه (٣) ذكر أولاً العرعر وقسَّمه على قسمين ، ووصف ثمره بأوصافٍ هى هى فى هذا الثمر . ثم أعقب ذلك بذكر الأبهل وقسَّمه أيضاً على قسمين ولم يذكر له ثمراً ! فتحيَّر الأطباءُ فى كلامه ؛ فبعضهم استبعد أن يكون شجر الأبهل هو العرعر . وقد ذكر الأبهل عقيب ذكر العرعر فإن هذا يدل على اختلافهما عنده . فلذلك ، قال هؤلاء : إن شجر الأبهل غير العرعر وبعضهم لما رأى الثمر الذى وصفه د للعرعر ، ليس إلا هذا الثمر الذى يُعرف الآن بالأبهل ، فلذلك (ظنَّ أن هذا الثمر هو ثمر العرعر وأن العرعر هو شجر الأبهل وما ذكره حين ذكر الأبهل إنما أراد بذلك) (٤) تبيين صفات ذلك الشجر .

ونحن لا نتعصَّب لأحد هذين الرأيين ، ولا يظهر لنا – أيضاً – من كلام د أىُّ هذين الرأيين هو الحق . ونحن نكتب ها هنا كلام د بحاله ، ليكون لمن يأتى بعدنا أن ينظر فى ترجيح أحد هذين الرأيين على الآخر . وهذا كلامه ، قال :

* أرقوليس وهو العرعر منه ما يكون كبيراً ومنه ما يكون صغيراً. وكلاهما (٥) يسخِّنان ويلطِّفان ويدرَّان (٦) البول ، وإذا دُخِّنَ

---

(١) يقصد ديسقوريدس. وكتابه مشهورٌ في التراث الصيدلاني بعنوان : الحشائش. أو : هيولي النبات. انظر ما سنقوله عنه فيما بعد.

(٢) هـ : للطبا.

(٣) :. لأن .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ن .

(٥) :. وكليهما !

(٦) هكذا في المخطوطتين، والأصوب – لغوياً – أن يقال: كلاهما يسخن ويلطف ويدر البول.

بهما، طردا الهوام . ولهما ثمرٌ منه ما يؤخذ عظمه مثل عظم البندق ومنه ما يوجد (١) على عظم الباقلاء . غير أنه كله مستديرٌ ، طيبُ الرائحة ، حلو، فيه شئ من مرارة . ويقال له أرتوشيس . وهو يسخِّن إسخاناً يسيراً فائقاً . وهو جيدٌ للمعدة ، فإذا شُرب كان صالحاً لأوجاع الصدر والسعال والنفخ والمغص ، ويدرُّ البول ويوافق شدخ العضل وأوجاع الأرحام .

(٢) برانني ومن الناس مَنْ يسميه برانى وهو الأبهل . والأبهل صنفان، وذلك أن ما ورقه شبيهُ بورق السرو (٣) وهو أكثر شوكاً من غيره من الأبهل كريه الرائحة ؛ وهذه الشجرة مستديرةٌ ، تذهب فى العرض أكثر منها فى الطول ، ومن الناس من يستعمل ورقها بدلاً من البخور .. ومنه ما ورقه شبيه بورق الطرفاء (٤) . وورق كُلاً من الصنفين، يمنع سعى القروح الخبيثة .

هذا كلامه، ولم يذكر بعد هذا، في الأبهل إلا ما عدَّده من المنافع. وإلى الآن، لم يظهر لي من كلامه، ما يدل دلالةً واضحةً على أن شجر هذا الثمر

---

(١) ن : يوجد.

(٢) وفي هامش هـ ، كتب أحدهم بقلم مغربي: هكذا ينسختين، يسخنان ويلطفان ويدران البول.. الخ.

(٣) السرو شجرٌ معروف. يُضرب به المثل في استقامة القَدِّ، فشجرتُهُ حسنةُ الهيئة قويمة الساق. وهو أخضر صيفاً وشتاءً (المعتمد ص ٢٢٢).

(٤) :. الطرفا. والطرفاءُ شجرةٌ معروفةٌ، تنبت عند مياهٍ قائمة، ولها ثمرٌ شبيه بالزهر. يقول الملك المظفر: وقد يكون بمصر والشام طرفاء بستاني، شبيه بالبرى في كل شيء، ما خلا الثمر، فإن ثمره يشبه العفص (المعتمد ص ٣٠٤).

المعروف المشهور باسم الأبهل هل هو العرعر أو غيره ؟ ولستُ ممن يبذل جهده فى تعرُّف ذلك ! فقد انتصب لذلك قومٌ آخرون . فمن أحبَّ الحظوة برؤيته هذه المعرفة ، فلْيراجع كلامه مُراجعة المتقِن ، لتأمُّله . ولعل غيرى يقف على ذلك بسهولة . ولعل الله يفتح (١) علىَّ بذلك ، فى غير هذا الوقت ، فأكتبه فى غير هذا الموضع (٢) .

ولما كان طعم هذا الثمر مركباً من حلاوةٍ ومرارةٍ وقبض ، فبالضرورة – ولابد – أن (٣) يكون جوهره مركباً ، أعنى بذلك أنه (٤) لابدَّ أن يكون مركَّباً تركيباً ثانياً ، بمزاجٍ ثانٍ ، كما بيَّنَّاه فى الجزء الأول من

هذا الفن الثالث .

ولأن جوهر هذا الثمر ، لابدَّ وأن يكون من جواهر مختلفة ، وذلك لأن هذا الثمر لابدَّ وأن يكون فيه مائيةٌ وأرضيةٌ ، أعنى أنه لابد وأن يكون فيه جوهران ممتزجان ، أحدهما يغلب عليه الأُسطقس (٥) المائى ، والآخر يغلب عليه الأُسطقس الأرضى . وإنما كان كذلك ، لأن هذا الثمر إذا كان رطباً ، فإنه – لامحالة – يقبل

---

(١) :. يفتح الله.

(٢) تدل عبارة العلاء هنا، على طموحه في أن يكتب مؤلَّفاتٍ أخرى بعد الشامل أو أن يعود إلى موضوعاته مستدركاً. وهذا طموحٌ عجيب.. فتأمَّل.

(٣) :. وان .

(٤) :. لأنه.

(٥) :. الأستقس. ولفظة أُسطقس يونانيةُ الأصل، استُخدمت كمصطلح فلسفيٍّ وطبي دالٍ على طبيعة الأشياء المكوِّنة للعالم. وفي الدلالة الاصطلاحية لهذه اللفظة، خلافٌ وتفاوت ما بين العلماء والفلاسفة والأطباء، وقد استقصى جالينوس في الكلام عن هذه الاختلافات، في كتابه : الاسطقسات على رأى أبقراط (حقَّقه دز محمد سليم سالم – نشرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧).

الاعتصار ، حتى يكون له عصارةٌ يغلب فيها الماء ، وهى المائية ، وثفل تغلب (١) فيه الأرضية – وهى الأرضية (٢) – وإذا جفَّ هذا الثمر ، فإنه حينئذٍ وإن كان لايقبل الاعتصار (٣) ، لأنه لابد وأن يكون بعد ، فيه شئٌ من تلك المائية . إذ لو كانت طبيعة هذا الثمر ، أن (٤) يقوم بدون تلك المائية ، فوجدتها أولاً – وليس كذلك – فلذلك ،كان لابد وأن يكون هذا الثمر بعد جفافه ، فيه شئ من تلك المائية، لكن ذلك الباقى يكون يسيراً جداً .

فإذن ، لابدّ (٥) وأن يكون فى جوهر هذا الثمر أرضيةٌ ومائيةٌ معاً . والمائيةُ لاطعم لها ، لأنها لا تكون إلا تَفِهَةٌ (٦) . فلذلك ، حدوث الطعم فى هذا الثمر إنما يكون للجزء الأرضى الذى فيه . فلابدَّ وأن يكون هذا الجزءُ الأرضىُّ مختلفاً لأجل اختلاف طعوم هذا الثمر .

فلذلك ، لابد وأن تكون أرضية هذا الثمر ، بعضها باردة ، وهذه هى الأرضية التى لابد منها فى حدوث الطعم القابض، ولابد وأن يكون بعضها – أيضاً – شديد الحرارة ، محترقة ؛ وهذه هى الأرضية التى لابد منها فى حدوث الطعم المُرِّ . ولابد وأن يكون بعضها حارّاً حرارةً متوسطة ، وهذه هى الأرضيةُ التى لابد منها فى حدوث الطعم الحلو .

فلذلك ، لابد وأن تكون (٧) أرضية هذا الثمر ، ثلاثةَ أقسامٍ : باردة ، وحارة

---

(١) :. يغلب .

(٢) يقصد : الجوهر الأرضي.

(٣) هـ : الانعصار.

(٤) – :.

(٥) – :.

(٦) يقصد : لا طعم لها.

(٧) :. يكون.

محرقة ، وحارة باعتدال . وأرضية هذا الثمر ، لابد وأن تكون أزيد من مائيته ويظهر ذلك إذا اعتصر ، وذلك إذا كان رطباً ، وأما إذا يبس ، فإن مائيته تقلُّ جداً ، وتبقى أرضيته بحالها ، فلذلك تكون (١) بالنسبة إلى المائية ، كثيرةٌ جداً .

وكثرةُ الأرضية ، يلزمها رزانةُ الجرم ، وذلك لأجل زيادة ثقل الأرض ، فلو لم يكن فى جوهر هذا الثمر ، ما يوجب خِفَّته ، لكان يكون ثقيلاً جداً . فلذلك لابد وأن يكون فى جوهره هوائيةٌ ، تُحدث له الخِفَّةُ . وهذه الهوائية ، تكون أولاً يسيرةٌ ، وبالقدر الذى لابد منه فى تحقُّق هذا الثمر ؛ ثم بعد ذلك يزداد ، إذا أُنقصت (٢) المائية . وذلك ، لأن نقصان هذه المائية لابد وأن يلزمه خلو مواضع من تلك المائية . وليست هذه المواضع جميعها تمتلئ بجرم هذا الثمر ، وذلك بأن تتجمَّع أجزاؤه ، حتى لايبقى فيه فروج (٣) – وذلك لأن جرم هذا الثمر صلبٌ لايسهل فيه هذا التجمُّع – فلابد وأن يبقى فيه فُرَجٌ وتلك (٤) الفُرَجُ لو لم يملأها جوهرٌ هوائى ، لزم أن تبقى خالية . والخلاءُ محال (٥) . فلذلك ، لابد وأن تتحرَّك (٦) إلى هذه الفروج هوائيةٌ تملأها ، ويلزم ذلك ، زيادة

---

(١) :. يكون .

(٢) ن : انقضت.

(٣) ن : قروح ! وغير واضحة في هـ.

(٤) :. وذلك.

(٥) يستخدم العلاء – ابن النفيس – هنا ، قضايا الفلسفة العامة التي استقرت من قبله بقرون، ومنها قضية استحالة الخلاء في العالم، بمعنى أن العالم كله: ملاءٌ . وهي قضيةٌ كان فلاسفة اليونان قد أفاضوا في الكلام عليها، منذ عصر الطبيعيين الأوائل. ثم استكمل بحثها، خلفاؤهم من فلاسفة اليونان والفلاسفة العرب المسلمين، من أمثال الفارابي وابن سينا.

(٦) :. يتحرك.

الهوائية فى هذا الثمر إذا جفَّ . فلذلك ، لابد وأن يكون فى جوهره : مائيةٌ وهوائيةٌ وأرضيةٌ .
وهذا الثمر رائحته حادةٌ ، وحدَّةُ الرائحة إنما تكون لجوهرٍ ناريٍّ . فلذلك هذا الثمر لابدَّ وأن يكون فيه جوهرٌ مائيٌّ وجوهرٌ أرضيٌّ على ثلاثة أصناف وجوهرٌ هوائيٌّ ناريٌّ . وهذا الجوهرُ الناريُّ فى هذا الثمر ، قليلٌ جداً ، وإلا كان يظهر له طعمٌ ، وهو الحرافة .
فلذلك ، الجوهر (١) الغالب فى هذا الثمر هو الأرضية ، واليابس منه يغلب فيه – بعد هذه الأرضية – الجوهرُ الهوائيُّ ، ثم المائيُّ ، ثم الناريُّ . وأما الرطب من هذا الثمر ، فإنه يغلب فيه بعدُ الأرضية ، المائيةُ ، ثم الهوائية ، ثم النارية .
ولما كان جوهرُ هذا الثمر كذلك ، فهو – لامحالة – بعيدٌ عن التغذية خاصةً اليابس منه . فلذلك ، هذا الدواء يكاد يكون صِرْفاً ، لاغذائية فيه البتة ولابد وأن يكون جوهره لطيفاً ، لأن أرضيته الباردة قليلة جداً ، وباقى أرضيته لابدَّ وأن يكون مائلاً (٢) إلى لطيف ، لأجل الحرارة الملطِّفة لها .

---

(١) :. والجوهر.

(٢) – :. .

الفصل الثاني في طَبِيعَتِه وأَفْعَاله علَى الإِطْلاَق

لما كان هذا الثمر فيه ناريةٌ ، وهوائيةٌ كثيرة ، وأرضيةٌ كثيرةٌ حارَّةٌ . وكان ما فيه من الأجزاء الباردة ، وهى الأرضية والمائية ، القابضة ، كل منهما قليلاً – وذلك إذا كان هذا الثمر جافاً – وجب (١) بالضرورة ، أن يكون هذا الثمر حاراً ولما كانت الأرضيةُ فيه غالبةٌ ، والهوائيةُ ؛ لايدخل (٢) فى ترطيب البدن .
والمائيةُ فى هذا الثمر – إذا جفَّ – قليلةٌ ، فوجب (٣) أن يكون هذا الدواء ميبِّساً للبدن . فلذلك ، يكون دواءً يابساً خاصةً ، وما فيه من النارية يابسٌ أيضاً.
وإذ (٤) هذا الدواء يابسٌ ، والأرضيةُ فيه غالبةٌ ؛ فهو لامحالةَ مجفِّفٌ (٥) خاصةً وهو لأجل حرارته محلِّلٌ . فلأجل ذلك ، لابد وأن يكون تجفيفه شديداً . ولما كان مُرّاً ، فهو لامحالة جلاَّءٌ مفتِّحٌ . وإذ (٦) هو جلاَّءٌ ومجفِّف ، فهو لامحالة مُنَقٍّ (٧) . وفعله ذلك ، بغير لذعٍ (٨) ظاهرٍ، لأن النارية في الثمر يسيرةٌ جداً

---

(١) :. رطب.

(٢) :. يدخل لها.

(٣) :. رجب .

(٤) :. وإذا (ويلاحظ هنا، كثرة الاتفاق بين المخطوطتين في تلك الهنات، مما يرجِّح أنها ليست من أخصطاء النُّسَّاخ، وإنما هي من سهو قلم المؤلِّف).

(٥) :. مجففا.

(٦) :. وإذا .

(٧) :. منقى.

(٨) :. لدع.

فلذلك هو يفعل هذه الأفعال بغير لذع . فلذلك ، هو دواءٌ نافع جداً للقروح .
ولأن جوهره إلى لطف ، وهو مع ذلك جلاءٌ محلّلٌ . فلذلك ، لابد وأن يكون مدراً (١) للبول . ولما كان مع ذلك ، حاراً محرّكاً للدم ملطّفاً (٢) لقوامه بما فيه من الحرارة ، فهو لا محالةَ مدرٌّ للحَيْض (٣) . وإذ فى طعم هذا الثمر قبض ، هو – لذلك – قابضٌ مقوٍّ للأعضاء .

---

(١) :. مدر .

(٢) هـ : ملطقاً، هـ : لعله ملطّفا، ن : ملطفاً!

(٣) ن : الخيض.

الفصل الثالث في فِعْله أَعْضَاء الرَّأْس

لما كان هذا الأبهلُ مجفّفاً محلّلاً منقّياً ، فهو لامحالة يُفنى الرطوبات الفضلية خاصةً من عضوٍ شديد القبول للانفعال ، لأجل إفراط لينه . فلذلك ، صار الأبهلُ ينشّف رطوبات اللّثة ويجفّفها ، فهو – لذلك – يُزيل الرطوبة المرخية لها . فلذلك ، هو يشدُّ اللثة ويقوّيها ، لأنه يجمع أجزائها ، ويُذهب بَلَّها .

وإذ (١) كان كذلك ، فهو لامحالة يطيِّب النكهة (٢) ، لأنه يُذهب الرطوبات الفضلية المعدَّة للعفونة الموجبة لفساد الرائحة ونَتْنها .
وإذا أُحرق الأبهلُ فلا محالة أن تجفيفه لرطوبات اللّثة يكون أكثر ، فيكون تشديده لها أكثر . وكذلك إذ خُلط بالعسل ، بعد المبالغة فى سحقه ؛ كان شديد النفع لِلّثةِ العفنة (٣) المرتخية ، وذلك لأجل إعانة العسل له بالجلاء والتحليل .
وإذا طُبخ ثمر الأبهل فى آنيةٍ من الحديد (٤) وكان طبخه فى الخلِّ فإن ذلك الخلَّ إذا قُطِّر فى الأذن الصَّمَّاء ، نَفَعَ جداً . وذلك ، لما فى هذا الخلِّ من تلطيفِ المادة الصَّامَّة للأذن وتقطيعها ، وذلك بما هو خَلٌّ ولما فيه من التحليل القوى والتسخينُ ، لأجل ما فيه من سحيق الأبهل ولما فيه من زيادة القَبْض والتقويةُ ،

---

(١) :. إذا .

(٢) يقصد : رائحة الفم .

(٣) هـ .

(٤) :. الجديد!

بما فيه من قوة الحديد (١) . هذا ، مع التجفيف الشديد جدّاً ، المزيل للرطوبة المرخية لعصب السمع (وهذا التجفيف يحدث من الخلِّ نفسه ، ومن القوة المستفادة من الحديد ولما فى هذا الخل) (٢) من سحيق الأبهل (٣) .

---

(١) ن : الحديد .

(٢) ما بين القوسين ساقط من ن .

(٣) هـ بالقلم المغربي: انظر، إذا طبخ ثمر الأبهل في آنية من حديد وكان طبخه في الخل فإن ذلك الخل إذا قُطِّر في الأذن الصماء نفع جداً.. (وهي عبارة المؤلف نفسها، نقلها الكاتب المغربي من دون تعديل، اللهم في حين أصلح كلمة الجديد الموجودة في النص، وكتبها:حديد).

الفصل الرابع في فِعْلِه في أَعْضَاءِ النَّفْضِ (١)

إنَّ هذا الدواء ، لما كان حارّاً مُرّاً ؛ فهو لامحالة بعيدٌ عن طبيعة الحياة (٢) . فلذلك ، هو قاتلٌ للدود ، وللجنين أيضاً ! وقد بَيَّنَّا أنه ، لقوة حرارته ، مع قوة جَلْيه (٣) ولطافته ؛ لابد وأن يكون تفتيحه شديداً .

فلذلك ، لابد وأن يكون دواءً مدرّاً (٤) للحَيْض . ولأنه يقتل الجنين ، ويدرُّ الحيض ؛ فهو لذلك يُخرج الجنين ، سواءً كان ذلك الجنين – قبل استعماله – حيّاً أو ميتاً .

وقد يبلغ من قوة إدراره ، أن يَبُوِّل الدم ؛ لأن المدرَّ لابد وأن يكون من شأنه تحريك الرطوبات من محدَّب الكبد ، إلى جهة الكلى والمثانة . وإذا كان فعله هذا قوياً، فقد يحرِّك الرطوبات المخالطة للدم إلى هناك ، ويُلزم ذلك أن يَبُوِّل الدم .

ويبلغ من قوة قتله للجنين وإخراجه له ، أنه يفعل ذلك إذا تحمَّلته المرأة ، بل وإذا تدخَّنت به . وكذلك ، يبلغ من قتله الديدان ، أن يقتل حَبَّ القَرْعِ (٥) .

---

(١) باهتة في ن .

(٢) :. الحيوة.

(٣) :. جلده (وهي غير ذات معنى !)

(٤) :. مدر.

(٥) يقول ابن سينا: أصناف الديدان أربعةٌ؛ طوالٌ عظام، ومستديرةٌ، ومعترضةٌ وهي حب القرع وصغار.

وإنما اختلف تولُّدها بحسب اختلاف ما منه تتولَّد.. وحب القرع في الأكثر يتولَّد فيمن فارق سِنَّ الصبا (القانون في الطب، طبعة بولاق ٢/٤٧٦).

ويجب أن يجتنبه المحزونون ، حتى من النساء (١) . وكذلك مَن كانت مِن النساء ضعيفة الأسافل ، وذلك لأجل شدة تحريكه الفضول إلى جهة الأسافل .
وإذا أُخذ من ثمرة هذا الدواء ، زنة عشرة دراهم ، فطُبخ مع قدر ما يغمره من السَّمن ، إلى أن يذهب السمن ، واستُعمل منه كل يومٍ وَزْنُ درهمين ؛ نفع ما يحدث فى أسفل البطن ، من الوجع العارض عن البواسير . وذلك لأجل تحليله المادة الموجعة . وينبغى أن يكون تناول ذلك ، على الريق (٢) .

---

(١) تشير عبارة العلاء (ابن النفيس) هنا، إلى اعتقاده في أن المرأة تكون في الغالب أقل قابلية للحزن من الرجل! ولذا قال: المحزونون حتى من النساء. كما لو كانت النساء ، بالطبيعة والطبع ، أقل انفعالاً. وقد صرَّح العلاءُ برأيه في المرأة، حين قال بعبارة واضحة: والنساءُ أرقُّ وأبكى، وأحسدُ وأغضبُ، وأذكرُ لمحقرات الأمور، وأقوم بالتعهد ، وأكسل، وأقلُّ حمايةً، وألح، وأجزعُ، وأوقحُ، وأكذبُ، وأمكرُ، وأرخى (ابن النفيس: رسالة الأعضاء، بتحقيقنا الدار المصرية اللبنانية ص ١٦٦).
(٢) الفقرة بكاملها مكتوبة بالقلم المغربي في هامش هـ ، مسبوقة بكلمة: انظر.

الفصل الخامس في فِعْله في الأمْرَاض الَّتي لا اختصَاصَ لهَا بعُضْوٍ

لما كان هذا الدواء يابساً مجفِّفاً منقِّساً ، وجب أن يكون نافعاً فى القروح والجراحات – الطرية منها وغير الطرية – لكنه لأجل حِدَّته وقوة حرارته وإلهابه صار يضرُّ الجراحات لأنه يَلْحَفُهَا (١) .
وأما القروح ، فما (٢) كان منها كثيرَ الرطوبة جداً ، فإنه ينفع منها ، لأجل قوة تجفيفه – لأجل شدة يبوسته مع إفراط حرارته – مع أن هذه القروح ، لأجل كثرة وَضَرِها (٣) ورطوبتها ، لا تتأثرَّ بلذعه (٤) وحِدَّته كثيراً . فلذلك ، كان هذا الدواء ، مع إضراره بالجراحات وبالقروح النقية ، وهو شديد النفع من (٥) القروح العفنة والرديئة والعتيقة والوسخة ، وكذلك القروح المسودَّة ، وكذلك القروح

---

(١) :. يلحقها . والمقصود بقوله: يلحفها.. هو أنه يزيد سخونتها، فاللفح هو الحر والوهج. وفي اللغة يقال: لفحته النار تلفحه لفحاً، أى أصابت وجهه (لسان العرب ٣/٣٨٠) وقد أشار المؤلِّف قبلها إلى حرارة هذا الدواء وإلهابه.
(٢) ن : لما .
(٣) ن : مضرها . والوضر في اللغة: الدرن والدسم. وهو أيضاً: الوسخ. يُقال وَضَرَ الإناءُ إذا أتّسَخَ (لسان العرب ٣/٩٤١).

(٤) :. بلدعه.

(٥) ن : عن .

التى مضى عليها زمانٌ طويلٌ جداً . لأن جميع هذه القروح ، لابد وأن تكون كثيرة الوسخ والرطوبة ، فيكون فيها ما يكسر حِدَّة هذا الدواء (١) ، فلا تنفعل عن لذعه ، ويكون هو شديد التنقية لها ، خاصةً إذا كان مخلوطاً بالعسل ، لأن العسل يعينه على ذلك ، بجلائه (٢) ، وبأن يسيل فيستصحب معه هذا الدواء ويوصله إلى جميع أجزاء هذه القروح .

وكذلك ، هو نافعٌ جداً فى تنقية سواد الجلد وأوساخه التى تكثر لأجل كثرة فضول البدن ، وذلك لأجل حِدَّة – شدة – جلاء هذا الدواء . وكذلك، يبلغ من جلائه ، أن يقشِّر خشكريشة الحمرة (٣) ونحوها (٤) .

والمسحوق من هذا الدواء ، مع الخلِّ إذا طُلى به دَاءُ الثعلب (٥) أبرأه وذلك، لم فيه من الجلاء والتجفيف . والخلُّ يعينه على ذلك بتقطيعه وتلطيفه .

ونقول : إن هذا الدواء حارٌّ لطيفٌ، ولذلك صار يوضع فى الأدهان الحارَّة

---

(١) هـ .

(٢) :. بجلاه.

(٣) الحمرة: ورمٌ في ظاهر الجلد، يجلب الحمى، ويحرق البشرة فيصير ما يسمَّى حمرة (القانون في الطب ٣/١١٦) وقوله هنا خشكريشة الحمرة يقصد به الطبقة اليابسة التي تعلو هذا الورم. وكثيراً ما يستخدم العلاءُ لفظة خشكريشة وهي كلمة عامية، لا توجد في (لسان العرب!) وإنما اشتُقَّت – عامياً – من كلمة خشكار التي شرحها القوصوني بقوله: هو الدقيق الذي لم يُنزع لُبُّه ولا نُخَالته ثم يضيف : ولم أر مَنْ ذكر هذا اللفظ من أئمة اللغة، وإنما ذكره الأطباء (قاموس الأطباء وناموس الألباء ١/١٦٣) . وعلى ذلك، تكون كلمة خشكريشة دالة تَيُّبسِ البشرة، فيصير لها ملمس الخبز الخشكار، وذلك عند جفاف القروح أو تجلُّط الدم، ونحو ذلك.

(٤) العبارة عند الرازي (الحاوي ٢٠/٢١) بلفظ : يقشِّر خشكريشة الجمرة.

(٥) داءُ الثلق علَّةٌ يتناثر منها الشَّعْرُ . وإنما سُمِّيت بذلك ، لعروضها للثعلب (قاموس الأطباء وناموس الألباء ١/٢١).

كدهن عقيد العنب وكذلك يوضع فى المعاجين الحارة ونحوها . وإذا سُحقت أُوقيةٌ من ثمرة هذا الدواء ، مع أُوقيةٍ من السَّمْن ، ولُعق ذلك ، نفع جداً من الربو لأجل تلطيفه المادة السَّادَّة لمجارى النَّفَس ، مع تفتيحه المهيئ لهذه المادة للخروج بالنَّفَثِ .

المقالة الخامسة في أَحْكَامِ الأبَارِ

وكلامُنا فيه ، يشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول في مَاهِيَّةِ الأَبَارِ

الأَبَارُ هو الرصاص الروى الأسود ، وبعضهم إنما يسمِّى هذا الرصاص أباراً إذا أُحرق . وشياف (١) الأَبَار هو المنسوب إلى هذا الرصاص المحرَّق ، وهذا الرصاص يذوب بالنار ، فإذا برد انعقد . وإنما يكون كذلك (٢) إذا كان انعقاده على سبيل الجمود بالبرد ، وإنما يكون كذلك ، إذا كانت مادته مائية .

وإذا ذاب الرصاص ، فإن ذوبه (٣) يكون – لامحالة – ذا قوامٍ ليس كقوام الماء وإنما يكون ذلك إذا كانت مائيته مخالطة للأرضية ، حتى تكون تلك الأرضيةُ تحدث له إذا ذاب غلظاً فى القوام .

فلذلك ، جوهرُ الرصاص لابد وأن تكون (٤) فيه مائية وأرضية ، ولأنه قابلٌ للانطراق (٥) كثيراً ، ففيه – لامحالة – جوهرٌ دهنىٌّ . ولولا هذه الدهنية ، لكان الرصاص ينكسر عند الطرق ، كما فى الأحجار . ولذلك ، لابد وأن يكون فى جوهر الرصاص ، مع المائية والأرضية : دهنية .

وجوهرُ الدهن ، كما بيَّناه فيما سلف (٦) ، إنما يتحقَّق من جوهرٍ أرضىٍّ

---

(١) الشياف (الجمع : شيافات) دواءُ العين.

(٢) هـ ، ن .

(٣) هكذا في المخطوطتين ، والمشهور: ذوبانه.

(٤) :. يكون.

(٥) يقصد: الطرق !

(٦) يشير المؤلّف هنا، إلى أحد الأجزاء المفقودة – حالياً – من الشامل.

لطيف ، وجوهرٍ مائىٍّ قليل ، وجوهرٍ هوائى . فإذن (١) ، لابد وأن يكون فى جوهر الرصاص : هوائيةٌ . ولأن جرم الرصاص كثيفٌ ، فأجزاؤه – لامحالة – ملزَّزة (٢) . وهو أيضاً رزينٌ، فهذه الهوائيةُ فيه يسيرةٌ جداً، إذ لو كانت هذه الهوائية فى الرصاص كثيرةٌ لكان يكون خفيفاً ، وليس كذلك .

ومائيته لابد وأن تكون ملازمة الأرضية ، وإلا سخن (٣) ، خاصةً عند ملاقاة (٤) النار له . فكذلك ، لابد وأن تكون (٥) أجزاؤه المائية والأرضية متلازمةً. ولابد أن يكون تلازُمها أقل جداً من تلازم أجزاء الحديد (٦) والنحاس فضلاً عن الذهب والفضة. وذلك لأن الرصاص ينقص (٧) إذا كُرِّر ذوبه بالنار نقصاناً كثيراً ، ولا كذلك النحاس . وأما الذهب ، فلا ينقص البتة (٨) .

ونقول أيضاً : إن جوهر الرصاص ، إنما تركَّب من هذه الأجزاء ، بأن تصير هذه الأجزاء أولاً زئبقاً

وكبريتاً . ثم منها يتركَّب جوهرُ الرصاص . وهذا قد بيَّنَّاه فيما سلف ، فى كلامنا الكلى فى الأدوية (٩) .

---

(١) :. اذا .

(٢) اللزز في اللغة: الشدة والالتصاق. يُقال: ولزَّ به الشيء ؛ أي لصق به (لسان العرب ١/٣٦٢) والمراد باللزز هنا: تماسك القوام.

(٣) :. سخر !

(٤) :. ملاقات.

(٥) :. يكون.

(٦) ، الجديد.

(٧) ن :: فينقص.

(٨) العبارة مكررة بالقلم المغربي في هامش هـ، مسبوقة بكلمة انظر.

(٩) يظهر من إشارة العلاء (ابن النفيس) هنا، أن الجزء الأول من الفن الثالث من كتاب الشامل كان موضوعه: الكلام الكُلّلى في الأدوية والأغذية.

والدليل على أن الرصاص من الزئبق والكبريت ، أنه إذا ذاب ، كان كأنه زئبق، ولأن الزئبق يتعلَّق به إذا لاقاه . وهو لامحالة منعقدٌ ، وانعقاد الزئبق إنما يكون بالكبريت – على ما بيَّنَّاه أولاً – فلذلك ، لابد وأن يكون تركيب الرصاص من الأرضية والمائية والدهنية ، إنما هو بأن تصير هذه الأجزاء أولاً زئبقاً وكبريتاً ويكون الزئبق – على ما بيَّنَّاه فى موضعه – هو من مائية ، هى المحدثة لبياضه ومن أرضية لطيفة جداً ، متصغِّرة فى الغاية ، مُغشية لظاهر تلك المائية ، حتى كل جزءٍ ينفصل من تلك المائية ، يكون مُتغشياً بشئ من تلك الأرضية . ولذلك (١) فإنه (٢) لايبلّ (٣) ما فيه ، ولا يتصل به .
ومع ذلك ، فلابد فى الزئبق من هوائية يسيرة جداً ، لأنه لايخلو من دهنية ودسومة . وأما الكبريت ، فإن تحقُّقه (٤) من دهنيةٍ جامدة ، ووجُودُه هو بالبرد . فلذلك ، جوهر الرصاص لابد فيه من هذه الأجزاء جميعها ، ومن هذا يُعلم أنَّ جوهر الرصاص لايصلح للتغذية ؛ فلذلك : هو دواءٌ صِرْفٌ .

---

(١) :. وذلك .

(٢) يقصد : الزئبق.

(٣) ن : ينل ، هـ: يتل !

(٤) هـ : تجففه .

الفصل الثاني في طَبِيعَتِه وأَفْعَالِه مُطْلَقاً

قد علمْت أن جوهر الرصاص مركَّبٌ من مائيةٍ ، وأرضيةٍ ، وهوائيةٍ قليلة جداً ؛ وإلا كان يكون خفيفاً. وكذلك ، أرضيته (١) قليلةٌ بالنسبة إلى مائيته ، وإلا كان يعسر ذوبه، كما فى غيره من المنطرقات (٢) . فلذلك ، المائيةُ هى الغالبة على جوهره . وهذه المائية جامدة ، فلذلك هو شديدُ البرد .

وهو مع ذلك رطبٌ ، ويجب أن يكون برده أكثر من رطوبته ، لأن جوهر الماء كذلك ، ولأن الرصاص فيه أرضية أكثر من الهوائية بكثير . والأرض لامحالة : شديدة اليبوسة .

وأما هوائيته ، فإنها (٣) لا (٤) تفيد فى رطوبته ، لأن رطوبة الهواء هى بمعنى أنه سهل القبول للانفعال ، وذلك مالا تأثير له فى بدن الإنسان . فلذلك ، يبوسة الأرضية، تُنقِّص رطوبة المائية تنقيصاً كثيراً .

وأما حرارة الهوائية، فلا تُنقص برودة المائية والأرضية ، كثيراً . أما أولاً فلأن هذه الهوائية قليلةٌ جداً .

وأما ثانياً فلأن حرارة الهواء ليست بقويةٍ . وأما ثالثاً (٥) فإن الهوائية ، وإن أفادت (٦) سخونةً ما

---

(١) ن : أرضية.

(٢) يقصد : المعادن القابلة للطَّرْق .

(٣) هـ .

(٤) :. فلا .

(٥) :. ثالث.

(٦) :. أفادة.

فإنَّ الجمود العارض بمائية الرصاص يُتدارك (١) جداً . فلذلك ، يجب أن يكون برد الأبار ، أشدُّ من رطوبة هذا – إذا لم يحرق – وأما إذا أُحرق ، فإنه يصير مجفِّفاً. وسنبيِّنُ ذلك ، عند كلامنا فى الإسفيداج (٢) .

ولما كان الرصاص بارداً جداً ، رطباً ؛ فهو لامحالة : رادعٌ ، مكثِّفٌ .

---

(١) :. تتدارك.

(٢) المقالة السادسة والعشرين بأول الجزء التالي من الشامل وهو الجزء الثاني من حرف الهمزة.

الفصل الثالث (١) في فِعْله في أَعْضَاءِ الرَّأْسِ

إنَّ الأبار لما كان (٢) غالبُ أجزائه (٣) هو الزئبق ومن (٤) شأنه التصعُّد بالحرارة، فلذلك كانت رائحة الأبار عند إحراقه ، ضارةٌ جداً بالدماغ (٥) ، تُحدث الرعشة والخدر ، ونحو ذلك ؛ على ما تعرفه عند كلامنا فى الزئبق (٦) .

ولأن جوهر الأبار أكثر من الزئبق ، والزئبق – لامحالة – يتعلَّق به إذا لاقاه لأنه من جوهره – كما يتعلَّق

الزئبق بعضه ببعض – فلذلك، إذا أُخذ من الأبار مَيْلٌ رقيق ، وأُدخل فى الأذن التى بها الزئبق ، تعلَّق به . فيمكن بذلك ، إخراج ذلك الزئبق .

وقد منع ذلك بعضُهم ، وقال : إن الزئبق إذا كان فى الأذن ، بحيث يصل إليه، سَهُلَ حينئذٍ إخراجه بمثل الحفر والتحريك ، من غير حاجةٍ إلى هذا. وهذا لايصحُّ، وذلك لأن هذا الميل ، لأجل لينه ، يسهل انعطافه فى تعاريج باطن الأُذن، حتى يمكن وصوله إلى قريبٍ من آخر تجويفها ؛ وذلك لأجل قبول الرصاص للانحناء والانثناء بسهولة .

---

(١) هـ : الثاني.

(٢) :. كانت .

(٣) :. أجزاءه.

(٤) :. من .

(٥) ن : بالدغ.

(٦) انظر المقالة التاسعة عشر من كتاب الزاى.

وكذلك ، قد يُعمل من الرصاص مسلَّةً ، ويُدخل فى ثقبها الحبل الذى يُتَّخذ من الشَّعْر (١) ، لأجل جرد اللحم الزائد من الخيشوم، ثم يُدخل تلك المسلة فى الأنف، ويدفعه حتى ينتهى إلى أعلى الحلق – وذلك وراء اللهاة (٢) – فيؤخذ (٣) طرفها من هناك، فيجذبه حتى ينجذب ذلك الحبل ويخرج طرفُهُ من الفم ، ويكون باقيه خارج الأنف ، وينبغى أن يكون طرف هذا الحبل الذى يدخل فى المسلَّة دقيقاً (٤) – ليسهل نفوذه – منقطفاً ، وأما باقيه فيكون غليظاً بالقدر الذى يُحتاج إليه فى جرد اللحم الزائد .

والمحرق من الرصاص شديدُ النفع فى قروح العين ، لما نذكره فى الإسفيداج .

---

(١) ، : المشعر.

(٢) :. اللهات.

(٣) سقطت بعد هذا الموضع، ورقتان من هـ.

(٤) ن : دقيق.

الفصل الرابع في فِعْلِه في أَعْضاءِ النَّفْضِ

إنّ الرصاص مع أن برده غير مفرط، فإنَّ تبريده إذا وُضع على عضوٍ، كان مفرطاً. وذلك لأنه – مع أنه يبرد بقوة – فيه كتبريد باقى الأدوية، فهو أيضاً يبرِّد بما هو باردٌ بالفعل ، فإن لُمِسَ ؛ وُجِدَ (١) بارداً بالفعل ، وذلك لأجل ما فيه من المائية الجامدة .

فلذلك، إذا اتُّخذت منه صفيحةٌ ، ورُبطت على عضوٍ ، برَّدته جداً . فلذلك إذا وُضع على القَطَنِ (٢) ورُبط عليه مُدَّة ، برَّده جداً ، خاصةً والقَطَن مستعدٌ جداً للتبريد . لأنه مع كثرة عظامه ، موضعٌ على بُعْدٍ من القلب – ومنه (٣) أكثر التسخين – وإذا برد هذا الموضع ، لزم ذلك تبريد أوعية المنيِّ . لأنَّا بيَّنَّا أن هذه الأوعية ، هى العروق النازلة له من الكُلى إلى الأُنثيين (٤) إلى الرِّجلين (٥) ؛ وهذه يستحيل فيها المنيُّ بإحالة ما يصل إليه من الخميرة التى تنزل من الرضاع ، لقِلَّة النخاع فى عظم الصُّلْب ، وتنتهى إلى هذه العروق ، فتُحيل ما فيها من الدم إلى طبيعتها – كما بيَّنَّاه فى كلامنا فى المنى – وإذا بردت تلك الأوعية ؛ قلَّت حِدَّةُ

---

(١) ن : وجدا.

(٢) القطن في اللغة: ما عرض من الثبج، وهو الموضع العريض بين الثبج والعَجُز (لسان العرب ٣/١٢٣) ويُقال الفقرات القطنية على أسفل سلسلة الظهر.

(٣) يقصد : من القلب.

(٤) الأُنثيان: الخصيتان.

(٥) يشير العلاء (ابن النفيس) هنا لأجزاء التشريح من الشامل، وهي أجزاءٌ مفقودة.. حتى الآن !

المنى ، وخَمُدَ ، وقلَّل من استعداد إنزاله (١) ؛ وقِلَّة ذلك نقصٌ لشهوة (٢) الباه . فلذلك، مَنْ أراد تقليل احتلامه وضعف شبقه، فلا أنفع له ، من وضع صفيحة من الرصاص على قَطَنه ، وربطها هناك مدة .

وإذا أُخذت برادة الرصاص ، وغُسلت بالماء مراراً ؛ نفعت جداً من حروق المقعدة ، ومن البواسير ، ومن قروح الذكر والمذاكير (٣) .

---

(١) ن : وحلل من اسار غير انزاله!

(٢) ن : ونقصاً شهوة.

(٣) ن.

الفصل الخامس في فِعْله في الأَمْرَاضِ الَّتِي لا اخْتِصَاصَ لها بَعُضوٍ عُضو (١)

سُحَاقةُ الأبار إذا غُسلت مراراً ، كما قلنا ، كانت شديدة النفع للجراحات الخبيثة والقروح الرديئة – حتى السرطانية – وكذلك قروح المفاصل . وإنما كان كذلك ، لأن السُّحَاقة بقوة تبريدها ، تمنع العفونة وتكسر حِدَّة المواد الفاسدة.

وقد دلَّت التجارب (٢) على أنه إذا رُبط على الغدد والخنازير (٣) فى داخل هذه الأورام ، تذوب (٤) ؛ بما يحدث عن ذلك ، من الحرارة القوية ، وذلك لأجل مَنْع هذه الصفيحة من خروج تلك الأبخرة من

المسام .

وكذلك ، إذا اتُّخذ من الأبار فهرٌ وصلاية (٥) ، ووُضع على هذه الصلاية بعض الرطوبات أو الأدهان الباردتين ، وحُرِّكت بالفهر المذكور كثيراً ، حتى

---

(١) – :. .

(٢) تشير عبارة المؤلِّلف هنا، إلى منهجه التجريبي الذي تميَّز به ومهر فيه (راجع بخصوص ذلك، الفصل الخامس من كتابنا: علاء الدين ابن النفيس القرشي، إعادة اكتشاف ص ١١١ وما بعدها).

(٣) هي نوعٌ من البثور: سُمِّيت بذلك لأنها تعترى الخنازير كثيراً، ومنها ما ينفجر ظاهره، وما ينبسط ويقرح (ذيل : تذكرة أولى الألباب، ص ١٨٢).

(٤) ن : فيذوب .

(٥) الفهر: الحجر الذي يملأ الكف (لسان العرب ٢/١١٤٠). والصلابة – الصلاءة – الإناءُ الذي يوضع على النار، أو يُدَقُّ فيه الطيب، وغالباً ما تكون من الخشب (انظر : لسان العرب ٢/٤٧١).

ثخنت (١) تلك الرطوبة بما ينحل من أجزاء الأبار صارت تلك الرطوبة شديدة التبريد ، وإذا وضُعت على الأورام الحارة – فى الابتداء – نفعت جداً ، وذلك لأجل قوة النفع .

وقد قيل : إن من تختَّم بالأبار ؛ نقص بدنه .

وقيل : إذا وُضع فى القدر قطعة من الرصاص لم ينضج اللحم بسرعة.

وقيل : إذا طُرقت الشجرة بمطرق من الرصاص لم يسقط ثمرها قبل وقته.

وقيل : إذا دُهن الرصاص وتُرك حتى يصدأ (٢) ، وأُخذ ذلك ولطخ به حديد، لم يصبه الصدأ (٣) .

وجميع هذه الأشياء ، وشَبهها ، لاجَزْم بصحته (٤) .

---

(١) يقصد ؛ غلظ قوامها.

(٢) ن : يصدى.

(٣) ن : الصدى.

(٤) يقصد: لم تجرَّب.

المقالة السادسة فِي أَحْكَامِ ابن عِرْسِ

وكلامُنا هذا ، يشتمل على أربعة فصول .

الفصل الأول في مَاهيَّة ابن عِرْس (١)

ابن عرس حيوانٌ أصغرُ من النِّمْس بكثير ، وكأنه جَرو نمس (٢) وهو سريع الحركة ، يكثر فى بلاد مصر ، ويسكن فى البيوت . شَبَه الفأر وهو نحيفٌ أحمر (٣) اللون . ويسعى (٤) فى الليل – كالهِرَّة (٥) – ويقاتل الهوام ، فلذلك هو من الحيوانات التى ينبغى أن تكون (٦) فى المساكن ، لتهرب منها الهوام (٧) !

---

(١) يقال لها اليوم في مصر عِرْسَة.

(٢) يقصد؛ يشبه النمس الصغير في السن.

(٣) يميل لون العرسة، التي نعرفها اليوم، إلى الرمادى!

(٤) غير واضحة في المخطوطة.

(٥) الهرة: القطة. ولعله يقصد القطط البرية تحديداً ، لأنها هي التي تسعى في الليل.

(٦) ن : يكون .

(٧) ما يقوله العلاءُ هنا عجيب، فهذا الحيوان – في البيوت – شديد الأذى، فهو يخنق الطيور المنزلية، وقد يلتهم الأطفال الرُّضع إن تمكّن .. فهو حيوان لاحم، اشرس من القطط والكلاب. وهو لقبحه وشراسته ، غير مرغوب فيه بالمساكن. ولا يزال هذا الحيوان منتشراً بمصر وخصوصاً في القرى.

الفصل الثاني في طَبِيعَته

إنَّ هذا الحيوان ، لما كان سريع الحركة جداً، يأكل اللحم ، فهو لامحالة حارُّ المزاج . إذ جميع ما يأكل اللحم من الحيوان ، فإنه محتاجٌ أن يكون جريئاً (١) مِقْداماً، لتكون (٢) له قوة على الصيد . وإنما يكون كذلك ، إذا كان حار المزاج .

ولأنه شديد النحافة ، فهو لا محالة قليل الرطوبة . فلذلك ، لابد وأن يكون هذا الحيوان حارّاً يابساً . ولذلك ، ليس يتضرَّر بالبرد – كما يتضرَّر به الدُّبُّ والقُنفِذ . وإنما يكون كذلك ، إذا كان حارُّ المزاج .

---

(١) ن : جريا.

(٢) :. ليكون.

الفصل الثالث في فِعْله (١) في الأَمْرَاضِ الَّتِي لا اخْتِصَاصَ

إنَّ هذا الحيوان ، لما كان حارُّ المزاج جداً ، فلحمه لامحالة حارٌّ . وكذلك دمه . فلذلك ، يكون كُلُّ واحد من هذين – وغيرهما من أجزائه (٢) – محِّللاً .

وتحليلُ لحمه ، تحليلٌ (٣) شديدٌ جداً ؛ فلذلك هو نافعٌ من الأوجاع ، إذا وُضع عليها . وذلك لأجل تحليله للمواد (٤) ، خاصةً أوجاع الظهر ، لأن الظهر – لبرده – إنما يحلّل مواده ، ما يكون قويُّ

التحليل .

وكذلك ، هو محلّلٌ للرياح حيث كانت . والأورام (٥) التى تسمى الخنازير إذا لطخت بدم ابن عرس نفعتها ؛ وذلك لأجل قوة تحليله لموادها . وكذلك، قد ينفع دمُه للمصروعين ، وذلك لأجل تحليله المادة المصرعة .

وإذا أُحرق وأُخذ رماده فعُجن بخَلٍّ ، ووُضع على النقرس وأوجاع المفاصل سَكّن ، لأجل قوّة تحليله .

---

(١) – ن.

(٢) ن: أجزا.

(٣) ن : محلل .

(٤) ن : لمواد.

(٥) ن : للأورام.

فصل الرابع في خَوَاصِّه المشْهُورَة

ابن عرس قد اشتهرت له خواصٌّ ، ونحن نعدُّها عدّاً ؛ ومن أراد تحقيقها فعليه أن يمتحنها بالتجارب .

قالوا : إن ابن عرس إذا شاهد طعاماً مسموماً اقشعرَّ لذلك ، وانتصب دبره (١) . وإذا سُلخ وأُخرج ما فى بطنه، ومُلّح ، وجُفّف فى الظّلّ (٢) ، وشُرب منه بالشراب مثقالان ؛ نفع من ضرر الهوام كلها ، وكان من أقوى علاجاتها (٣) . وإذا حُشى جوفه بالكزبرة ، وجُفّف فى الظِلّ ، واستُعمل كان علاجاً لنهش الهوام والصرع (٤) .

قالوا : وإذا أُخرج كعب ابن عرس ، وهو (٥) حيٌّ ، وعُلّق على امرأة ؛ فإنها لاتحبل ! وقالوا : إن معدته دواءٌ نافعٌ جداً من سُمِّ الهوام .

---

(١) أشار ابن البيطار (الجامع ١/٩) إلى أن الرازي هو الذي قال ذلك – في الحاوي – وقد راجعت الحاوي فلم أجد هذا القول!

(٢) ن : الطل.

(٣) عبارة العلاء هنا تطابق عبارة الرازي (الحاوي ٢٠/١٠٠) وابن البيطار (الجامع ١/٩).

(٤) الذي قال ذلك، هو الرازي (الحاوي ٢٠/١٠١).

(٥) ن : وهي.

المقالة السابعة فِي أَحْكَامِ الأُتْرُجّ

وكلامُنا فيه ، يشتمل على ثمانية فصول .

الفصل الأول في مَاهِيَّةِ الأُتْرُجِّ

الأُترجُّ نباته معروف (١) ، وهو يكثر فى البلاد الحارة ، فلذلك يقلُّ فى البلاد الشمالية ويكثر فى الجنوبية . وذلك ، لا لبرد مزاجه ، بل لأن البرد الشديد ينفذ إلى جرمه ، فيفسده . ولشجره شوكٌ طوال ، وورقه أصغر من ورق الجوز قريب جداً من ورق النارنج . ويشارك النارنج فى أنه لايُلقى ورقه ، وأن ثمره قد يبقى عليه مدةٌ طويلة، فلا يفسد .

وهو من الأشجار الذهبية ، كما فى النارنج والزَّنْد وثمره كبارٌ مختلفُ الأجزاء . وذلك لأن لثمره قشراً ولحماً وحَبّاً ، وجميع هذه مختلفة الطعوم والألوان والطبائع .

وأَيْبَسُ أجزاء ثمره هو القشر ، لأن قشر كل ثمرةٍ ونبات يجب أن يكون أكثر أرضيةً ويبوسة ، بما هو قشر (٢) ، وذلك لأن الغرض بالقشر أن يكون وقاية ، والوقاية تستحقُّ أن تكون أصلب مما له وقاية ، وذلك يتمُّ بكثرة الأرضية . وفى هذا القشر – مع الأرضية – ناريةٌ ، ولذلك هو أصفر اللون إلى حمرةٍ ما ، شبيه بحمرة (٣) الذهب الجيِّد .

---

(١) اسمه بالعربية الفصيحة المتْكُ وباليونانية ميريقاميلا أو التفاح الميدى، نسبةً إلى ميديا.. ويقال له التفاح الماهي نسبةً إلى بلاد ماه التي تضم دِينَوَر وهمذان ونهاوند (ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدس، ص ١٤٩).

(٢) ن : له قشر.

(٣) ن : يكون بحمرة.

ولأنه حريفٌ ، وقد علمت أن جوهر الحريف ناريٌّ ، ولحم ثمره مركَّبٌ من مائيةٍ وأرضية، ولذلك هو إلى تَفَاهة (١) ، لأجل المائية ؛ وإلى (٢) غِلَظٍ وكثافة لأجل الأرضية . ولذلك ، يعسر هضمه ، ويولِّد الرياح والنفخ ، وذلك لأجل غلظ جِرْمه ، وذلك لأن هذا اللحم – مع فجاجته – هو كغذاء اللُّبِّ الذى فى الحبِّ ، والغذاءُ يجب أن يكون شبيهاً بالمغتذى .

وهذا الحبُّ ، يجب أن يكون كثير الأرضية ، ليكون صالحاً لأن تتكوَّن (٣) منه الشجرة . فلذلك ، يجب أن يكون هذا اللحم كذلك . ومائيةُ هذا اللحم إلى جمودٍ ، لأنها – بَعْدُ – لم تنضج وتتعدَّلُ ، ولذلك يحدث عن هذا اللحم رياحٌ كثيرةٌ. ولذلك كان هذا اللحم لايُلاقى الحبَّ ، لأنه لم يصلح بعد لتغذيته ، وذلك لأجل فجاجته .

وأما الحمض الذى فى ثمرة الأترجِّ (٤) فحموضته تحدث (٥) من غليان المائية بعد انفصالها من اللحم . وذلك ، لأن هذا الحمض يلاقى الحبَّ ، فيجب أن يكون أنضج من اللحم . وذلك إنما يتمُّ بالحرارة ، لأجل برد مائية اللحم – كما قلناه – والحرارةُ إذا حدثت ، فهى لامحالة تسخِّنها ، وإذا اشتدَّت سخونة الماء حدث لها – لامحالة – الغليان ؛ وهو يُحدث للحموضة ، كما بيَّنَّاه .

ولكن هذه الأرضية ، لابد وأن تكون لطيفة ؛ لأنها تَلْطُف بالحرارة المحدثة للغليان. ومع ذلك ، فلابد وأن تكون يسيرةٌ بالنسبة إلى أرضية اللحم. وذلك لأن

---

(١) يقصد؛ لا لذع فيه.

(٢) هنا ينتهى الموضع الساقط من هـ.

(٣) :. يتكون.

(٤) العبارة في هامش ن مسبوقة بكلمة : مطلب.

(٥) الكلمة مكررة في هـ .

اللحم إذا أخذ فى النضج، ليصلح (١) لغذاء الحبِّ ، يسخن لامحالة قليلاً ؛ وهذه السخونة تذيب مائيته وتسخنِّها ، وتسخِّن أرضيته أيضاً ، وتُسيلها (٢) إلى حيث يتكوَّن الحمض فى أكثر السائل . ج (٣) . هو المائية ، وذلك لأجل غِلظ الأرضية وعصيانها على (٤) الانفعال، فلذلك تكون المائية فى هذا الحمض أزيد من الأرضية.

وأما الحبُّ الذى فى ثمرة الأُترجِّ فإن طعمه إلى مرارةٍ ، وفيه دهنيةٌ . فلا محالة، لابد وأن تكون كثيرة الأرضية ، ليمكن تكوُّن الشجر منه . ولابد وأن تكون فيه رطوبةٌ كثيرةٌ فضلية ، لِتكوِّن مادةً يتكوَّن (٥) عنها شخصٌ آخر . ولابد وأن تكون المائية الزائدة التى فى الحمض قد قلَّت ، حين صارت غذاءً له ، وذلك لما يتحلَّل منها بالنضج .

وأما ورق هذا النبات ، فيجب أن تكون مائيته كثيرة (٦) النارية ، ولذلك هو حريفُ الطعم ، حادٌّ مع التفاهة والمائية . وأما زهر هذا النبات ، فيجب أن يكون – مع مائيته – كثيرُ النارية ، ولذلك هو حريف الطعم ، إلى هوائيةٍ ، لأنه من الأجزاء التى تتبخَّر (٧) من مادة الثمرة ، وتبخرُّها إنما يكون بحرارةٍ تحدث لها فلذلك هو ألطف كثيراً من باقى أجزاء هذه الشجرة .

---

(١) :. يصلح.

(٢) ن : تسليها.

(٣) هكذا في المخطوطتين، وتقرأ فيهما حاء وقد أصلحناها، لن المرجَّح أن تكون إشارة إلى جالينوس.. وقد استخدم الأطباء – قبل العلاء – بقرون، حرف ال ج للإشارة إل جالينوس وحرف ال د للإشارة إلى ديسقوريدس.

(٤) :. عن .

(٥) :. لان يتكون .

(٦) :. كثير .

(٧) غير واضحة في المخطوطتين.

الفصل الثاني في طَبِيعَته وأَفْعَاله علَى الإطْلاَق

أنَّا نتكلم أولاً فى ثمرة هذا النبات، ثم نتكلم فى أجزائها . وثمرة هذا النبات أجزاؤها (١) مختلفةُ الطبائع ، وذلك لأجل اختلاف تلك الأجزاء فى جواهرها كما بيَّنَّاه أولاً . وأما قشر هذه الثمرة ، فإنه حارٌّ يابسٌ ، وذلك لأجل ما فيه من النارية التى ذكرناها . ومع ذلك ، فإنه بسيط الجرم ، لأجل ما فيه من الأرضية ولهذه الأرضية ، هو زائدُ اليبوسة .

وأما لحم هذه الثمرة ، فإنه فى نفسه شديدُ البرد ، لأجل ما فيه من المائية الجامدة ، ولما فيه من الفجاجة . ومع ذلك ، فهو – أيضاً – فى نفسه، رطبٌ لكن رطوبته قليلة لأجل ما فيه من يبوسة الأرضية .

وأما تبريده لبدن الإنسان ، فقليلٌ ؛ لأنه – لغلظه – لايسرع نفوذه إلى حيث يبرِّد (٢) ، بل يتأخَّر ذلك إلى أن ينهضم وتضعف قوته .

وأما الحمض الذى فى داخل هذه الثمرة ، فإنه باردٌ يابسٌ . وذلك لأن الحامض من شأنه أن يكون كذلك ، لما بيَّنَّاه فى كلامنا الكُلِّى (٣) . وبردُه فى نفسه ليس بشديد ، وذلك لأن حدوثه إنما هو بالغليان اللازم للحرارة ؛ وذلك مما لايكون معه البردُ قوياً . فلذلك ، هو فى نفسه أقل برداً من اللحم بكثير . وأما

---

(١) :. اجزاها.

(٢) :. برد.

(٣) يقصد؛ الكلام الكلى في الأدوية، وهو موضوع الجزء الأول من الفن الثالث من الشامل.

تبريده لبدن الإنسان ، فهو أكثر وأشد من تبريد اللحم ، وذلك لأجل لطافة الحمض، وقوة غَوْصه ، فيسهل نفوذه إلى حيث يبرِّد . وهذا كالثمار التى تكون أولاً عفصة ، ثم تصير حامضة ؛ فإنها فى حال عفوصتها، يكون بردها فى نفسها أشد برداً – لامحالة – من بردها فى حال الحموضة ، وأما تبريدها لبدن الإنسان فهو – لامحالة – أقل من تبريدها فى (١) الحموضة .

وكذلك نقولُ فى يبوسة هذا الحمض ، فإنها وإن لم تكن فى نفسها شديدة جداً (٢) ، فإنَّ فِعْلها فى بدن الإنسان قويٌّ ، وذلك لأجل لطافة الحمض وقوَّة نفوذه.

وأما ورقُ هذا النبات ، فإنه حارٌّ يابسٌ ، وذلك لأجل ما فيه من النارية . ولابد وأن يكون إلى غِلَظٍ ، لأجل ما فيه من الأرضية .

وأما زهرُ هذا النبات ، فلابد أيضاً أن يكون حارّاً ، وإلا لم يكن حادَّ الرائحة. ولابد وأن يكون لطيفُ

الجوهر ، لأن مادته – كما بيَّنَّاه أولاً – هى الأجزاء المتصعِّدة عن مادة الثمرة . ولابد وأن يكون إلى يبوسة ، لأن هذا المتصعِّد أكثره دُخَّانىٌّ ؛ لأن تصعُّده من المادة التى يتكوَّن منها هذا النبات، وتلك أرضيةٌ لامحالة، وإن كان لابد فيها من مائيةٍ كثيرة . فلذلك، هذا الزهر لابد وأن يكون محلِّلاً ، لأجل حرارته ، ولكنه لغلظه ليس بمفتِّح .

وأما حَبُّ ثمرة هذا النبات، فإنه محلِّلٌ بدهنيته ، مقوٍّ للأعضاء لأجل عِطريَّته.

أما حِمْضُ ثمرة هذا النبات ، فإنه مبرِّدٌ ، قامعٌ ، ملطِّفٌ ، شديدُ الجلاء والغوص ولأجل ذلك هو ملطفٌ . وأما تلطيفه مع (٣) تقطيعه فلأنه (٤) – على ما

---

(١) :. من .

(٢) مطموسة في ن.

(٣) لم ترد الكلمة في المخطوطتي، وفي موضعها بياضٌ في كلتيهما.

(٤) :. لها (وغير ذات معنى).

ستعرفه بعد – قابضٌ شديد التقطيع . وأما قمعه ، فلأجل برده . وأما شِدَّة جلائه (١) ، فإنه مع حموضته ، لطيفٌ نفَّاذٌ ، فيسهل نفوذه بين العضو وما التصق به بسرعة (٢) ، ولذلك (٣) هو يقلع الآثار والدبوغ التى تكون فى الثياب . وأما قبضه لأجل يبوسته . وأما تقطيعه ، فلأجل شدة نفوذه بين أجزاء المادة ، فيردُّ (٤) بعضها من بعض ، فتصغر لذلك أجزاؤها (٥) .

وأما قشر ثمرة هذا النبات ، فإنه هاضمٌ ؛ لأنه مع حرارته عَطِرٌ ، مقوٍّ للمعدة، وفيه تحليل وترياقية (٦) . وكذلك فى جميع أجزاء هذه الشجرة ، وذلك لأجل ما فيها من العطرية الدالة ، المناسبة لطبيعة بدن الإنسان .

---

(١) :. جلاه .

(٢) غير واضحة في المخطوطتين.

(٣) :. عنه ولك!

(٤) غير واضحة في المخطوطتين.

(٥) :. أجزاءها.

(٦) الترياق: هو دواء السموم. والترياقية هنا تعنى : تطهير آلات الغذاء من المواد السَّامَّة والمضِرَّة.

الفصل الثالث في أَفْعَالِه في أَعْضَاءِ الرَّأْسِ

أما ورق هذا النبات وزهره ، فقد يُتَّخذ منها نطولٌ (١) يُسكِّن به الصداعُ البارد، ونحو ذلك ، وسبب ذلك ، ما فيها من الحرارة .

وأما حُماضه ، فينفع (٢) الصداع الحارَّ والكائنَ عن الأبخرة الصاعدة إلى الرأس من المعدة ، أو من غيرها . وينفع من التوحُّش والخفقان الحار ومن السوداء خاصةً المحرقة عن الصفراء ، وكذلك هو نافعٌ من الماليخوليا ومن الوسواس (٣) الحادث عن احتراق الصفراء وتبخيرها ، وذلك لأنه مع منعه الأبخرة يقوِّى القلب ويبدِّل الروح فيعدِّلها .

---

(١) النطول (الجمع : نطولات) في اللغة والاصطلاح الطبي القديم: الماءُ المذاب فيه دواء. يُقال نطلت رأس العليل بالنطول، إذا جعلت الماء المطبوخ بالأدوية في إناءٍ، ثم طببته على رأسه قليلاً قليلاً (لسان العرب ٣/٦٦٤).

(٢) – ن .

(٣) الأمراض المذكورة في هذه الفقرة، كلها أمراض نفسية، وقد تجمع كلها تحت مسمى ماليخوليا وهي كما يعرِّفها ابن سنيا: تغيُّر الظنون والذكر عن المجرى الطبيعي، إلى الفساد والخوف والرداءة. (القانون في الطب ٢/٦٥) ومنها أنواع كثيرة، مثل التوحُّش الذي يُعرف أيضاً بمرض قُطْرب – وقطرب: دودةٌ صغيرةٌ تسعى في الليل فقط – وقد وصفه بن سينا بقوله: هو نوع من المالنخوليا، يجعل الإنسان فرَّاراً من الناس الأحياء، محباً لمجاورة الموتى والمقابر ويكون بروز صاحبه ليلاً واختفاؤه وتواريه نهاراً، كل ذلك حُبّاً للخلوة وبُعداً عن الناس (القانون ف يالطب ٢/٧١) والوسواسُ حالةُ اضطراب تُعرف اليوم بالاسم نفسه، وإن كان يُزاد فيها لدى المشتغلين بعلم النفس، وصف القهرى فيقال: الوسواس القهرى.

وقشرُ ثمرة هذا النبات إذا مُضِغَ أو تُرِكَ فى الفم مُدَّةً ، شَدَّ اللثة وطيَّب النكهة. وذلك لأجل ما فيه من العطرية ، مع تحليله الرطوبة الفضلية التى تكون فى اللثة فتعدُّها (١) للعفونة ، وتجفيفه لها ؛ فلا يبعد أن يكون ورق هذا النبات يفعل ذلك أيضاً . وكذلك حَبُّه وزهرُه ، وكذلك طبيخُ حمض ثمرة هذا النبات يفعل ذلك، لأن هذا الحمض يجفِّف لرطوبة الفضلية المعفِّنة ، ويلطِّفها ، ويقطِّعها فيهيِّئها بذلك للخروج والانفعال .

ومع ذلك ، فإن هذا الحمض – بقوة بَرْده – يُبطل فعل الحرارة العفونية المبخِّرة للأجزاء الغَضَّة الكريهة الرائحة ، فيُعين بذلك على تطييب (٢) النكهة . إلا أن هذا الحمض ، يضرُّ الأسنان بغوصه فيها وقوَّةِ جلائه المزيل لما عليها من الرطوبات التى تدفع عنها أضرار الملاسات (٣) . وذلك ، فإن (٤) هذا الحمض شديد الإحداث للضَرَس (٥) .

ومع ذلك ، فلأن هذا الحمض – لأجل إضراره بالعصب – يضرُّ الأسنان بإضراره بالأعصاب الآتية (٦) إلى اللثة . ولذا (٧) كان هذا الحمض ضاراً بالأعصاب، لأنه مع قوة برده وتقطيعه ، فإنه شديدُ النفوذ ، غوَّاصٌ .

(١) :. فيعدها.

(٢) تطيب .

(٣) الملاسة – والملمس والملوسة – ضدُّ الخشونة (لسان العرب ٣/٥٢٤) والمراد بها هنا: اللزوجة المحيطة بالأسنان.

(٤) :. ان .

(٥) الضَرَس: وجع الأسنان والضروس.

(٦) :. اللاتية !

(٧) هـ : واذا.

وإذا اكتُحل بهذا الحمض ، بَرَّدَ العين ، وجلاَّها بقوة ، وسكَّن حرارتها ونفع من حكَّتها جداً ، ولطَّف ما يكون فيها من الفضول ؛ فيسهل بذلك اندفاعها (١) . فلذلك ، كان الاكتحالُ بماء (٢) هذا الحمض ، يحدُّ البصر ، ويقوِّى العين الحارَّة (٣) تقويةً ظاهرة . وإذا اكتحل به صاحب اليرقان أَذْهَبَ صُفرة عينيه وذلك لأجل قوَّة جلائه (٤) ، وترقيقه لما هو محتبسٌ من العين من الصفراء ، فيسهل بذلك تحلُّلها وخروجها من المسام (٥) .

واشتمامُ زهر الأُتْرُجِّ ينفع من النزلات ومن اللقوة (٦) ويسخِّن الدماغ ويقوِّيه، لأجل ما فيه من العِطرية ، وقد يفتِّح برد المصفاة ، لأجل تفتيحه ، ويحلِّل فضول الدماغ . وكذلك ورق هذا النبات وقشرة ثمره . إلا أن اشتمام الزهر أقوى فى ذلك ، لأجل لطافته .

ورائحة الأُتْرُجِّ تنفع من الوباء . توضع ثمرته فى مناقل النار ، فيكون دُخَّانُها نافعاً (٧) للوباء .

(١) العبارة في هامش هـ ، مسبوقة بكلمة : انظر.

(٢) – هـ .

(٣) ن : الحارة .

(٤) :. جلاه .

(٥) هـ .

(٦) اللقوة كما يعرِّفها العلاء (ابن النفيس): مرضٌ ينجذب له شِقٌ من الوجه إلى جهةٍ غير طبيعية فتخرج النفخة والبزقة من جانب واحدٍ، ولا يحسن التقاء الشفتين، ولاتنطبق إحدى العينين (الموجز في الطب، ص ١٥٢).

(٧) :. نافع.

الفصل الرابع في فِعْلِه في أَعْضَاءِ الصَّدْرِ

لما كان هذا النبات – بجميع أجزائه – عَطِراً ، والعطريةُ ملائمةٌ للروح والقلب؛ فلذلك كان تأثير أجزاء هذا النبات فى أعضاء الصدر عظيماً ، لأنها تصل إلى القلب ونواحيه سريعاً ، فلذلك يكون نَفْع كل واحدٍ منها – فيما ينفع – عظيماً . وكذلك ، ضرر كل واحدٍ منها فيما يضرُّ به الحمض ، لأجل تسكينه الحرارة ، بسبب قوة برده .

وهو (١) شديدُ النفع من الخفقان الحارِّ ، وكذلك التوحُّش والتلهُّب فى القلب . وسببُ ذلك ، شدةُ تعديله للحرارة المحدثة لذلك . ومع ذلك ، فهو شديدُ الإضرار بأعضاء الصدر ، لأن أكثر هذه الأعضاء عصبيةٌ ، لأنه مع برده ويبوسته، شديدُ الغوص والنفوذ فيها .

وكذلك (٢) هذا الحمض شديدُ الإضرار بالصوت ، لأنه لقوَّة جلائه (٣) وتقطيعه، يزيل الرطوبات المملسة للحنجرة (٤) وقصبة الرئة ، فيخشُن (٥) لذلك سطحها ؛ ويلزم ذلك خشونة الصوت . وإذا استعمل هذا الحمض فى ذات

---

(١) :. هو .

(٢) ما بين القوسين في هامش النسختين، والأرجح أنه كان كذلك في نسخة المؤلّف.

(٣) :. جلاه .

(٤) ن : للخصرة، غير واضحة في هـ .

(٥) :. فيحسن.

الجنب (١) ونحوها ، فإن ضرره شديدٌ (٢) جداً .

وأما قشر ثمرة هذا النبات ، فإن المربَّى منه نافعٌ للحلق والرئة ، لأنه بعطريته يكون نفعه – ونفع ما يغالطه من العسل – فى هذه الأعضاء ، شديداً جداً . ولا يبعد (٣) أن يكون المربَّى من هذا القشر ، نافعاً فى الخفقان الحادث عن برد القلب، وكذلك سائر الأمراض الباردة الحادثة للقلب . وكذلك دهن زهر هذا النبات، إذا دُهِنَ به الصدر . وإنما كان كذلك ، لما فى ذلك من العطرية الملائمة للروح الحيوانى وآلاته .

وورقُ هذا النبات يوسِّع النَّفَس الذى ضِيْقه عن البلغم ، وذلك لأن شأن هذا الورق مفتِّحٌ للسِّدَّة البلغمية . ولا يبعد أن يكون قشر ثمرة هذا النبات يفعل ذلك ، وكذلك زهرُه وحَبُّه .

---

(١) ذات الجنب، وتُسمى أيضاً الشوصة والبرسام؛ هي : ورمٌ حارٌّ يكون في العضلات الباطنة أو في الحداب المستبطن، أو في الحجاب الحاجز (ابن النفيس: الموجز ص ١٨٨).

(٢) :. شديداً.

(٣) ن : بيعدا .

الفصل الخامس في فِعْله في أَعْضَاء الغذَاء

لما كان هذا النبات عَطِراً ، والعطريةُ ملائمةٌ للروح والأحشاء ، وذلك لأجل كثرة الأرواح فى الأحشاء . فلذلك ، إذا طُبِخَ بزْر هذا النبات ، أو زهره أو قِشْر ثمرته (١) ؛ فى خَلٍّ أو فى شَرابٍ أو فى ماء العنب أو ماء الورد ونحو ذلك وشُرِبَ ؛ كان ذلك موافقاً للأحشاء كلها ، مقوِّياً لها (٢) ، خاصةً للمعدة .

وكذلك ، إذا نُقِعَ ذلك فى هذه الرطوبات ونحوها . وذلك إذا عُملت بالعسل أو بالسُّكَّر ، مثل المعاجين ؛ نفعت المعدة وقوَّتها . ولذلك ، كان جوارش الأُتْرُجِّ (٣) ، وهو المتخذ من قشر ثمرته الموضوع فى العسل ، إذا أُكِلَ قوَّى المعدة ، وأعان على الهضم وعلى الاستمراء (٤) ، لما فيه من الحِدَّة المسرعة لخروج الغذاء .

---

(١) ن : ثمره.

(٢) العبارة مكررة في هامش هـ ، بالقلم المغربي، ومسبوقة بكلمة : انظر.

(٣) الجوارش (الجوارشن) هي أدوية المعدة والأمعاء. وقد وصف الشيخ الرئيس جوارشن الأُتْرُجِّ بقوله: يطرد الرياح، ويهضم الطعام، ويطيِّب النكهة. أخلاطه: يؤخذ قشور الأترج الأصفر اليابس، وزن ثلاثين درهماً، قرنفل وجوزبوا ودار فلفل وفلفل وخيربوا ودار صيني وخولنجان وزنجبيل، من كل واحد وزن درهم، ومن المسك زنة دانق ونصف. يعجن بعسل، ويستعمل (ابن سينا: القانون في الطب ٣/٣٥٨).

(٤) يقصد: الالتذاذ بالطعام.

وقِشر الأُتْرُجِّ يشهِّى (١) الطعام ، ويعطِّش ؛ ولكنه يسكِّن العطش البلغمى . وكذلك زهر هذا النبات ، إذا عُمل منه دهنٌ بزيت الإنفاق (٢) ونحوه ، كان ذلك الدهن مقوِّياً للمعدة . وكذلك إذا وُضع قشر ثمر هذا النبات فى الأطعمة – كالأباريز (٣) – كان موافقاً للمعدة .

ولما كان جوهر هذا القشر مركَّباً من أرضية ونارية ، لا جَرَمَ كان مع تسخينه للمعدة ، وإعانته لها على الهضم ، ليس ينهضم سريعاً ، بل هو عسر الهضم جداً ، وإذا انهضم لم يكن غذاؤه (٤) كثيراً ، لأن جوهره يابسٌ أرضىٌّ ناريٌّ فهو لذلك : يهضم ولا ينهضم .

والمربَّى منه أسرعُ انهضاماً ، لأجل لينه وامتزاجه بالعسل ، وإذا أُخذ (فى) (٥) مضغه جيدا (٦) ، سهل بذلك انهضامه فى المعدة ، لأجل زيادة تصغُّر أجزائه (٧) ، فإن المنفعل كلما كانت أجزاؤه (٨) أصغر ، كان قبوله للانفعال أكثر .

وأما لحم هذه الثمرة ، فهو شديد الغلظ ، لأجل تركيبه من أرضية مائية

---

(١) ن : شهى.

(٢) هو زيت الزيتون يُسمَّى الإنفاق (الأنفاق) لأنه ينتفق من الزيتون الغض الذي لم ينضج (المعتمد ص ٢١٥) كما يسمىَّ الزيت الركابي لأنه يأتي محمولاً على الركائب والجمال. وكانوا يسمُّونه في مصر، قديماً ، الزيت الفلسطيني. وقد خصَّص علاء الدين (ابن النفيس) مقالةً له في حرف الزاي، فليُنظر هناك.

(٣) يقصد: بمقدار يسير ، كما توضع التوابل في الأطعمة.

(٤) :. غذاء.

(٥) – :. .

(٦) :. جداً.

(٧) :. اجزاه.

(٨) :. اجزاه.

جامدة، فلذلك كان هضمه عسراً أيضاً، ولكنه أقبل للانهضام من القشر ، لأن جوهر القشر شديد اليبوسة ، وهذا اللحم كثير المائية . وكذلك تغذيةُ هذا اللحم بعد انهضامه ، أكثر من تغذية القشر ، لأن جوهر هذا اللحم أنسب إلى الغذائية من جوهر القشر ، لأجل نارية القشر ومائية هذا .

وإذا انهضم لحمُ الأُتْرُجِّ ولَّد خِلْطاً غليظاً ، ولذلك هو من المسمِّنات. وهو ردئ الغذاء ، عَسِرُ الخروج ، مولِّدٌ للقولنج (١) . وإذا طُبِخ هذا اللحم ، أو أُجيد مضغه، أو رُبِّىَ بالعسل ونحوه ؛ كان أسرع هضماً مما ليس كذلك ، كما قلنا (٢) فى القشر المربَّى (٣) بالعسل (أنه) (٤) أسلمٌ وأقلُّ ضرراً ، لأجل تلطيفه بالعسل .

ويفارق هذا اللحمُ القشْرَ ، بأن هذا إذا لم ينهضم سريعاً ، وَلَّدَ الرياحَ والنَّفْخَ كثيراً، ولا كذلك القشر . وذلك لأن تولُّد الرياح النفخ ، إنما يكون من الدخانية ، وهى إنما تحدث كثيراً ، إذا خالط الأرضية مائيةٌ تصعِّدها – كما قلناه مراراً – وأرضية القشر ، ليس يخالطها مائيةٌ كثيرة، بل نارية . ولا كذلك ، أرضية اللحم .

وإذا أُكل هذا اللحم بالأبزار (٥) الحارة الكثيرة ، كان أقبل للهضم ، وقلَّت

---

(١) القولنج مرضٌ معويٌّ مؤلم، يتعسَّر معه خروج ما يخرج بالطبع. والقولنج كما يقول ابن سينا الذي عانى منه في حياته، وتوفي به: هو اسمٌ لما كان السبب فيه – في الأمعاء الغلاظ – قولون فما يليها، وهو وجعٌ يكثر فيها لبردها.. فإن كان في الأمعاء الدقاق فالاسم المخصوص به بحسب التعارف

الصحيح، هو إيلاوس ولكن ربما سُمى إيلاوس في بعض المواضع قولنجاً لشدة مشابهته له (القانون في الطب ٢/٤٥٣).

(٢) ن : قلناه.

(٣) :. والمربى.

(٤) – :. .

(٥) جمع بزر، وهو : كل حَبٍّ يبرز للنبات (لسان العرب ١/٢٠٧) أما البذر فهو أول ما يخرج من الزرع والبقل والنبات (لسان العرب ١/١٨٠).

نُفَخُهُ ورياحُهُ . وينبغى ألا يؤكل مع هذا اللحم طعامٌ آخر – وكذلك القشر – وذلك لأجل غلظ هذين ، وعُسْر انهضامهما .فإذا كان معهما طعامٌ آخر ، لم تُقبل الطبيعة على هضم هذين ، لأجل عُسرهما (١) ، وأقبلت بكُلّيتها على هضم الطعام الآخر ، فكان ذلك سبباً لفساد هذين .

وأما حمض الأُتْرُجِّ فهو دابغٌ للمعدة ، لأجل يبوسته ، مع تقطيعه لما يكون فى المعدة من الرطوبات ، فتتهيَّأ (٢) للانزلاق والخروج . ومع ذلك، فإنه يقوِّى المعدى بما فيه من العطرية – وإن قلَّت جداً – ويشهِّى الطعام جداً، لأجل قوَّة حموضته . ولكنه يلذع (٣) المعدة القليلة الرطوبات. ويضرُّ جداً أصحاب (٤) الفواق اليبوسى، ويمنع القئ، خاصةً رُبُّه وشرابُه ، خاصةً إذا كان معه شئ من الطباشير (٥) أو أوراق النعنع . ومنعه للقئ الصفراوى أكثر (٦) .

وهو يسكّن العطش ، ويزيل الغَمَّ الحادث عن حرارة المعدة وكثرة الصفراء فيها . وهو يقاوم حرارة المعدة . وإذا طُبخ رُبُّ الأُترُجِّ بالخلِّ ، وسُقى نصف مقدار سكرجة ، قتل العَلَق (٧) المبلوعة وأخرجها ، لأجل شدة تقطيع هذا المشروب، وإفراط جلائه (٧) ولذعه (٩) .

---

(١) :. عسره.

(٢) ن : لتتهيا .

(٣) ن : يلدع.

(٤) :. لأصحاب .

(٥) الطباشير ما يكون في جوف القنا الهندي محترقاً، لاحتكاك أطرافها عند عصف الرياح بها وهذا يكون ببلاد الهند (القانون ١/٣٢٦ – المعتمد ص ٣٠١).

(٦) العبارة في هامش هـ ، بالقلم المغربي، مسبوقة بكلمة: انظر.

(٧) دودة تعلق بجدار المعدة.

(٧) دودة تعلق بجدار المعدة.

(٩) :. لدعه.

الفصل السادس في فِعْلِه في أَعْضَاءِ النَّفْضِ

أما حماض الأُتْرُجِّ فإنه – لأجل يبوسته – يقطع الإسهال ، خاصةً الإسهال الكبدى والصفراوى . وفعله ذلك ليس بقوىِّ القوة ، إذ (١) يخلو (٢) هذا الحمض عن القبض القوى . ومع ذلك ، فإنه لايجوز تناوله لذلك ، إذا خيف من حدوث السَّحْج، لأنه لقوَّةِ لَذْعِه ، يُعين على حدوث السَّحْج . وربُّهُ ، أكثرُ قطعاً للإسهال.

وهو يسكّن شهوة الجماع، لأجل منافاة (٣) مزاجه لمزاج المنِيِّ – وهو البرد واليبوسة – ولذلك يسكّن غُلْمة (٤) النساء . وبزر الأُتْرُجِّ قد يطلق البطن بما فيه من الدهنية ، ولا يبعد أن يكون (٥) مقوِّياً للباه ، لأنه مع حرارته ذو (٦) رطوبة فضلية . كما قلناه أولاً .

وأما لحم الأُتْرُجِّ فلا فعل له فى عَقْدٍ أو إطلاق ، ولكنه قد يُعين على الانتشار، فيعين على الجماع ، وذلك بتوليده الرياح والنفخ . وإنما لايفعل ذلك

---

(١) – :. .

(٢) :. يخلوا .

(٣) :. منافات .

(٤) الغُلْمَةُ: هيجان شهوة النكاح (لسان العرب ٢/١٠١٠).

(٥) يشير هذا التعبير الذي يتكرَّر كثيراً: لا يَبْعُدُ أنْ يكُوَن. إلى ما يصحُّ نظرياً من الخواص، لكنه لم يجرَّب .

(٦) – ن .

كثيراً ، لأن أكثر ما يتولَّد منه من الرياح والنفخ ، إنما يكون فى المعدة أو فى الأمعاء . ولأجل كثرة تولُّده لهذه فى الأمعاء ، يحدث عنه كثيرا (١) : القولنج .

أما قِشْرُ ثمرة الأُتْرُجِّ فقد يحبس البطن ، وعصارته تُستعمل فى الأدوية المسهلة لإصلاحها . وأما زهر الأُتْرُجِّ وورقه ، فإن طبيخهما قد تنطَّل (٢) به المقعدة، فينفع من الزحير (٣) الكائن من البرد . وإذا نُطِّل به البطن ، حلَّل الرياح والنفخ . وكذلك الدِّهْن المتَّخذ من زهر الأترج أو قشره ، وذلك لأجل ما فى ذلك من السخونة المحلِّلة ، مع العطرية المقوِّية .

---

(١) ن: كثير.

(٢) ن : تبطل، هـ : ينطل.. وانظر نطول، نطولات فيما سبق.

(٣) الزحير هو استطلاقُ البطن. وهو أيضاً: تقطيعٌ في البطن بحيث يُمَشِّى دماً (لسان العرب ٢/١٤).

الفصل السابع في فِعْله في الأَمْرَاض التي لا اخْتِصَاصَ لها بِعُضو عُضو

أما حماضُ الأُتْرُجِّ فإنه لأجل قوة بَرْده مع حموضته ، هو شديدُ القمع للصفراء ، وينفع كثيراً من أمراضها مثل الغِبِّ و المحرقة (١) . ويسكّن اللهيب والحرارة، ويجلو (٢) الآثار التى تكون فى الجلد ، كالنَّمَش والبَرَص والكَلَف ويُصلح اللون ؛ وذلك لأجل قوة جلائه (٣) .

وينفع جداً من القوباء (٤) وذلك لأنه مع يبوسته المجفّفة لما يكون فى القوباء من الرطوبة الحادة ، هو – أيضاً – لشدة تقطيعه ، يصغِّر أجزاء المادة الغليظة التى

---

(١) هما نوعان من الحمَّى: حمى الغب التي تأتي نوباتها في يومٍ وتدع يوماً ثم تأتي في اليوم التالي، وهي تسميةٌ مشتقةٌ من عبِّ الوِرْد لأنه تأخذ يوماً وترفّه يوماً، ومن غِبِّ الإبل إذا شربت يوماً وعطشت يوماً. ومن هنا قيل: زُرْغباً تزدَدْ حباً. وكانت هذه الحمى قديماً تسمى طريطاوس وهي تُعرف اليوم بحمى الملاريا التي يسببها البلازموديوم فيفاكس (راجع: لسان العرب ٢/٩٥١ – القانون ٣/٣٤ – معجم المصطلحات العلمية ص ١٨٤) والحمى المحرقة التي كانت تسمى قديماً فاريقوس هي على وجهين: محرقة صفراوية، ومحرقة بلغمية. وهي أشد من الغِبِّ وإذا عرضت للمشايخ ، هلكوا (القانون في الطب ٣/٣٨).

(٢) ن : يجلوا.

(٣) :. جلاه .

(٤) قوباء (الجمع : قوابي) مرض جلدي يسقط معه الشعر، وهو يصيب الإنسان والخيل (معجم المصطلحات العلمية ص ٥٥٩).

لابد منها فى القوباء ويلطّفها ، فتتهيَّأ للتحلُّل . ومع ذلك ، فإنه بقوة برده يسكّن حرارة مادة القوباء فلذلك هو شديد النفع فيها .

وإذا شُرب شرابه أو رُبَّه، نفع جداً من الحميات الوبائية، وذلك لأجل تقويته للقلب وتعديله لمزاجه .

وإذا جُعل قشر ثمرة الأُتْرُجِّ فى الثياب ، منع من تسَوُّسِها لأجل ما فيه من الحدة والنارية المانعة من تولُّد الحيوانات (١) .

وإذا أُحرق هذا القشر ، اكتسب – لامحالة – بالإحراق حِدَّةً ولُطفاً وتجفيفاً فلذلك ينفع – حينئذٍ – إذا طُلى به البهق والبرص وهو نافع جداً للبهق الأسود وكذلك حماض الأُتْرُجِّ ينفع من البهق ، بقوة جلائه (٢) .

ودِهْنُ الأُتْرُجِّ يسخِّن العصب ، وينفع من استرخائه (٣) ، ويحلّل الإعياء . كل ذلك لأجل تسخينه وتحليله . وتُعينه العطريةُ ، على تقوية العصب .

ويقال : إن طبيخ لحم الأُتْرُجِّ يسمِّن . ويشبه (٤) أن يكون ذلك ، لأجل تغليظه الدم . وإذا دُخِّن

الأُتْرُجُّ أو ثمرته ، وذلك بأن توضع (٥) ثمرته فى النار كان ما يتبخَّر منها ، مصلحاً لفساد الهواء والوباء ، وذلك لما فيه من العطرية . وحَبُّ الأُتْرُجِّ يحلّل الأورام ، وكذلك جميع أجزائه (٦) الحارة ، كالورق والزهر وقشر ثمره .

---

(١) العبارة في هامش ن مسبوقة بكلمة : مطلب. وفي هامش هـ مسبوقة بكلمة : انظر.

(٢) :. جلاه .

(٣) :. استرخاه.

(٤) :. شبه .

(٥) :. يوضع .

(٦) :. اجزاه.

الفصل الثامن في حَالِه في التِّرْيَاقِيَّة

كل مقوٍّ للروح ، فهو ترياقٌ (١) . لأن الروح إذا قويت ، تمكّنت من دفع السموم ونحوها . فلذلك ، كُلُّ مقوٍّ للروح ، فهو ممكّنٌ لها من دفع السموم وذلك هو الترياق وكُلُّ عطرٍ ، فإنه مقوٍّ للروح. فلذلك (٢) ، كُلُّ عطرٍ فهو ترياق! ويختلف ذلك بقوة العطرية وضعفها ، فكلما كانت العطرية أكثر وأقوى كانت الترياقية أكثر . وإذا كان للعطر (٣) مزاجٌ يعدِّل الروح ، أو يصلح مزاجها – ونحو ذلك – كانت تقويته للروح أكثر ، فكانت ترياقيته أكثرُ وأشدُّ .

فلذلك ، قشر الأُتْرُجِّ وورقه وزهره ، وجميع ذلك، كثيرُ (٤) الترياقية. لأن هذه الأشياء ، مع قوة عطريتها ، فإنها تقوِّى الروح ، بمزاجها الذى هو حارٌّ باعتدالٍ. فإنَّ هذا المزاج ملائمٌ لجوهر الروح ، لأنه ملائمٌ مناسبٌ ، لكيفية الهواء المعدِّل للروح.

وأما حَبُّ الأُتْرُجِّ فعطريَّته أقلُّ ، فلذلك ترياقيته أضعفُ من ترياقية القشر والزهر والورق . وأما حمض الأُتْرُجِّ فهو أقل ترياقيةٍ – أيضاً – لأنه أقل عطرية

---

(١) العبارة في هامش ن مسبوقة بكلمة: مطلب.. وهي قاعدة أساسية عند العلاء (ابن النفيس) يبنى عليها كثيراً من أحكامه في خواص المفردات.

(٢) :. فكذلك .

(٣) :. العطر .

(٤) ن : كثيراً.

وإنما يكون مزاجه (١) مُعيناً لعطريته على الترياقية ، إذا كان قد جُعل للروح أو القلب مزاجٌ شديدُ الحرارة ، حتى يُحتاج فى تعديلهما إلى ما هو قويُّ البرد كما هو هذا الحمض .

وأما لحم الأُتْرُجِّ فهو قليل الترياقية جداً ، لأنه مع قِلَّة (٢) عطريته ، فهو باردٌ غليظٌ ، لايناسب جوهر الروح . ومع هذا ، فهو مولِّدٌ للأخلاط الغليظة ؛ وذلك مما يقلُّ معه تولُّد الروح ، ويُلزم ذلك ضعفها ، لا قوتها . فلذلك كانت الترياقية فى لحم الأُتْرُجِّ قليلةً جداً .

وربما كان لبعض هذه الأشياء ، خاصيةً فى النفع من سُمٍّ دون سُمٍّ . فبِزْر الأُتْرُجِّ وورقة – وزن درهمين من كل واحدٍ منهما – إذا شُرب بالشراب ، قاوم السموم كلها ، خاصةً سُمُّ العقرب (٣) . وكذلك ، إذا طُلى بذلك موضعُ (٤) اللسعة (٥) . قِشْرُ ثمرة الأُتْرُجِّ قريبٌ من ذلك . وعصارة قِشْرِ هذه الثمرة ، ينفع من نَهْشِ الأفاعى شُرباً ؛ وأما القِشْرُ ، فينفع من ذلك ضماداً .

---

(١) :. مزاج.

(٢) هـ .

(٣) هـ : انظر ، دواء للسموم.

(٤) :. الموضع.

(٥) هكذا ف يالمخطوطتين. والمشهور أن يُقال: لدغة العقرب. وإن كان من اللُّغويين من يقرِّر أن: اللدغ بالفم، واللسع بالذنب (لسان العرب ٣/٣٥) وعليه يكون تعبير العلاء ابن النفيس: أفصح.

المقالة الثامنة فِي أَحْكَامِ الأَثْلِ

وكلامُنا فى هذا الدواء ، يشتمل على ستة فصول .

الفصل الأول في مَاهِيَّته

إنَّ الأَثْلَ شجرٌ ذو خشبٍ وأغصانٍ ، لونها أخضرٌ إلى حُمرةٍ ما ، ولا زهر له. وله ورقٌ شبيه بورق الطَّرْفاء حتى أنّ قوماً جعلوه ضرباً من الطرفاء (١) . وثمرُهُ يخرج على أغصانه ، قليلُ القدر مثل (٢) الحمص ، وأصغر منه قليلاً ؛ لونه بين الغبرة والسواد – إلى صفرةٍ ما – فى داخله حَبَّاتٌ صغار ، ملتصقٌ بعضها ببعض يسمى: حَبُّ الأَثْلِ .

وهذا الثمر يسمَّى العَذْبَة (٣) ويسمى الكزمازج والكَزْمَازك (٤) والجوزمازك (٥) . ومعنى كوزمازك : عَفْصُ الطرفاء . وسُمِّى بذلك على سبيل التشبيه فى المضاف والمضاف إليه ، لأن هذا الثمر فى نفسه ، شبيهُ الطبع بالعَفْص وهو شجرٌ ثمرُهُ يشبه الطرفاء . فيكون معنى هذا الاسم : كعَفْصِ ما هو كالطرفاء.

وفى الأَثْلِ عفوصة مع مرارة ، فلذلك هو مركَّبٌ من أرضيةٍ باردةٍ بها

---

(١) :. الطرفاء.. والطرفاءُ شجرةٌ معروفة، تنبت عند مياهٍ قائمة؛ ويجعل الملكُ المظفر الأَثْلَ أحد الأنواع الأربعة لشجر الطرفاء (المعتمد ص ٣٠٤) وهو ما يتشكَّك فيه العلاءُ هنا.

(٢) :. من .

(٣) في المعتمد (ص ٣١٩) : العذبة، وهو ثمرة الأثل عند أهل مصر.

(٤) :. الكرمارج والكرمازك.

(٥) :. الحوز مارك.

العفوصةُ ، ومن أرضيةٍ حارَّةٍ بها المرارةُ . وفيه أيضاً ، جزءٌ مائيٌّ (١) كثيرٌ ؛ ولذلك هو شجرٌ سَبْطٌ ، ليس بكثير التراكم – كما فى التين – ومع ذلك، فإن فيه هوائية. ولذلك ، فإن هذا الشجر ليس برزينٍ جداً ، ولا هو شديدُ التكاثف . فلذلك لابدَّ وأن يكون هذا النبات من أرضيةٍ باردةٍ عَفِصَةٍ ، وأرضيةٍ حارّةٍ مُرَّةٍ ، ومائيةٍ تَفِهَةٍ ، وهوائيةٍ قليلة . وهو يكثر بأرض مصر ، وفى بعض بلاد الشام .

---

(١) ن : جزماى.

الفصل الثاني في طَبْعِه وأَفْعَاله على الإطْلاَق

لما كان الأَثْلُ من أرضيةٍ عَفِصَةٍ ، وبعضها مُرَّةٍ ، ومن مائيةٍ وقليلِ هوائية فهو – لامحالة – تغلب عليه البرودة ، لأن العفوصة فيه أغلب من المرارة .

ولابدَّ وأن تكون فيه يبوسةٌ (١) كثيرةٌ ، إذ المائية فيه ليست زائدة كثيراً فلذلك هو قابضٌ ، مقوٍّ ، مجفِّف . وفيه تفتيحٌ وجلاءٌ ، بما فيه من المرارة . وفيه تحليلٌ يسيرٌ ، فلذلك هو منقٍّ . لأن الجلاء والتحليل ، يتقاومان على إزالة الفضول الرطبة ، وخاصةً مع التجفيف واليبوسة .

وهو قريب الطبع من العَفْصِ (٢) ولكن العَفْصَ أبردُ ، وأشدُّ قبضاً .

---

(١) :. يكون يبوسه !

(٢) سوف يعود العلاء للكلام عن العَفَصِ تفصيلا في حرف العين. وانظر أيضاً: المعتمد في الأدوية، ص ٣٢٩.

الفصل الثالث في فِعْله في أَعْضَاءِ الرَّأْسِ

لما كانت ثمرةُ هذا النبات باردةً قليلاً ، يابسةً ، مجفِّفةً ، منقّيةً مع تحليلٍ وتقوية ، لما فيها من القبض ؛ فهى – لامحالة – نافعةٌ للعين ، إذ العين (١) لأجل رطوبتها مع ميلها إلى الحرارة ، يوافقها ما يكون بالصفة المذكورة .

ولأجل ما فى هذه الثمرة من الجلاء ، والتحليل الذى يلزمه التلطيف صارت هذه الثمرة تحدُّ البصر ، وتُعجن الشيافات بماء نقيعها ، فتكون (٢) أكثر نفعاً ، وأشد تحديداً للبصر .

ولأجل ما فى هذه الثمرة من العفوصة القبَّاضة ، والمرارة المجفّفة المنقّية الجلاَّءة ؛ صارت هذه الثمرة

شديدة التشديد للّثة ، والتقوية للأسنان ، والتثبيت لها إذا كانت متقلقلة .
وبقوة تجفيفها ، تأكل (٣) اللحم الزائد فى اللثة – أو غيرها – وتنفع من تآكل الأسنان ، وذلك لأجل تنقيتها لها بالتجفيف والتحليل . ولأجل تحليلها ، هى تسكّن وجع الأسنان .
وإذ هذه الثمرة تفعل فى اللثة هذه الأفعال ، فهى – لامحالة – تطيِّب النكهة إذ كان حدوثُ البخر ، عن ترهُّل (٤) اللثة ، أو فسادها وعفنها ، وعفن الأسنان .

---

(١) كلمات هذا الموضع مطموسة في هـ .
(٢) يقصد : الشيافات (أدوية العين).
(٣) ن : باكل ، وغير منقوطة في هـ .
(٤) الورقة التالية ساقطة من هـ .

الفصل الرابع في فِعْله في أَعضَاءِ الغذَاءِ

قد علمْتَ أنّ فى هذه الشجرة ، قبضٌ لطيف ، وتحليلٌ ، وتفتيحٌ ، وجلاء . وما كان كذلك ، فهو شديدُ النفع من أوجاع الكبد وأورامها – على ما تعرفه فى موضعه – فلذلك ، إذا طُبخت أصول هذه الشجرة، أو قلوب أطرافها ، بالشراب أو بالخلّ ؛ كان ذلك شديدَ النفع من أوجاع الكبد .
والطَّبْخُ فى الشراب أفضل ، إذا كانت الحاجةُ إلى تقوية الكبد ، وذلك لما فى الشراب من العطرية . وكذلك، إذا كانت الحاجةُ إلى التليين كثيراً ، كما إذا كانت الكبد صلبة . وأما إذا كانت الحاجة إلى زيادة تقطيعٍ وتلطيف ، وذلك إذا كانت الموادُ غليظةٌ ، فإن الطبخ فى الخلِّ يكون أفضل .
وإذا نُقع الكَزْمَازج (١) فى الماء الحارِّ يوماً وليلة، وشُرب بعد ذلك بالعسل أو بالسُّكّر ؛ نقّى المعدة ، وجفّف رطوبتها الفضلية ، وأزال ما فى المعدة من الفضول الغليظة المتعفّنة، وحَبَسَ البطن . وقد يُنقع فى الشراب، فيكون ذلك أكثر تقويةً وتنقيةً للمعدة . وقد يكون هذا النقع (٢) ، فى مثل ماء الحصرم أو ماء السفرجل فيكون شديد الحبس للبطن. وقد يكون هذا النقع فى الخلِّ، فيكون أشد تقطيعاً وجلاءً للمعدة ، وأكثر نفعاً لورم (٣) الطحال. وقد يُعمل من العذبة (٤) شرابٌ

---

(١) ن : الكرمازج.
(٢) ن : النفع.
(٣) غير واضحة في ن .
(٤) العذبة : ثمرُ الأثل. وكان المؤلّف قد جعل العذبة والكزمازج اسمان لهذا الثمر، لكنه هنا يفرِّق بين أفعالهما واستخدامهما الصيدلاني، وكأنهما شيئان مختلفان.

لأجل نفعها من أورام الطحال ، وذلك لأجل ما فيها من التلطيف والتفتيح . والعذبةُ نافعةٌ من أوجاع الأمعاء ، لأجل تحليلها وتقويتها وجلائها (١) .

---

(١) ن : جلاها.

الفصل الخامس في فِعْله في أَعْضَاءِ النَّفْضِ

إذا شُرب نقيع العذبة ، قطع نَزْفَ الدم (١) ، بما فيها من القَبْضِ . ولذلك هى تحبس نفث الدم ، ودرور (٢) الطمث ، وتحبس الإسهَال – خاصةً العتيق المزمن العارض من الرطوبة المزلقة – وذلك لأجل تجفيفها ، وتقويتها .

وقد يُستعمل (٣) من العذبة (٤) وزنُ ثلاثة دراهم ، إما سفوفاً أو لعقاً بشراب السفرجل إذا أُريد حَبْسُ البطن بقوة . أو بالعسل ، إذا أُريد زيادة تنقية المعدة. وإذا ضُمِّدَ بالعذبة ، الأعضاء التى تنصبُّ إليها الفضول ، منعت ذلك الانصباب . وشُربها بالعسل ونحوه يمنع البلَّة المتجلِّبة إلى الرحم ، ويحبس دم الطمث ، ويقطع سيلانه .

وإذا ضُمِّدت المقعدة برماد الأَثْل بَرَّد قوتها . وذلك إذا سُحق ، وكُبست به مع بعض الأدهان ، كدهن الورد أو دهن الناردين (٥) أو دهن الآس .

---

(١) العبارة في هامش ن مسبوقة بكلمة :مطلب.

(٢) هكذا في المخطوطة، والمقصود : إدرار!

(٣) ن : إذا استعمل .

(٤) ن : مطلب، ، وإذا استعمل من العذبة.

(٥) النادرين، هو السنبل الهندي والرومي (المعتمد ص ٥١٥).

الفصل السادس في فِعْله في الأَمْرَاضِ التي لا اخْتِصَاصَ لها بعُضوٍ عُضو

إذا شُرِبَ نقيعُ العذبة أو طبيخها بالسُّكَّر أو بالعسل ؛ نفع ذلك من اليرقان وذلك بما فيها من التفتيح . وكذلك ، ينفع ذلك من صُفرة اللون .

ورمادُ الأَثْلِ شديدُ الجلاء ، فلذلك ينفع من الآثار التى تكون فى الجلد وينقّى (١) الجلد من الوسخ ونحوه . وإذا طُبِخَ الأَثْلُ أو نُقِعَ فى ماءٍ حارٍّ ، ثم شربه الصبيان؛ منع من حدوث الجرب الرطب المتعفن بهم ، وذلك بسبب تنقية ذلك لمعدهم وأحشائهم (٢) . وذلك يحسِّن ألوان الصبيان ، وينقّى (٣) معدهم ؛ وقد يصير سبباً لخصب أبدانهم ، وذلك لأجل تنقية المعدة وتقويتها وتنقية الأحشاء ، فيكون الهضم جيداً ؛ وذلك من أسباب السِّمَنِ وجودة اللون .

وكذلك ، فإن شراب طبيخ الأَثْلِ يُحدث نضارة (٤) اللون ، ويزيده رونقاً . وشراب طبيخ العذبة ينفع

من لسع الرُّتَيْلاء (٥) وقد تُبدَّل العذبة بالعفص وبشحم الرُّمان لأن هذه الأدوية متقاربة القوى .

---

(١) ن : تنقى.

(٢) ن : احشاءهم.

(٣) ن : ويعثهم و بيقى معدهم !

(٤) ن : نطاره .

(٥) الرتيلاء عند ابن منظور: نوعٌ من الهوام (لسان العرب ١/١١٢٠) وفي معجم المصطلحات: الرُّتيْلا نوعٌ من العناكب الكبيرة السامة، لونها بين صفرة وسواد، توجد في شمال أفريقيا ومصر وفلسطين وسوريا والعراق وبلاد العرب (يوسف خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنية ص ٢٦٢).

المقالة التاسعة فِي أَحْكَامِ الإِثْمِدِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على أربعة فصول .

الفصل الأول في مَاهِيَّته

إنَّ جوهر هذا الدواء ، مركَّبٌ من جوهرٍ رصاصيٍّ وجوهرٍ حجريٍّ ، لأنه لو كان من رصاصٍ صِرْف ، لما كان يبقى منه بعد السَّبْك أجزاءٌ أرضيةٌ حجرية ولو كان من حجرٍ صِرْف ، لما كان يستخرج منه الرصاص ، ولما كان وَضْعُه (١) مع الفضة حين سكبها ، يوجب انكسارها ، كما إذا خالطها رصاصٌ .

فلذلك جوهر هذا الدواء مركَّبٌ من هذين الجوهرين ، أعنى الرصاص والحجر .

وقد علمتَ أنَّ جوهر الرصاص مركَّبٌ من الزئبق والكبريت . أما جوهر الأحجار ، فقد يكون من ماءٍ جامد – كما يكون فى الجمد – وقد يكون من طينٍ منعقد، وقد يكون من (٢) ماءٍ منعقدٍ بالحرارة المجفِّفة ، وإلا كان يذوب بالنداوة . فبقى أن يكون مركَّباً من طينٍ لزجٍ عملت فيه الحرارة ، كما يتحجَّر الفخَّار وكيزان الفُقَّاع (٣) .

فلذلك ، يكون هذا الدواء أكثر تجفيفاً من الرصاص وذلك لما فيه من

---

(١) هنا تنتهى الورقة الساقطة من هـ.

(٢) – :. .

(٣) الفقاع شرابٌ يُتَّخذ من الشعير، سُمِّى بذلك لما يعلوه من الزَّبد (لسان العرب ٢/١١١٩) وهو يعرف اليوم في مصر، باسم : البوظة.. وهو شرابٌ مسكرٌ ردىء، رخيص الثمن. وكيزان الفقاع المذكورة هنا، هي أوانٍ فخاريةٌ تُصنع من الصلصال، ثم تتحجَّر بعد تعرضها للهواء والشمس والنار.

النحاس المنعقد بالحرارة . ولذلك (١) ، كان هذا الدواء لايخلو (٢) من عروقه وذلك لأجل انعقاد الطين اللزج المنعقد بالحرارة .

والكبريت الذى مع زئبق هذا الدواء ، لابد وأن يكون كثيراً بالنسبة إلى غيره من أنواع الرصاص لأنه لولا ذلك ، لما كان هذا الدواء أَحَدَّ من الرصاص وأقلَّ برودة ، وأكثر جفافاً . ولذلك ، فإن حكم هذا الدواء كحكم الرصاص المحرق.

واستعمال هذا الدواء ، قد يكون وهو بحاله ، وقد يكون بعد أن يحرق، وقد يكون بعد أن يُغسل، وقد يكون بعد أن يحرق ويغسل جميعاً. ولإحراقه صور أحدها: أن يُسخَّن ويُعجن بشحم، ويُترك على النار حتى يلتهب ، ثم يُطفئ فى لبن امرأةٍ ولدت ذكراً ، أو فى بول صبى ، أو فى خمرٍ عتيق . فاللبن المطفئ فيه يزيده ليناً ورطوبة ، وبول الصبى يفيده زيادة جلاءٍ وحِدَّة ، والخمر يفيده زيادة تقوية لأجل العطرية . وثانيها : أن يوضع على الجمر إلى أن يلتهب ، ثم يُخرج وينبغى أن لايؤخَّر إخراجه كثيراً ، فإن ذلك يجعله فى قوة الرصاص المحرق سواء. وثالثها : أن يُلفّ بعجين ويخبز فى الفرن ، وهذا النوع من الإحراق ليس يزيده قوة .

وأما غسله ، فقد يكون كما يُغسل القليميا (٣) وقد يكون كما يُغسل النحاس المحرَّق ، وقد يكون كما يُغسل خَبَث الرصاص . وستعرف كيفية ذلك كله، فيما بعد .

---

(١) :. كذلك .

(٢) :. يخلوا .

(٣) القليميا ثفلٌ يعلو الذهب أو الفضة أو النحاس عند سبكها، ومنه الصفائحي وهو ما يرسب (انظر: القانون في الطب ١/٤٢٢).

وأفضل الإثمد ما كان صفائحياً ، سريع التفتُّت جداً ، ولُفتاته (١) بريقٌ ظاهر (٢) ، وكان خالصاً من الشوائب والأوساخ ، أملس الباطن .

---

(١) هـ : ولفاته، ن : ولغاته !

(٢) ن : طاهر.

الفصل الثاني في طَبِيعَته وأَفْعَاله على الإِطْلاَق

وإذ جوهرُ الإثْمِد جوهرٌ حجريٌّ رصاصيٌّ ، والجزء الرصاصيُّ منه كالمحترق لأجل كثرة كبريَّته – كما بيَّنَّاه – فلابد وأن يكون طبعه قريباً من طبع الرصاص المحرق . فلذلك ، لابد وأن يكون أقل برداً من الرصاص وأن يكون مجفِّفاً يابساً خاصةً وما فيه من الأجزاء الحجرية تزيده يبوساً وتجفيفاً ، لأن انعقاد هذه الأجزاء، إنما هو بالحرارة المجفِّفة. فلذلك، لابد وأن يكون الإثْمِدُ قليلَ البرد قويَّ التجفيف.

ويلزم ذلك ، أن يكون قابضاً . وفيه مع ذلك ، تغرية (١) .
وقِلَّةُ برده ، إنما هو لأجل الحرارة المحرقة ، والعاقدة الحجرية . ولهذه (٢) الحرارة، لابد وأن يكون فيه تحليلٌ وجلاء ؛ ومع ذلك (٣) التجفيف ، يلزمه أن يكون فيه تنقية .
وظاهرٌ أنه لاغذائية فيه ، فلذلك هو من الأدوية الصِّرفة . وإنما يستعمل من خارج ، كما فى الرصاص المحرق وغير المحرق .

---

(١) غير واضحة في المخطوطتين. والظاهر أن المقصود، أن الإثمد فيه غرائية ما ، ولذا يلتصق بالأهداب عند الاكتحال به.
(٢) :. هذه .
(٣) :. وذلك مع.

الفصل الثالث في أَفْعَاله في أَعْضَاءِ الرَّأْسِ

وإذ (١) الإثمد فيه جلاءٌ ، وتحليلٌ ، وتنقيةٌ ، وتجفيفٌ قوى ، وتغرية (٢) . مع أنه غير شديد البرد ، ولا له كيفيةً حادة أو لذَّاعة . فلذلك ، هو شديدُ الموافقة للعين وأجزائها (٣) . فلذلك ، هو حافظٌ لصحتها ، منقٍّ لفضولها . ويلزم ذلك أن يجلو (٤) العين من الفضول المكدِّرة للروح الباصر .
فلذلك الإثمد يصفِّى أرواحَ العين . فلذلك يُحدُّ البصر – لأجل تنقيته لفضول الأجفان – ويزيل (٥) المانع عن نبات الأهداب (٦) ، فلذلك هو يُنبت شعر الأجفان ولذلك يدخل فى الشيافات التى تُستعمل لعلاج العين .
وإذ هو مجففٌ منقٍّ ، فلذلك هو – لامحالة – يزيل أوساخ قروح العين وينفعها. فلذلك ، تتهيَّأ لنبات اللحم فيها ، وتقوى (٧) العين بتجفيف فضولها وتحليلها .

---

(١) :. إذا .
(٢) هـ : تغديه.
(٣) :. وأجزاها.
(٤) :. يجلوا .
(٥) هـ : تزيد، ن: تزيل.
(٦) :. الاهذاب .
(٧) :. يقوي.

وكذلك (١) ، يقوِّى أعضاء العين ، لأنه يزيل الرطوبات الفضلية المرخية لهذه الأعضاء ، ولهذه (٢) الأعصاب . وإذ هو مزيلٌ لفضول العين ، فهو – لامحالة – مزيلٌ لما يحدث من الأوجاع والأوصاب

فيها . فلذلك ، هو يدفع الأوجاع والآفات عن العين .
ونفعُه لأعين المشايخ والعجائز أكثر ، وذلك لأن أعين هؤلاء كثيرة الفضول جداً، لأجل كثرة الأبخرة والرطوبات الفضلية فيهم . ولذلك ، هو يقوِّى الأعين التى ضعفت من الكبر ، وينقِّيها ، خاصةً إذا كان معه المسك يستدرك (٣) برده بحرارة المسك . ومع ذلك ، فإن المسك مقوٍّ لأرواح العين ، ومَنْ اعتاد الاكتحال به، لم يجز له ترك ذلك (٤) .
ونفعه لأعين النساء أكثر ، لأجل كثرة فضول النساء . ومِن خاصَّته إذا كان معه دكساب (٥) المسك ، يستر برده (٦) حرارة المسك؛ ومع ذلك، فإن المسك مقوٍّ لأرواح العين ، مكثر الفضول فى عينيه (٧) لفوات (٨) ما كان يجفِّفها ويحلِّلها . ومَنْ لم (٩) يعتد (١٠) الاكتحال به ، فإنه إذا اكتحل به ، فإنه يحدث له أولاً، أن

---

(١) ولذلك .
(٢) :. وهذه .
(٣) هـ : يستدل رده .
(٤) العبارة في هامش ن مسبوقة بكلمة: مطلب.
(٥) هكذا وردت الكلمة في المخطوطتين، ولم نقع لها على معنى.
(٦) :. يستدرده !
(٧) الكلام هنا عن الذي اعتاد الاكتحال بالمسك.
(٨) ن : لنوات .
(٩) ن : من مسام !
(١٠) :. يقصد !

يكثر القذَى (١) فى عينيه ، وذلك لأجل انجذاب الفضول. ج (٢) . لأجل مفاجأة (٣) المجفِّف لما يكون فى العين من تلك الفضول ، فيكون ما يخرج من العين ، من الفضول ، جدَّاباً لفضولٍ أخرى كثيرةٍ ، لأجل استحالة الجلاء . ولذلك، كان (٤) كثيراً ما يحدث (٥) عند الاكتحال بالإثمد رَمَدٌ . وذلك لأجل انجذاب الفضول إليها.
ولأجل زيادة تجفيف الإثمدِ هو يُنبت اللحم فى قروح العين ، ويملأ الحفْر الذى يكون فيها ، ويُدمل قروحها ، ويأكل اللحم الزائد فيها . وذلك لأنه إذا جفَّف الرطوبات الفضلية ، صار الدم الواصل إلى موضع القرحة أو الحفر ، سهل الانعقاد ، فلذلك ينعقد (٦) – بفعل الطبيعة – لحماً .
وأيضاً ، فإن الإثمدَ لقوة تجفيفه ، يزيل الدمعة ، ويصفِّى العين من الألوان المكدِّرة للون الطبقة الملتحمة . وذلك لأجل تجفيفه الفضول المكدِّرة لها .

ولأجل ما فى الإثمدِ من التجفيف البالغ ، والقَبْض ؛ صار نافعاً جداً من الرُّعَاف الدماغى ، يقطعه بقوة . وكذلك يقطع نزف الحيض ، إذا تحمَّل به . وإذا استُعمل على ظاهر الرأس ، قتل القمل ومنع تولُّده ؛ وذلك لأجل تجفيفه المادة التى يتولَّد منها القمل .

---

(١) هـ: القذا، ن : القدا.

(٢) جالينوس.. ويبدو أن العلاء ينقل هنا من إحدى مقالات أو كتب جالينوس، أو هي يُحيل إليه أو يذكّر نفسه بالعودة إليه ومراجعته بصدد هذه النقطة. والغريب أن تأتي الإشارة إلى جالينوس ح أو ديسقوريدس د في داخل العبارة، على غير الطريقة المعتادة في الإحالات أو ذكر المراجع أعنى أن تأتى الاشارة أولاً وبعدها نقطتان: ثم يرد النص أو العبارة المنقولة من المرجع.

(٣) :. مفاجات .

(٤) :. كان هذا .

(٥) :. يحدث له .

(٦) :. معقد .

الفصل الرابع في أَفْعَالِه في الأَمْرَاضِ التي لا اخْتِصَاصَ لها بعُضْوٍ عُضْو

إنَّك قد علمْتَ أنَّ الإثمد يجفّف العين ، ويجلوها من الأوساخ ، وينقّيها ويُنبت فيها اللحم ؛ فهو كذلك يفعل فى جميع قروح الأعضاء . لكن قروح الأعضاء الأُخر ، إذا كانت عتيقة، لم يكن للإثمد فيها فعلٌ ظاهر (١) . وذلك لأنَّا إذا قلنا إن الإثمد قليل التجفيف ، فأنَّا نعنى بذلك : أنه كذلك بالنسبة إلى العين لأن العين عضوٌ رطبٌ ، والقروح التى تحدث فيها ، يكفى فى تدبيرها (٢) ما يكون ضعيف التجفيف؛ ولا كذلك الأعضاء اليابسة ، فإنها تحتاج فى علاج قروحها إلى ما يكون تجفيفه شديداً جداً، لتمكّن بذلك من أن تقوى على رَدِّ (٣) مزاج القُرحة إلى مزاج ذلك العضو ، وهو المزاج اليابس .

فلذلك ، كان الإثمد قويَّ التجفيف بالنسبة إلى قروح العين ، وهو ضعيف بالنسبة إلى قروح (٤) باقى الأعضاء . فلذلك ، إنما ينفع فى علاج قروح (٥) باقى

---

(١) ن : طاهر .

(٢) يقصد ، علاجها.

(٣) :. برد .

(٤) :. خرج .

(٥) هـ.

الأعضاء ، إذا كانت تلك القروح مبينة (١) ، أو كانت نقية . وكذلك (٢) ، هو يلحم الجراحات (٣) الطرية إذا حُشيت به ، لكنه يُحدث بها لوناً كلونه .

ولقوة تجفيف الإثمد بالنسبة إلى قروح العين ، هو يُذهب اللحم الزائد فيها ولايفعل ذلك فى غير هذه القروح ، لأن ذلك إنما يكون بما تجفيفه قوى بالنسبة إلى تلك القروح .

وإذا (٤) خُلط الإثمد ببعض الشحوم الطرية ، ولُطخ به مواضع حرق النار ، لم يعرض لها الخشكريشة وذلك لأجل ما فيه من التبريد والتجفيف الكافى فى ذلك، لأن هذا يكفى فيه ما تجفيفه ضعيف ، لأن المواضع التى تلاقيها النارُ ، لابد وأن يذهب كثيرٌ من رطوباتها ؛ فلذلك يكفى فى تجفيفها ، ما تجفيفه ضعيف .

وإذا خُلط الإثمد بالمُو (٥) والإسفيداج (٦) أدمل القروح العارضة عن حَرْق

---

(١) هكذا في المخطوطتين، ولعل صوابها: هَيِّنة.

(٢) هـ : ولذلك.

(٣) مطموسة في ن .

(٤) ن : مطلب، هـ : انظر .

(٥) :. بالموأ .. والمو أصلُ نبات كان يكثر بمقدونيا، وعرف باليونانية باسم مينون وبهذا الاسم أورده ديسقوريدس في كتابه الحشائش (المقالة الأولى) وذكره جالينوس في المقالة السابعة وفسَّره ابن البيطار بأنه: المو، تامشاورت، البسبسة، كمون الجبل (تفسير كتاب دياسقوريدس ص ١١٢) والاسم الأول هو الأشهر، يقول الشيخ الرئيس: هو قطاعٌ مختلفة الشكل، في لون غاريقون له غبارٌ يضرب إلى قبض ومرارة، وهو طيب الرائحة، يحذ اللسان (القانون في الطب ١/٣٦١).

(٦) هـ : الاسفيذاح، ن : الاسفيداج. وكلاهما مستعملٌ لتسمية هذه المادة، التي هي : رماد الرصاص والآنك، إذا شُدِّد عليه التحريق، واستفاد فضل لطافة .. وقد تتخذ من وجوه شتى (ابن سينا: القانون ١/٢٥٨) ويقال: إسفيدباجة. لما مُلّح من الطعام، فكان غذاءً صالحاً في أكثر الأصول والأوقات ولجميع الأعمار (الرازي: منافع الأغذية ١٦٤) وسوف يفرد العلاءُ ابن النفيس للإسفيداح، المقالة السادسة والعشرين من كتاب الالف (أول الجزء الثاني من تحقيقنا).

النار، إذا كانت قد حدثت لها الخشكريشة . وقد ينفع الإثمد من قروح الذكر ونحوه من الأعضاء اليابسة، وذلك إذا كانت هذه القروح غير عتيقة ، ولا كثيرة الوَضَرِ (١) .

---

(١) الوضر: وسخ الدسم والدرن، يُقال وَضَرَ الإناءُ إذا اتَّسخ (لسان العرب ٣/٩٤١) .

المقالة العاشرة فِي أَحْكَامِ الإجَّاص

وكلامُنا فيه ، يشتمل على سبعة فصول .

الفصل الأول في مَاهِيَّته

المشهور بدمشق (١) من لفظ الإجَّاص هو الكمثرى ، أما المسمى بالإجَّاص فهو يسمونه بالخوخ ، ويسمون الخوخ دراقن . ولا نزاع فى الأسماء . وثمر الإجَّاص يختلف ، فمنه أسودُ ، ومنه أصفر ، ومنه فِرْفيرى (٢) ؛ والأبيض يُخصُّ باسم الشاهلوج و الشاهلوك . وأيضاً ، منه كِبارٌ ، ومنه صِغارٌ جداً ، ومنه متوسِّط.

والكِبارُ جداً يسمى الإجَّاص الشتوى والصغار جداً يسمى القراسيا ومن القراسيا صنفٌ مفرطح الشكل فِرفيرى اللون، يُسمَّى بدمشق القراسيا البعلبكى وإنما يتكوَّن بدمشق بالتطعيم (٣) . وأما النوع الآخر ، فهو مستديرٌ ، أشدُّ حُمرةً من الأول، وأميل إلى السواد وأقوى حموضة ، ويسمى بدمشق القراسيا المجهول لأنه يوجد بغير تطعيم (٤) .

وأما الإجَّاص المتوسط القدر ، فمنه مستدير (٥) يُعرف فى دمشق وفى الأندلس بعيون البقر . ونوعٌ أصغر منه ، يُعرف بدمشق بخوخ الدُّبِّ وبمصر

---

(١) ن : لدمشق .

(٢) الفِرْفيري: الأُرجواني. والفِرفيرين: خضابٌ ينتج عن تحلُّل الهيموجلوبين المرضى (معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص ٤٩٩).

(٣) ن : بالتعطيم.

(٤) ن تعطيم .

(٥) :. منه مستديرة.

بالقراصيا . ومنه ما هو إلى طولٍ ، ويسمَّى بدمشق الإجَّاص الصيفى وهذا منه أبيضٌ إلى صُفرةٍ ، ومنه أسودٌ .

وثمر الإجَّاص كثير المائية جداً ، فلذلك يحتاج أن تكون المائيةُ المنصرفة إليه كثيرةً جداً . وشجره لايمكن أن يكون مائياً ، لأنه منتصبٌ ؛ فلذلك ، لابد وأن يكون متخلخلاً ، ليسهل نفوذ المائية فى جرمه إلى الثمر .

فلذلك ، هذا الشجر ليس بشديد الصلابة ، فلذلك يعرض له الانكسار سريعاً . ولذلك ، ورقُه وقُضبانه وخشبه وعروقه ، كل ذلك أرضىٌّ ، لأجل انصراف أكثر المائية النافذة إليه ، إلى ثمره . ولأجل حاجته إلى كثرة المائية ، إنما ينبت ويعظم فى الأراضى الندية ، وعند مجارى المياه .

وفى (١) ثمره – مع المائية الكثيرة – يسيرٌ من الأرضية ، وهى شديدةُ الممازجة إلى المائية . فلذلك ، كان فى الثمر لزوجةٌ، ويعلو (٢) الأسود منه شئٌ كالغبار وذلك مما يندفع من فضول الشجرة إلى ظاهرها عند النضج، من الأجزاء الأرضية. لأن هذه الثمرة ، كان تكوُّنها واغتذاؤها (٣) من الأجزاء التى الغالب عليها ، لا جَرَم صارت (٤) الأجزاءُ الأرضية اليابسة جداً، تندفع (٥) عنها ؛ وذلك بأن تتصعَّد بالحرارة المنضجة ، فما يبقى منها فى ظاهر هذه الثمرة ، يُحدث فيها كالغُبرة (٦) .

---

(١) :. في .

(٢) :. يعلوا .

(٣) هـ : اغتذاءها، ن : اغتذها.

(٤) :. صارت إلى .

(٥) :. يندفع .

(٦) ن : العبرة! والغُبْرةُ لون الغبار، يقال أغبرَّ لونه، فهو أغبر (قاموس الألوان عند العرب ، ص ١٧٩).

والكبار جداً من الإجَّاص وهو المعروف بالشتوى ، أكثر أرضيةً من الصيفى ولذلك فإن جِرْم الشتوى أصلب ، وإذا جُفِّف ، لم ينقص نقصاً مفرطاً . ولا كذلك الصيفى ، فإنه كثير الجِرْم ، وإن جُفِّف ذهب أكثر جرمه ، حتى لايبقى على حَبِّه سوى جرْم دقيق .

وأما الأصفر ، فهو كثيرُ المائية جداً ، حلوٌ . والكبار جداً – الشتوى – أفضل لأنه أكثرُ تغذيةً وأقلُّ إحداثاً للعفونة ، وذلك لأجل اعتدال مائيته . وأفضلُه ، ما كان رقيقَ القشر ، ليِّناً .

الفصل الثاني في طَبْعِه وفِعْلِه على الإطْلاَق

أما ثمرةُ الإجَّاص فلأنها كثيرة المائية ، فهى لامحالة باردةٌ رطبةٌ ، ولذلك يخلو (١) طعمها عن الكيفيات التابعة للحرارة (٢) . ويختلف هذا الثمر فى الرطوبة لأجل اختلافه فى كثرةِ المائية وقلَّتها ، ولأجل طعمه ؛ فما كان منه حامضاً ، فهو أقل رطوبة ، لأن الحموضة تحدث بالغليان ، وهو يحلِّل كثيراً من المائية ، ولذلك كان الحامض من الإجَّاص أقل إطلاقاً للبطن من الحلو (لأن الحلو) (٣) أكثر مائية. وما يوجد (٤) فى طعمه قبضٌ ، كالقراسيا المعروفة فى دمشق بالقراسيا (٥) المجهولة فهو أقل رطوبةً وأقبض .

وكذلك ، جميع أجزاء هذه الشجرة باردٌ ، وإلى يبوسة . وذلك لأجل غلبة الأرضية عليه ، مع قِلَّة النارية . فلذلك (٦) ، ليس يوجد فى شئٍ من أجزاء هذه الشجرة، شئٌ حريفٌ .

وأما صمغُ هذا الشجر ، فهو حادٌّ قطَّاعٌ . وذلك لأجل كثرة النارية فيه لأجل اندفاعها من الغذاء المجذوب إلى هذا النبات . وإنما كان كذلك ، لأن

(١) :. يخلوا .

(٢) الكيفيات الحارة، كالسخونة والحدة واللذع والحرافة .. وما إلى ذلك.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ن .

(٤) ن : توجد.

(٥) ن : القراشيا.

(٦) ن : ولذلك.

مائية (١) الغذاء المنجَذب إلى هذا النبات ، لابد وأن تكون كثيرة – لأجل الثمرة – ولابد وأن يكون نفوذها إلى الثمرة سريعاً. وإنما يمكن ذلك ، بأن يخالطها جزءٌ ناريٌّ منفذٌ . وإذا أخذ الثمرُ ذلك الجزء المائى ، بقيت (٢) النارية تحتاج إلى الانفصال، لأنها لاتصلح أيضاً لغذاء هذا الشجر ؛ فلذلك ، تخرج مع فضولها . وذلك لأجل كثرة النارية فيها ، فلذلك ، كان صمغُ هذا الشجر : حادّاً قطّاعاً .

(١) هـ : وإنما كان لأن مائية ، ن : وإنما كان لا مائية.

(٢) :. بقية.

الفصل الثالث في فِعْله في أَعْضَاءِ الرَّأْسِ

إن ثمر الإجَّاص وإن كان كثير المائية ، فإنه يقلُّ بَخْره ؛ وذلك لأن ما فيه من اللزوجة ، يمنع تصعُّد الأبخرة . فلذلك ، ليس يحدث من أكله صداعٌ ، بل كثيراً ما يسكّن الصداع الحارَّ والخمارى (١) ونحو ذلك (٢) . وشَرَابُهُ شديدُ التسكين للصداع الكائن فى الحميات الصفراوية ، لأن هذا الصداع إنما يحدث من (٣) الأبخرة الحارَّة . وهذا الشراب فيه من اللزوجة (٤) ، ما يمنع تصعُّد الأبخرة إلى الرأس؛ وبما فيه من التبريد والترطيب ، يعدِّل المزاج . فلذلك ، يسكّن هذا الصداعَ كثيراً .
وما كان من الإجَّاص فى طعمه قبضٌ ما ، فإن تسكينه لهذا (٥) الصداع أكثر؛ وذلك لأنه بقَبْضه (٦) ، يشتد منعه لتصعُّد الأبخرة . ولذا ، ثمرُ الإجَّاص يفعل ما قلناه، فهو موافق جداً إذا استُعمل فى أمراض العين الحارَّة – كالرمص (٧)

(١) هو الصداعُ الناشيء عن تناول الخمر.. راجع بخصوصه: القانون في الطب ٢/٣٧ وما بعدها.

(٢) هـ : انظر: افجاص يسكن الصداع.

(٣) :. في .

(٤) ن : فيه واللزوجة.

(٥) هـ: بهذا ، غير واضحة في ن.

(٦) :. يقبضه.

(٧) هـ : الرمس. والرمسُ – لغةً – طمس الأثر والدفن وهيل التراب! أما الرمص وهو المقصود هنا فهو: القِذى الذي تلفظ به العين أو يسيل منها، وهو الوسخ يجتمع في الموق(لسان العرب ١٢٢٣/١٢٢٤،١).

الصفراوى ونحوه – فإن الذى ليس كذلك ، قد يضرُّ الرمد بما يتبخَّر منه. فلذلك التنقُّل بالقراسيا شديدُ النفع فى الرمد الصفراوى .

وعصارةُ هذا النبات ، وطبيخُ قُضبانه وأصوله ، كل ذلك نافعٌ لأورام الحلْق يمنع النوازل إلى اللهاة واللوزتين ، ويشدُّ اللَّثَة . وذلك إذا تُمضْمِضَ به، وذلك لما فى هذه الأجزاء من القبض ، لأجل كثرة الأرضية فيها . وكذلك ، جميع أوراق الأشجار التى فيها قبضٌ .

والاكتحال بصمغ الإجَّاص يحدُّ البصر ، وذلك لما فيه من التلطيف الملطِّف للروح الذى فى العين . وكذلك ، هذا الصمغ يُدمل قروح العين ، وذلك لما فيه من (١) الغروية (٢) والتجفيف ، لكنه – لحِدَّته (٣) – إنما يُستعمل إذا كان معه (٤) ما يسكِّن حِدَّته كالإسفيذاج والكُثيراء (٥) ، ونحو ذلك .

---

(١) – :. .

(٢) هـ: العروبة ، ن : العزوبه.

(٣) :. بحدته.

(٤) – :. .

(٥) الكثيراء شجرةٌ خشبية يظهر منها شيءٌ يخرج منه أغصانٌ تنتشر على وجه الأرض، لها وَرَقٌ صغار وشوك مستتر بالورق. والكثيراء، هي الرطوبة التي تظهر على أصل هذه الشجرة، إذا ما قُطع منها موضع (المعتمد ص ٤١٣).

الفصل الرابع في فِعْله في أَعْضاءِ الصَّدْرِ

إنَّ ثمر الإجَّاص شديد التطئفة للهيب القلب (١) ، ولذلك هو شديدُ النفع لمن قلبه حارٌّ ، ولذلك فإنَّ شرابه من أوفق الأشربة للمحمومين بالحمِّيات الحادة خاصةٌ الصفراوية . وشرابه لايكاد يضرُّ أصحاب السعال من المحمومين ، إذا لم يكن سعالهم عن ذات الجنْبِ (٢) وذلك لأجل قِلَّة حموضته ، مع أن حموضته لا لذع (٣) معها ولا قبض .

ولذلك ، يُختار لأصحاب السعال من المحمومين ، شراب الإجَّاص الكبار دون شراب القراسيا وذلك ، لأجل القبض الذى فى شراب القراسيا . وأما

---

(١) التهاب القلب هو غلبةُ الحرارة والخفقان عليه. يقول الشيخ الرئيس: قوة النبض تدل على حرارة

القلب.. والعرض من الحرارة يدل على شدة الالتهاب وضجر النفس، وربما أدى إلى آفة في النفس.. والأحوال التي تُحَسُّ في القلب، مثل التهاب يعرض فيه، ومثل خفقان يُحَسُّ منه، فإن بعضها يدلُّ بانفراده على مزاجه – مثل الإلتهاب – وبعضها لا يدل إلا بقرينة مثل الخفان (القانون في الطب ٢/٢٦٣)

(٢) ذات الجنب : داءٌ اشتُق اسمه من الجنبة وهي الغشاء المجلِّل للرئة. ويُعرف هذا الداء، أيضاً باسم البرسام وهو عبارة عن التهاب في هذا الغشاء المحيط بالرئة. ويُقال للمصاب به: مجنوب. وأهل اللغة يُسمُّون هذا الداء : الدُّبيلة (انظر : لسان العرب ١/٥٠٩ – معجم المصطلحات العلمية والفنية ص ١٣٢).

(٣) :. لاذع.

أصحاب ذات الجنب ، فإن شُرْبهم (١) الإجَّاص يضرُّهم (٢) بما فيه من اللزوجة فإن هذه اللزوجة تغلِّظ النفث ، فلا يسهل خروجه .

وإذا احتيج فى أمراض الصدر وأوجاعه ، إلى تناول حامض ؛ فلا شئ كالإجَّاص وشرابه ، لخلوهما عن الحِدَّة والقَبْض .

---

(١) :. شرابهم.

(٢) :. يمدهم.

الفصل الخامس في فِعْله في أَعْضَاءِ الغِذَاءِ

إن الإجَّاص قليل الغذاء ، وذلك لأن رطوبته مائيةٌ لايسهُل انعقادُها إلى جوهر الأعضاء . وما كان منه أكثر (١) أرضية ، كالإجَّاص الكبار ؛ فهو أكثر تغذيةٌ من الإجَّاص المائى المعروف بالصيفى ، والأبيض المسمَّى بالشاهلوج . لأن هذا النوع كثيرُ المائية جداً .

ولايخلو (٢) الإجَّاص من إرخاءِ المعدة ، وما كان منه أكثر مائيةً – كالحلو والشاهلوج والصيفى – فهو أكثر إرخاءً للمعدة . وما كان منه أقبض طعماً كالقراسيا المعروفة بالمجهولة ؛ ففيها تقويةٌ للمعدة ، وتمنع (٣) القئ الصفراوى (٤) وذلك بما فيها من القبض ، وكذلك شرابها . ولذلك يؤمر المحمومون بالتنقُّل (٥) بها، مع السُّكَّر . والإكثار من القراسيا المعروفة بالبعلبكية ، تُحدث الغثيان لأجل حلاوتها .

وأصحاب المعدة الحارَّة ، لايتضرَّرون بالإجَّاص ، بل ينتفعون به جداً لتعديله مزاج المعدة ، وتسكينه المرة الصفراء المتولِّدة بسبب حرارة المعدة . اللهمَّ

---

(١) :. واكثر .

(٢) :. يخلوا.

(٣) :. يمنع .

(٤) هـ: انظر : القراسيا تمنع القيء الصفراوي.

(٥) :. بالتنقل.

إلا أن تكون (١) معدهم – مع حرارتها – ضعيفةً كثيرةَ الرطوبة (٢) . ولا يحتاجون كثيراً إلى تناول السِّكَنْجَبين (٣) بعد تناول الإجَّاص .

وأما الذين معدهم باردةٌ (٤) ، فهم يتضرَّرون بكثرة تناول الإجَّاص وينبغى أن يردفوه بأكل العسل وشُرْب مائه (٥) ، وشُرْب الشراب الصِّرْف ، وأكل الجلَنْجَبين (٦) السُّكَرى أو العسلى ، بحسب قوة برد المعدة وضعفه . وقد يحتاجون مع ذلك إلى مثل الكُنْدُر (٧) أو المصطكى (٨) ونحو ذلك ، مما ينفع بلَّة المعدة .

والحامضُ من الإجَّاص أقل إرخاء (٩) للمعدة ، لأنه أقل مائيةً ، لأجل تحلُّل

---

(١) :. يكون .

(٢) :. الرطوبة فيها.

(٣) السكنجبين دواءٌ مشهور في العصور القديمة. والكلمة فارسية معربة، أصلها سركا – انكبين أى خل – عسل .. لأن هذا الدواء مزيج من الخل والعسل، يُضاف إليهما مواد طيبة ثم أُطلقت الكلمة على كل شراب مركب من حلوٍ وحامض(معجم الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد أدى شير ص ٩٢ – الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطِّيب، لابن العديم، ص ٨٢٥).

(٤) هـ : بارة .

(٥) :. مآه .

(٦) الجلنجبين معجونٌ يُعمل من الورد والعسل. والكلمة في أصلها فارسية، مكونة من مقطعين كَل – انكّبين أى : ورد، عسل.

(٧) الكندر اللبان أو العِلْكة. وهو شجرٌ ينمو قدر ذراعين، له ورق وثمر كورق الآس وثمره مرُّ الطعم. يعقر بالفأس، فيظهر في موضع العقر الكندر – اللبان – وأجوده الذكر، وهو الأبيض الصلب الذي لا ينكسر سريعاً، وإذا انكسر كان ما بداخله يلزق (المعتمد في الأدوية ص ٤٣٤).

(٨) المصطكى، المصطكا، المستكا كلها بمعنى واحد، ويُقال له أيضاً : عِلْك الروم. وأصله شجرة، المصطكى صمغُها؛ وأجوده ما كان يبرق وكان لونه أحمر مشرقاً (المعتمد ص ٥٠٠).

(٩) هـ : ارجاء.

كثير من مائيته بالغليان المحدث للحموضة . والإجَّاصُ الفَجُّ وهو الذى أخذ فى النضج ، شديدُ القمع (١) للصفراء ، موافقٌ للمعدة الحارة ؛ وذلك لأجل برده، مع القَبْض الذى يكون فيه لأجل فَجَاجَة مائيته وجمودها (٢) . وأما الذى لم يأخذ بعدُ فى النضج، فهو كثير التقوية للمعدة الحارة ، ويمنع القئ الصفراوى جداً؛ وذلك لأن هذا يكون بعدُ إلى عفونةٍ ، فيكون جَمَّاعاً لأجزاء المعدة ، فيكون مقوِّياً لجرمها.

والطعام المتَّخذُ من اللحم والإجَّاص النضيج فهو مع نَفْعه للمحرورين لايخلو (٣) من إرخاءٍ للمعدة . لكنه لا ينفخ ، بخلاف المتَّخذ من الإجَّاص الفَجِّ .

وينبغى أن يكون أكل الإجَّاص قبل الطعام ، فإن المأكول بعد الطعام يَفْسد ويُفْسد الطعام، وذلك لأجل مائيته . وإذا أكل الشيخُ الإجَّاصَ فلْيردفه بالعسل وذلك نافعٌ للمشايخ لأجل يُبْسه لبطونهم .

وانهضامُ الإجَّاص عَسِرٌ ، لأجل لزوجته . وغذاؤه (٤) قليلٌ ، لأجل مائيته.

---

(١) :. القمح !

(٢) هـ : وخمودها.

(٣) :. يخلوا .

(٤) :. غذاه .

الفصل السادس في فِعْلِه في أَعْضَاءِ النَّفْضِ

لمَّا كان الإجَّاصُ النضيجُ الرطبُ كثيرَ المائية ، وإلى لزوجةٍ ؛ فهو لامحالة يليِّن البطن بمائيته (١) ، ويُزْلِقُ بلزوجته . خاصةً الحلو منه ، فإنه أكثر مائية – كما قلناه – وبذلك يُسهل الصفراء ، لأن البلغم للزوجته ، لا ينزلق (٢) بالإجَّاص بخلاف الصفراء. وأما السوداء، فقد تقبل الانزلاق بالإجَّاص ولكن أقل من الصفراء ، لأجل عُسرْ انفعالها ، بسبب غلَظها .

والذى فى طعمه (٣) قبضٌ ، فإن إسهاله أقل . وأما إذا كان الإجَّاص فَجّاً فهو لامحالة قابضٌ ، فلذلك لا يُسهْل (٤) . بل ربما عَقَلَ البطن .

وأما الإجَّاصُ البريُّ فعاقلٌ للبطن ، لأجل قلة مائيته ، وهو شديدُ الحموضة. وأما الإجَّاصُ اليابسُ فلا يُسهل (٥) أيضاً ، وذلك إذا أُكل بحاله ؛ وأما إذا نُقع أو طُبخ ، فإنه يُسهل . وكذلك مرقته .

وشراب الإجَّاص إنما يتَّخذُ من النضيج ، فلذلك هو ملينُ البطن ، مُزْلِقٌ مُسَهِّلٌ للصفراء . وإذا أُكثر (٦) من أكل الإجَّاص أرخى المعدة ، وبلَّها ، وكثَّر

---

(١) :. مايته .

(٢) :. يلزق .

(٣) ن : طبعه .

(٤) :. فلذلك يسهل !

(٥) – ن .

(٦) ن : كثر .

الرطوبات فيها ، وكَثُرَ الإسهال عنه ، وكثيراً ما يُحدث قيام الأغراس (١) – وذلك إذا كان حامضاً – ويولّد الرياح والنفخ .

وليس يظهر فى الإجَّاص ولا فى شرابه تفتيحٌ كثيرٌ ، ولا إدرارُه البول. وقد قال بعضهم إنه يُدِرُّ الطمث ، وذلك إذا شُربت (٢) سُلاقته – وإن استُبعد ذلك ! – وصمغُه يفتِّت حصاة الكلى والمثانة ، وذلك لما فيه من التقطيع والحدة . ومع ذلك، بدسومته ، يغرِّى ؛ فلا يحدث من الحصاة المفتتة ، سَحْجٌ فى المجارى ، ونحو ذلك . فلذلك ، هو شديدُ الموافقة للحصاة التى تكون فى الكلى والمثانة .

---

(١) :. الأعراس! والأغراس بحسب تعريفهم العلاء ابن النفيس، هي : اللزوجة التي على سطح الإمعاء الداخل (الموجز في الطب، ص ٢٣٣).

(٢) :. شرب .

الفصل السابع في فِعْلِه في الأَمْرَاضِ التي لا اخْتِصَاص لها بعُضْوٍ عُضْوٍ

إن الإجَّاصَ لأجل برده ، ورطوبته ، وقمعه للصفراء ، وإطلاقه للبطن وتسكينه للصداع الحارِّ والبخارىِّ (١) ؛ هو شديد النفع للحميات الحادة فى الحال لكنه بما فيه من المائية ، قد يُعِدُّ الأخلاط للعفونة ، فيولّد الحميات .

وأما شرابُ الإجَّاص وطبيخهُ وماءُ نقيعه ، فإنَّ نَفْعَ ذلك للحميات الحادة عظيمٌ . ومع ذلك ، فإنه لا يُخشى منه ما يُخشى من الإجَّاصِ الرطب من التهيئة للحميات . ومع ذلك ، فإنه يسكّن اللهيب والكرب ، وينفع كثيراً من الحكّة والجرَبِ ، وذلك لإخراجه المِرَّة ، وكسره (٢) لتأديتها ، مع تبريده (٣) وترطيبه .

وصمغُ الإجَّاص شديدُ النفع للقوباء ، وذلك لأجل تحليله وتقطيعه الدسومة واللين اللذين (٤) فيه ، خاصةً إذا كان معه (٥) سُكَّرٌ أو عَسَلٌ . والعسلُ أولى لزيادة جلائه وقوة تحليله .

---

(١) الكلمة في هامش هـ كتعقيبة للورقة التالية، والورقة ساقطة.

(٢) غير واضحة في ن .

(٣) ن : تبريد .
(٤) الإشارة هنا للتحليل والتقطيع، وليس للدسومة واللين.
(٥) – ن .

المقالة الحادية عشر فِي أَحْكَامِ الإِذْخِرِ

وكلامُنا فيه ، يشتمل على ثمانية فصول .

الفصل الأول في مَاهِيَّةِ الإِذْخِرِ

إنّ الدواء المسمَّى بالإذخر ، من أسماء اليونانية : سحرليس (١) . والأَسَلُ اسمه باليونانية : سحرليس الآجامى (٢) . فقد اشترك الإذْخِر والأَسَلُ فى لفظة سحرليس ثم إن المفسرين فسَّروا سحرليس بالإذْخر ، فلذلك صار الأَسَلُ يُقال له الإذْخر الآجامى (٣) ! فذلك ، لفظ الإذْخر يقال على هذين النوعين ، باشتراك الاسم بالاشتراك المعنوى ، حتى يكون لفظ الإذْخر يُقال عليهما بالتوالى .
وجوهرُ الإذخر مركَّبٌ من جوهر أرضيٍّ باردٍ قابض (٤) ، ومن جوهرٍ ناريٍّ

---

(١) هكذا رُسمت الكلمة في ن ، ولعل صوابها: سخرُليس. ومع ذلك، فإن الاسم اليوناني للإذخر، بحسب ماجاء في كتاب الحشائش لديسقوريدس: سخيُّنُوس **Skoinos** أو سخينوس وقد فسَّره ابن البيطار بأنه: الإذخر المعروف عند أهل المغرب باسم تبن مكة (تفسير كتاب دياسقوريدس، ص ١١٥).
(٢) هكذا وردت الكلمة في ن .. والأَسَلُ في لفظه اليوناني الوارد عند ديسقوريدس: سخونس ليًّا أو : سخونس لسا.. وفسره ابن البيطار بقوله: هو السَّمارُ بأنواعه، وعامة بلادنا تُسِّميه بالدِّيس، وهو الأَسَلُ (تفسير كتاب دياسقوريديس، ص ٢٨٩) ويقول داود: الأسل هو السمار وعندنا يسمى البوط، وبالشام البابير، وباليونانية: سجيلوس. معناه: المحلل (تذكرة أولى الألباب ١/٤٣).
(٣) يقول ابن سينا: الإذخر، منه أعرابيٌّ طيبُ الرائحة، ومنه آجامي (القانون ١/٢٤٧) وفي تذكرة داود: الإذخر.. يُقال إن منه آجامي، وأنكره البعض؛ وهو الظاهر (تذكرة أولى الألباب ١/٣٩).
(٤) ن : هويته قابض .

قليلِ الهوائية لذَّاعٍ للَّسان (١) . وفيه هوائيةٌ كثيرة، ولذلك هو خفيفٌ . والمائية فيه قليلةٌ جداً، ولذلك ليس له عصارةٌ يُعتد بها ؛ ولذلك فإن نباته أكثره إنما هو فى المواضع الحارة ، كأرض الحجاز ونحوها (٢) . تمتد كثيراً ، وهى ذات فروع (٣) لونها أبيض. وقضبانه رقاق وردى . وإذا أُيْبِسَ ، ابيضَّ ، لذهاب المائية منه فلذلك يزداد (٤) يبوسة .

وهو قابضٌ ، مبرِّدٌ بما فيه من الأرضية الباردة ، محلِّلٌ مفتِّحٌ مليِّنٌ بما فيه من النارية اليسيرة . وهو شديدُ الشبه بالحلْفاء . وإذا حصل فى موضعٍ من الأرض كَثُرَ فيها جداً . وهو أقصر من الحلفاء وذلك لأجل زيادة يبوسته على يبوسة الحلفاء .

وأفضله العربىُّ ، خاصةً الحجازىُّ ويسمَّى الحرَمى خاصةً الضاربُ منه إلى الحمرة ، والزَّكى الرائحة ، لأن ما يكون (..) (٥) وأَنْسبُ لجوهر (٦) الروح لأجل

---

(١) ن : قليل هوائية لداع اللسان.

(٢) لاحظ هنا ما ذكرناه في هامشٍ سابق، من أن الإذخر يسمَّى عند أهل المغرب تبن مكة. وقد ذكر داود الأنطاكي أن الإذخر يُعرف عند أهل مصر باسم حلفاء مكة. وسوف يشير العلاء ابن النفيس بعد قليل، إلى أن الإذْخر شديد الشبه بالحلفاء.

(٣) ما بين الكلمات بياضٌ في ن والعبارة مضطربة – وورقة هـ ساقطة – وكلمة (فروع) كتبها ناسخ ن : عر! وقد ورد وصف نبات الإذْخر في تذكرة داود، كما يلي: نباتٌ غليظ الأصل، كثير الفروع ، دقيق الورق إلى حمرةٍ وصُفرةٍ وحِدَّة، ثقيل الرائحة عطري، يُدرك بتموز – أعنى أبيب – وأجودة الحديث الأصفر المأخوذ من الحجاز، ثم مصر، والعراقي ردىْ (تذكرة أولى الألباب ١/٣٩).

(٤) ن : يزدار !

(٥) بياضٌ في ن .

(٦) ن : بجوهر.

زيادة العطرية . وإذا كان أكثر لذعاً للّسان ، فهو أفضل ؛ لأن هذا تكون (١) ناريته – بعدُ – لم تتحلَّل .

---

(١) ن : يكون.

الفصل الثاني في طَبْعِه وفِعْلِه على الإِطْلاَق

لماَّ كان جوهر هذا النبات ، أكثره من أرضيةٍ ونارية وهوائية، وكانت المائية فيه قليلة ، فلابد وأن يكون حارّاً يابساً . أما حرارته ، فلأن برد الأرضية ضعيفٌ لا يقاوم حرارة النارية والهوائية . وأما يبوسته ، فلأن رطوبة الهوائية لا تأثير لها فى البدن ، ومائيته قليلةٌ لا تتدارك تيبُّس الأرضية والنارية .

فلذلك ، يجب أن يكون هذا الدواء ، حارّاً يابساً . والأرضيةُ الناريةُ ، من شأنها جمع أجزاء الأعضاء ، وذلك لأن البرد واليبوسة – كليهما – جَمَّاعان (١) للأجزاء. فلذلك ، هذا الجزءُ الأرضىُّ الذى (٢) فى الإِذْخر قابضٌ ، وما فيه من النارية، فإن من شأنه التحليل والجلاء والتفتيح والإنضاج والتيبُّس والتلطيف . فلذلك الإذْخر من شأنه ذلك كله .

وجوهره لطيفٌ ، فلذلك يكون تأثيره سريعاً نافذاً ، وامتزاجُ أجزائه (٣) عويص (٤) ، فلذلك يُتمكَّن بحرارةٍ ما (٥) ، من التفريق بينها ، حتى يفعل جزءٌ منها ما تفعل (٦) الأجزاء ضده ؛ فلذلك يصدر عنه : القبضُ والتفتيح (٧) ، ولذلك يحبس النزف ويفتح أفواه العروق ! وذلك لأنه يحبس

---

(١) ن : جماعات .

(٢) ن : التي .

(٣) ن : اجزاه .

(٤) غير واضحة في ن .

(٥) ن : بحرارتها.

(٦) ن : اتفعل!

(٧) يقصد: يصدر عنه فعلان متضادان.

النزف الدموى ، بما فيه من الأرضية القابضة . ويفتح أفواه العروق ، بما فيه من الجزء النارى . وإذا كان نزفُ الدم ، من استرخاء العروق وضعفها ، فإن حَبْسه لها شديد لأنه – مع (١) قبضه – مقوٍّ للأعضاء بما فيه من القبض والعطرية. والقبضُ فى أصوله أكثر، لأن حدوث الزهر – كما بيَّنَّاه – إنما هو من الأجزاء المتبخِّرة، وهذه الأجزاء لابد وأن تكون الأرضية فيها قليلة ، فلذلك تكون النارية والهوائية فيها أكثر فلذلك، يكون هذا الفُقَّاح (٢) ألطف كثيراً من الأصول ، وتكون الأصول أكثر تجفيفاً . وفى جميع أجزائه (٣) إنضاجٌ ، لكن إنضاجَ الأصول أقلُّ ، لأجل كثرة أرضيتها .

---

(١) تنتهى هنا الورقة الساقطة من هـ .

(٢) الفُقَّاحُ لغةً: التفتُّحُ. وهو اصطلاحاً: عشبةٌ تشبه الأُقحوان في النبات والمنبت، الواحدة: فُقَّاحة.. والمراد هنا تحديداً، ما ذكره ابن منظور من أن : الفُقَّاح نورُ الإذخر، وهو من العطر وقد يُجعل في الدواء، يُقال له فُقَّاح الإذخر وهو من الحشيش، وقال الأزهري: هو نورُ الإذخر إذا تفتَّح برعومه. وكل نور تفتَّح ، فقد تفقَّح (لسان العرب ٢/١١١٥).

(٣) :. أجزاه .

الفصل الثالث في فِعْله في أَعْضَاءِ الرَّأْسِ

اشتمام فُقَّاح الإذخر ينقِّى الرأس للطافته (تنفذ رائحته إلى داخل الرأس كثيراً، فيجلو ما (١) يكون فيه من الفضول. وأما باقى أجزائه (٢)) (٣)) فإن اشتمامه يُثقل (٤) الرأس ، لا من رائحته ، إنما لأنه (٥) ينفذ منها إلى الدماغ قَدْرٌ يسير وحرارته قاصرةٌ فلا تقوى على تحليل الفضول ، بل على تنكيلها ، فتدمى (٦) الأعصاب المقلَّة للرأس، فيُحَسُّ ثقيلاً .

ولذلك ، كان اشتمام هذه الأجزاء – جميعاً – يُنوِّم ، وذلك لأجل تسييلها لرطوبات الدماغ . ويجوز أن يكون اشتمام الفُقَّاح لايفعل ذلك ، بل يُسهِّر ! لأجل تحليله الرطوبات .
وقد قيل : إن اشتمام الإذخر يخدِّر ، وسبب ذلك ما قلناه . وهو يسيِّل رطوبات الدماغ ، ويلزم ذلك ارتخاء الأعصاب التى بها الحِسُّ ، وكذلك (٧) – إذا

---

(١) :. فيجليها.

(٢) :. اجزاه .

(٣) ما بين القوسين في هامش ن .

(٤) ن : فيثقل.

(٥) – :. .

(٦) :. تدمى .

(٧) :. وذلك.

كان ضعيفاً – أحدث الخدَرَ . وجميع أجزاء الإذخر تشدُّ الضمور (١) ، وذلك لما فيه من التجفيف ، وتحليل الرطوبات الفضلية ، والقَبْضِ القوى ؛ ولذلك ، يُطيِّب النكهة .
وقد يُغسل الوجه بطبيخه ، لأوجاع العين وضعفها وتحليل فضولها . وكذلك، يُتَمَضْمَضُ بطبيخه ، لأوجاع الأسنان (٢) .

---

(١) :. يشد العمور .

(٢) الفقرة بكاملها في هامش هـ، بالقلم المغربي، مسبوقة بكلمة: انظر.

الفصل الرابع في فِعْله في أَعْضَاءِ الصَّدْرِ

جميع أجزاء الإذْخر نافعةٌ للرئة ، مسكِّنَةٌ لأوجاعها ، مقوِّيةٌ (١) لها ، مفتِّحةٌ لسُدَدها . وذلك لأن هذا الدواء ، مع أنه عَطِرٌ مفتحٌ قابضٌ مقوٍّ ؛ فإن جوهره لطيفٌ ، فيسهل نفوذه إلى الرئة . إما من جهة الحجاب الحاجب بين المرئ وقصبة الرئة ، لأجل (٢) لطافة هذا الدواء . وإما من جهة القلب ؛ فإن هذا الدواء – لعطريته – يكثر ما ينفذ منه إلى القلب ، ومن هناك ينفذ إلى الرئة . والفُقَّاحُ أولى بذلك، لأجل (٣) زيادة لطافته وكثرة عطريته .
وكذلك ، جميع أجزاء الإذْخر حابسةٌ لنفث الدم ، بما فيها من القَبْض. وكان ينبغى أن يكون فعل الأصول لذلك أكثر ، لأنها أكثر قبْضاً لأجل زيادة أرضيتها ؛ وأن يكون فعل الفُقَّاح لذلك أقل، لأن هذا الفُقَّاح أكثر ناريةً (٤) وتفتيحاً. لكن الواقع بخلاف ذلك ، وذلك لأن هذا الفُقَّاح – لأجل شدة لطافته – يصل إلى داخل الرئة ، فيكون فعله فى حَبْس نفث الدم أكثر وإن كان أضعف قبضاً. وأما

الأصول ، فإنها وإن كانت أقوى قبضاً ، فإن وصولها إلى داخل الرئة

---

(١) : . مقوه .

(٢) :. فلأجل .

(٣) :. لأن هذا الفقاح لأجل!

(٤) ن : زيادة .

يقلُّ ويتأخَّر ، إلى أن تضعف قوتها ، فلذلك يكون تأثيرها فى هذا الحبس أضعف .
ويظهر لى ، والله أعلم ؛ أن الإذْخر من الأدوية المقوِّية للقلب ، وإن كنتُ لم أمتحن ذلك بالتجربة .

الفصل الخامس في فِعْله في أَعْضَاءِ الغِذَاءِ

لما كان جوهرُ الإذْخر من أرضيةٍ ، ناريةٍ ، وهوائية ؛ وجميع هذه منافيةٌ للغذاء . فلذلك (١) الإذخرُ من الأدوية الصِّرْفة . ولما جمع بين القبض والتحليل والتقوية والتنقية، فهو لامحالة شديدُ النفع للأحشاء ، وبخاصةٍ للمعدة والكبد كيف لا (٢) وإنه – مع هذه الأفعال (٣) – مفتِّحٌ . ومع ذلك ، فإنه عَطِرٌ .
وتقويته لفمِّ المعدة كثيرةٌ ، وذلك لأجل عِطريته . وفُقَّاحه أكثر تقويةً بالعطرية، وأصوله أكثر تقويةً بزيادة القبض، فلذلك تقويةُ فُقَّاحه لفم المعدة أكثر لأن فم المعدة لكثرة أرواحه ، تشتد حاجته إلى العطرية .
وأما قلب (٤) المعدة فتقويةُ الأصول له أكثر ، لأجل زيادة قَبْضها .
وهو ينفع جميع الأورام ، لما فيه من القبض المانع من نفوذ الفضول إلى العضو مع التحليل المخرج لما حصل فيه من تلك الفضول . ونفعه لأورام الأحشاء لأجل عطريته المقوِّية للأحشاء ؛ ونفعه لأورام الكبد أكثر ، لأجل لطافة جِرْمه فيفعل فى هذه الأعضاء من حاجةٍ إلى عملٍ كثيرٍ، لأجل تصغير أجزائه (٥) . ونفعه

---

(١) :. ولذلك .

(٢) – :. .

(٣) يقصد: القبض والتحليل والتقوية والتنقية.

(٤) هـ : ان قل ! غير واضحة في ن .

(٥) هـ : اجزاه ، ن : اجزاءه .

من أورام الكبد أكثر ، لأنه مع الأفعال التى ذكرنا ، فيه تفتيحٌ وإنضاجٌ وتليينٌ وهذه كلها مما يُحتاج إليها كثيراً فى أورامه (١) .

وهو يسكّن أوجاع الأحشاء والمغص والقولنج (٢) ، ويحلّل الرياح المحتبسة فى البطن وغيرها . وذلك لأجل حرارته ، مع لطافة جوهره ؛ فيتمكّن لأجل لطافته من النفوذ إلى حيث يفعل ، بسرعة .
وإذا كان بوزنه فلفل كان تسكينه لأوجاع المعدة شديداً . وذلك لأجل تقوية الفلفل – لحرارته – لتحليل الإذْخر .
وأصوله تسكّن الغثيان ، بما فيها من القبض القوى ، وكذلك ما فى أجزائه (٣) ؛ لكن الأصول فى ذلك أكثر ، لأجل زيادة أرضيتها القابضة . وجميع أجزائه تشهّى الطعام ، وذلك لأجل تقويته لفم المعدة ، مع القبض المكثّف له والعطرية المقوّية لأرواحه ؛ ومن جملة تلك (٤) الأرواح ، الروحُ الحسَّاس .
ودهنه يُستعمل على فم المعدة ، لتقويته له . وأفضل ذلك ، أن يكون مع المصطكى و السُّنبل وقد يستعمل على الأمعاء ، لتسكين المغص ، وتسكين وجع القولنج ونحوه .

---

(١) :. من أورام ! والمقصود : أورام الكبد.
(٢) العبارة بالقلم المغربي في هامش هـ مسبوقة بكلمة انظر.
(٣) :. اجزاه .
(٤) :. وذلك .

الفصل السادس في فِعْله في أَعْضَاءِ النَّفْضِ

لما كان الإذخر قابضاً، مقوّياً، محلّلا ، منضجاً ؛ فهو لا محالة نافعٌ لأورام المقعدة وتسكين أوجاعها (١) ، نطولاً بماء طبيخه ، وتضميداً بجرمه ، وادّهاناً بدهنه وفُقّاحه ؛ وذلك (٢) أولى ، لأجل لطافته التى بها يتمكّن من النفوذ فى مسام المقعدة بسرعة ، فيصل إلى حيث يؤثّر .
والإذخرُ يعقل البطن ، بما فيه من القبض ، مع تقوية الهضم وتجويده وتقوية الأعضاء الهاضمة .
وفُقّاحه يسكّن أوجاع الكلَى ، وكذلك جميع أجزائه لكن الفُقّاح أكثر ، لأنه لأجل لطافته يتمكّن من النفوذ فى جوهر الكلى مع كثافته . وهو يقطع نزف الدم الكائن من الكلَى ، والكائن من الحيض ؛ وذلك لأجل ما فيه من القبض والتقوية ، وفيه تفتيتٌ للحصاة وذلك لما فيه من النارية النفّاذة القَطّاعة، خاصةً وما فيه من القبض والتقوية ، يقوّى العضو الذى فيه الحصاة، فلا يعرض له – بسبب الوجع – ضعفٌ يعدُّه (٣) للتورُّم . ولذلك، قد يُستعمل مع الأدوية المفتّتة (٤) للحصاة ، لا لأجل تفتيته . بل للتقوية المذكورة .
وهو يسكّن أوجاع الأرحام ، لإنزال (..) (٥) من الأعضاء العصبية الباردة

---

(١) هـ : انظر، هذا نافع لأورام المقعدة.
(٢) :. بذلك.

(٣) :. معدة .

(٤) :. المفتة.

(٥) بياضٌ في المخطوطتين، وأظن الكلمة الساقطة هي : الرطوبات.

وهو يفعل ذلك إذا نُطلت به الأرحام من خارج ، وإذا ضُمِّدت به ، وإذا بُخِّرت به ، وإذا حُقنت بطبيخه ، واحتملت منه فَرْزَجَة (١) .

وكذلك ، ينفع من أورام الرحم ، لما قلناه فى أورام الأحشاء . وإذا شرب طبيخه ، أَدَرَّ البول والطمث ، وذلك لقوة تفتيحه . وإذا طُبخ فى الخمر وشُرب، كان إدراره شديداً .

وهو يسخِّن المثانة الباردة ، إذا كُمِّدت به ، وكذلك التكميدُ به يُدِرُّ الطمث. وإذا أفرط الطمث (٢) ، قطعه . ويحلِّل الأوجاع الحادثة للنساء عند قرب مجئ الحيض، لما فيه من التفتيح . وإذا أُخذ من أصله مثقالٌ ، وخُلط بالفلفل؛ كان نافعاً للاستسقاء (٣) ، وذلك لأجل إدراره وتفتيحه وتحليله ، ولتقويته الكبد ونحوها من الأعضاء الهاضمة .

---

(١) هكذا وردت الكلمة في المخطوطتين. وأظنُّ أنها تعنى : القطعة الكبيرة، وأنها مشتقةٌ من كلمة فَرْز الفارسية، وتعنى : الكبير (راجع : معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١١٨).

(٢) هـ : انظر ، ن : مطلب .

(٣) ن : مطلب .

الفصل السابع في فِعْله في الأَمْرَاضِ (١) التي لا اختِصَاصَ لها بعُضوٍ عُضو

إنك قد علمْتَ أنَّ هذا الدواء فيه قبضٌ وتحليلٌ ، فلذلك هو يقوِّى الأعضاء ويحلِّل الفضول . فلذلك ، هو مسكِّنٌ للأوجاع ، وذلك لأجل تحليله موادها. ولأجل قبضه ، يقطع نزف الدم ، حيث كان .

ومع ذلك ، فإنه يفتح أفواه العروق ، وذلك لأنه يفعل أفعالاً متنافية – لما قلناه – وفُقَّاحُه أقوى قطعاً للنزف . وإن كان تسخينه وتحليله وتفتيحه ، كل ذلك أقوى من قبضه ؛ وسبب ذلك أنه – لأجل لطافته – يتمكَّن من النفوذ إلى حيث يقطع النزف ، نفوذاً بسهولة .

وهو ينفع الأورام جميعها ، لما فيه من القبض والتحليل ، كما قلناه أولاً فلذلك ينفع الأورام الحارة ، مع أنه حارٌّ ! . وكذلك ، ينفع الأورام الصلبة، مع أنه يابسٌ . وذلك لما فيه من التليين .

ولا يختص نفعه بالأورام (٢) الظاهرة (٣) ، بل (٤) يعمُّ نفعه الأورام الظاهرة

---

(١) :. أعضاء الأمراض.

(٢) :. الاورام .

(٣) ن : الطاهرة.

(٤) :. منها بل.

والباطنة معاً . ويحلّل الرياح حيث كانت ، ويسكّن النفخوالباطنة معاً . ويحلّل الرياح حيث كانت ، ويسكّن النفخ (١) . وكذلك، ينفع التنطيل بطبيخه ، من الاختلاج ، ويقوّى الأعصاب ، ويحلّل فضولها ؛ فلذلك هو شديد النفع للأعصاب ، لأنه يفعل فيها ما ذكرناه ، من غير تسخينٍ شديدٍ يُحدث فى العصب حِدَّةٌ ولذعاً ، ومن (٢) غير بردٍ يؤذى العصب – ونحو ذلك من الكيفيات الضارة بالأعصاب – فلذلك هو نافعٌ من التشنُّج والرعشة والفالج واللقوة ، نطولاً بطبيخه وتضميداً بجرمه . وإذا أُديم شرب (٣) طبيخ أصوله ، نفع جداً من أوجاع المفاصل الباردة، ومن الحمّيات البلغمية فى آخرها ، وذلك مع السكنجبين . ودهنُه نافعٌ لتحليل الإعياء لأنه مع قوة تحليله وتليينه ، فإنه يقوىِّ الأعضاء (٤) . وينفع شَدْخَ العضل ، لأجل تقويته لما فى العضل من الأجزاء العصبية ، ولما فيه من القوة المقوِّية . ودهنُه نافعٌ من الحكّة ، لما فيه من التحليل لموادها .

---

(١) هـ : انظر ، والكلمة غير واضحةفي ن ، والمراد هنا: انتفاخ البطن.

(٢) :. من .

(٣) هـ، – ن .

(٤) ن : مطلب.

الفصل الثامن في فِعْله في التِّرْيَاقِيَّة ومُقَابِلها (١)

لماّ كان الإذخر من الأدوية العَطِرة ، فلا محالة هو من الأدوية الترياقية ، وهو – لامحالة – يقوِّى الروح ، فيجعلها لامحالة (٢) أقوى على دفع السموم . وله تعلُّق بسموم الهوام ، فلذلك إذا تُضمِّدَ بورقه الغَضِّ الذى فى (٣) أصله ؛ نفع من نهش الهوام. ويعينه على ذلك ، ما فيه من التحليل للسُّمِّ ، والتقوية للعضو المنهوش .

---

(١) يُلاحظ هنا، أنها المرةالأولى التي يتحدَّث فيها العلاءُ (ابن النفيس) عن الخصائص الترياقية للدواء، وما يقابل الترياقية من خصائص. وما يقابل الترياقية – اصطلاحاً – هو : السُّميَّةُ. بيد أن العلاء فيما يبدو، لم يشأ استخدام هذه الكلمة .. وهو – كذلك – لم يفصح عن (مقابل الترياقية) في الإذخر، وإن كان قد أشار قبل ذلك، إلى أن هذا الدواء: أفعاله متنافية.

(٢) يُلاحظ هنا تكرار كلمة لا محالة ثلاث مرات في سطر واحد، مما يدل على عجلة المؤلّف في التدوين، وعدم عنايته – في غمرة تدفُّقه التأليفي – بتنميق العبارات وضبط الأسلوب، على ما نرى في مؤلّفاته الأخرى. ويدلُّ هذا التكرار، أيضاً، على اعتقاد المؤلّف في حتمية الخواص والأفعال، بالنسبة

للأدوية والأغذية، وهو ما يعرف في نظرية العلم بمبدأ الضرورة والحتمية. وسوف يؤكد العلاء (ابن النفيس) هذا المبدأ، كثيراً، في عدة مواضع تالية من الشامل.

(٣) – :. .

المقالة الثانية عشر فِي أَحْكَامِ آذَانِ الفَأْرِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على فصلين .

الفصل الأول في مَاهِيَّته

إنَّ هذا الاسم يقع على أربعة أنواعٍ من النبات ، وذلك بحسب ما وقع إلينا – ويجوز أن يُقال على أكثر من ذلك – وهذه الأربعة واحد (١) منها يسمَّى آذان الفأر (٢) البستانى واثنان (٣) يسمى واحدٌ منهما (٤) آذان الفأر البرى وواحدٌ يسمى آذان الفأر ولا يقال فيه إنه بستانى أو برى .

أما النوع الأول ، وهو البستانى فهو الذى يسمى باليونانية أَلْسينى (٥) ومعناه: البستانى . ويسمى مُوُوس أَوْطا (٦) ومعناه : آذان الفأر . وإنما سُمِّى هذا

---

(١) :. واحداً.

(٢) بقية العبارة في هامش هـ .

(٣) :. ن : واثنتان.

(٤) :. يسميان كل واحد منها.

(٥) :. البيني. وصوَّبنا رسم الكلمة اليونانية، حسب ما جاء في كتاب الحشائش لديسقوريدس وقد فسَّرها ابن البيطار بقوله: ألسيني – البستنى – هو آذان الفأر على الحقيقة، وأكثر نباته في البساتين، ذكره جالينوس في المقالة السابعة، ومن الناس من سماه مروش أوطا. ومعنى موش أوطا في اليونانية: آذان الفأر (الجامع ١/١٧ – تفسير كتاب دياسقوريدس، ص ٣٠١) وبخصوص هذا النبات يمكن الرجع إلى (القانون في الطب ١/٢٥٩) وإن كان ابن سينا لم يذكر اسمه اليوناني.

(٦) :. مورس أوطا. وهي قريبةٌ من الصواب، وقد أوردها ابن البيطار بلفظ بنتوقس أوطا وصحَّحها إبراهيم بن مراد في تحقيقه للكتاب، بقوله: بنتوقس أوطا، كذا في الأصل، وصوابه (مؤوس) أو (ميوس) وهو المَّتبع في مخطوطة كتاب ديسقوريدس المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس، لكنه أُبدل في الهامش ب(بنتوقش) كما هو هنا. أما عبارة ابن البيطار التي علق عليها إبراهيم بن مراد، فنصُّها: نبتوقس أوطا، قال حنين بن إسحاق: تفسير هذا ، آذان الفأر الرومي. وهذا النبات تُسميِّة أهل أفريقية: عين الهدهد، وهو عندهم : باذورد، وهم يغلطون في ذلك (تفسير كتاب دياسقوريدس، ص ٢٠٧).

بالبستاني، لأنه ينبت في المواضع الظِّلِّية (١) ، وفي البستاني.
وقال ج (٢) إنه نباتٌ يشبه القستينى إلا أنه أقصر من القستينى ، وأصغر ورقاً، وليس عليه زغبٌ (٣) ؛ وإذا دُلِّكَ ، فاحت منه رائحة القِثَّاء . وأقول : إن هذا النبات لابد وأن يكون كثير المائية ، وإلا لم يكن يكثر بعض نباته بالمواضع الكثيرة الرطوبة، ولابد وأن تكون (٤) فيه أرضيةٌ كثيرة ، وإلا لم يكن نباته منتصباً. وهذه الأرضيةُ ، قليلةٌ جداً بالنسبة إلى ما فى هذا النبات من المائية ، ويدل على ذلك أمورٌ : أحدها : أن هذا النبات شديدُ اللِّين ، وإنما يكون كذلك ، إذا كانت الأرضية فيه قليلة بالنسبة إلى مائيته (٥) ، فإن كثرة الأرضية يلزمها صلابة الجِرْم .
وثانيها : أن هذا النبات يتضرَّر جداً بقوة حَرِّ الشمس ، ولذلك إنما ينبت فى المواضع الكثيرة الظِّلِّ . وإنما يكون كذلك ، إذا كان كثيرُ المائية جداً ، حتى تكون (٦) صحته إنما تبقى بكثرة تلك المائية . فلذلك ، يعرض له العطبُ ، إذا جفَّفته الشمسُ بقوة حَرِّها (٧) .

---

(١) ن : الطلبة .
(٢) يقصد: جالينوس.
(٣) هـ : رغب ، ن : زعب.
(٤) :. يكون .
(٥) ن : مائيه ، هـ : مايته.
(٦) :. يكون.
(٧) هـ : جرمها ، ن : جربها.

وثالثها : أن هذا النبات رائحته تشبه القِثَّاء وإنما يكون كذلك ، إذا كانت رائحته – مع عطريتها – نديَّةً ، وإنما يكون كذلك ، إذا كان جِرْمه كثيرَ المائية .
ورابعها : أن هذا النبات إنما تفوح رائحتُه ، إذا حُكَّ باليد ، ونحوها ؛ وإنما يكون كذلك ، إذا كان كثير المائية ، حتى تكون (١) رائحتُه خامدةً (٢) بقوة البرد . فلذلك ، إنما يفوح إذا سُحِقَ بالخلِّ ونحوه .
وأما النوع الثانى من آذان الفأر وهو أحد النوعين البرِّيين ، فهو الذى يُعرف بأفريقية – وما يقرب منها – بعين الهدهد (٣) . وهذا النوع له قضبان كثيرة من أصلٍ واحدٍ ، ولون ما يلى أسفلها ، إلى حُمرةٍ – وهى (٤) مجوَّفة – وله ورقٌ دِقاقٌ طوال ، أوساط ظهورها ناتئةٌ ، ولونها إلى سوادٍ، وأطرافها حادة، وتُنبتُ أزواجاً بينها فُرَجٌ . ويتشعَّبُ فى أغصانه قضبانٌ دقاقٌ صِغَارٌ ، عليها زهرٌ لازوردى، مثل زهر أحد صِنفىْ أَنَاغَلس – على ما نقوله بعدُ – وله أصلٌ غليظٌ صَلْبٌ ، وله شُعَبٌ كثيرة . وجملة هذا النبات ، شِبْه النبات المسمَّى أسقولوقندريون وسنذكره بعدُ، إلا أنه أصغر منه ، وأقل خشونة .
وأما النوع الثالث من آذان الفأر – وهو النوع الآخر من البرِّى – فهو (٥) نباتٌ ينبتُ فى الرمل ،

ووَرَقُهُ كورق آذان الفأر البستانى ولا يقوى على الانتصاب ، بل ينبسط إلى الأرض لضعف جِرْمه ، لأجل قوة لدونته لا لكثرة مائيته ، وذلك لأن الغذاء المجتذب من الرمل ، لا يكون مثبِّتاً ، لأن الأجزاء الرطبة

---

(١) ن : يكون .

(٢) :. خامره .

(٣) راجع تفسير ابن البيطار لآذان الفأر الرومي في الصفحة السابقة.

(٤) يقصد : القضبان .

(٥) :. وهو .

لا يستحكم امتزاجها بالمائية ، فلذلك (١) يكون هذا النبات ضعيفُ الجِرْم . ولذلك فإن جميع الأشجار التى تنبتُ فى الرمل ، فإنها تكون قليلة اللُّدونة (٢) ، سهلة الانكسار .

وأما النوع الرابع من آذان الفأر وهو الذى لا يوصف بأنه بستانىٌّ أو بَرِّىٌّ فهو أحد المتنوِّعات له ، لَيِّنٌ ، يُسهل ويقيئ (٣) ، وورقه شبيهٌ بورق آذان الفأر البستانى .

---

(١) :. فكذلك .

(٢) :. الدونة .

(٣) يذكر العلاء (ابن النفيس) هنا أفعال هذا النوع من آذان الفأر في معرض الكلام عن ماهيته! خلافاً لما التزم به في بقية الفصول.. فتنبَّه.

الفصل الثاني في بَقِيَّةِ أَحْكَامِ أَنْوَاعِ آذَانِ الفَأْرِ

أما النوع الأول من أنواع آذان الفأر – وهو البستانى (١) – فقد علمْتَ أنَّ جوهره تغلب عليه المائية، وأن فيه أرضيةٌ يسيرةٌ بالنسبة إلى مائيته (٢) ، ولكنها فى نفسها كثيرةٌ . فلذلك ، يجب أن يكون هذا النبات بارداً رطباً، لأجل غلبة المائية وأن يكون فيه قبضٌ يسيرٌ لأجل ما فيه من الأرضية .

وقد اعترف بقبضه دياس قيرُيدُوس (٣) وأما جالينوس فقد قال : إنه مبرِّدٌ

---

(١) :. البستى.

(٢) هـ : مايته ، ن : ما بنه !

(٣) هكذا ورد الاسم في المخطوطتين. والمراد به : ديسقوريدس. وهو العَشَّاب اليوناني الشهير بدانيوس ديسقوريدس العين زربى نسبةً إلى عين زربة الموجودة الآن بجنوب تركيا. واسمه اليواني الذي عُرف به ، هو **Pedanios Dioskorides of Anazarba** وينطق، ويكتب في المصادر العربية بطرقٍ شتَّى، فهو : ديسقوريدس، ديوسقوريديس، دياسقوريدس دياسقوريدوس. ومن أقدم

المصادر العربية التي ذكرته: فهرست ابن النديم، الذي وضعه ضمن مَنْ ذكرهم في الفن الثالث من المقالة السابعة، تحت عنوان أسماء جماعة من الأطباء القدماء المقّلين، ولا يُعرف أوقاتهم على الصحة فقال ما نصه: ديسقوريدس العين زربى، ويُقال له السائح في البلاد، ويحيى النحوي يمدحه في كتابه في التاريخ، ويقول : تفديه الأنفس، صاحب النفس الزكية ، النافع للناس المنفعة الجليلة، المتعوب المنصوب، السائح في البلاد، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البرارى والجزائر والبحار والمصوِّر لها، المعدِّد لمنافعها قبل المسألة عن أفاعيلها، وله من الكتب كتاب : الحشائش، خمس مقالات ، وأضاف إليها مقالتين في الدواب والسموم، وقد قيل : إن المقالتين منحولتان إليه. نَقْل حنين ، وقيل حبيش (ابن النديم: الفهرست ، تحقيق رضا المازاندراني ص ٣٥١). وقوله في آخر النص: نقل حنين .. إلخ يقصد به أن حنين بن إسحاق هو الذي ترجم كتاب الحشائش، من اليونانية إلى العربية، وقيل : إن الذي ترجمه ، هو حبيش بن الأعسم ابن أخت حنين بن إسحاق، ومعاونه في أعماله الترجمة.
ويرجِّح د. إبراهيم بن مراد، أن ديسقوريدس وضع كتابه خلال ثلاثين سنة (مابين ٤٥، ٧٥ ميلادية) أثناء خدمته العسكرية في صفوف الجيش الروماني، حيث ارتحل إلى أصقاع كثيرة ، وعندما أنهى عمله العسكري واستقر به المطاف، جمع مختلف مشاهداته وملاحظاته العلمية في كتاب جليل في الأدوية المفردة سمَّاه: هيولي الطب **Materia Medica** ويُعرف في المصادر العربية بكتاب الحشائش وكتاب الخمس مقالات(مقدمة تحقيق: تفسير كتاب دياسقوريدوس ٤٢). وللمزيد من أخبار ديسقوريدس يمكن الرجوع إلى المصادر العربية التالية: طبقات الأطباء لابن جُ ْجل، منتخب صوان الحكمة للسجستاني، تاريخ الحكماء للقفطي، عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة، تاريخ مختصر الدول لابن العبري.

من غير قبض . وينبغى أن يكون مراده بذلك : من غير قبضٍ كثيرٍ يُعتدُّ به (١) .
ولأجل تبريد هذا النوع ، كان نافعاً للأورام الحارَّة (٢) ، كالحمرة ونحوها. وإذا ضُمِّدَ به ، مع السويق ، نَفَعَ من الأورام الحادة ، كالحمرة العارضة للعين (٣) . وإذا قُطِّرت عصارته فى الأُذن المتألمة من الحرارة؛ نفعها وسكَّن وجعها . ولايبعد أن يكون هذا الدواء منعشاً للقوة برائحته ، وذلك لأن رائحته تشبه رائحة القِثَّاء.
وأما النوع الثانى من آذان الفأر فالذى عُرف من أحواله ، أنه يجفِّف تجفيفاً قوياً .

---

(١) كان العلاءُ (ابن النفيس) في مؤلَّفاته الخرى شديدَ النقد لجالينوس، حاد العبارة في نقده بأكثر مما نراه هنا!

(٢) ن : الحادة .

(٣) العبارة بالقلم المغربي في هامش هـ ، مسبوقة بكلمة : انظر.

وأما النوع الثانى من آذان الفأر فالذى عُرف من أحواله ، أنه يجفّف تجفيفاً قوياً .
وأما النوع الثالث ، فخاصِّيته ، أن عصارته ومَضْغَهُ (١) ، كل واحد منها شديدُ التقوية للإنعاظ (٢) . وذلك إذا مُرِّخَ (٣) بأحد هذين ، الذكرَ والفَرْجَ والعَانَةَ وما يلى ذلك . حتى أن مَنْ لاينعظ (٤) ، لا يكلّفه كثرةً إذا فعل ذلك، وأنعظ (٥) كثيراً ، وقوى على الباه . وإذا فعل ذلك الشيوخُ الهرِمين (٦) ، قووا على الباه . وإذا بطل نزو الفرس ، مُرِّخَ (٧) بذلك ما يقرب من قضيبه إلى عَجزِه ، فيعود إلى النزو .
وأما النوع الرابع ، فإنه يسهل ويقيئ ويقتل الدود ، وذلك لأجل حدَّته وحِدَّة لبنه . وما كان نباته فى المواضع القليلة الماء ، وفى البرارى ؛ فإن ذلك يكون قوياً جداً – ولا كذلك ، ما يكون بقرب المياه والبساتين – ويكاد ما ينبت فى البرِّية (٨) ، أن يكون فى قوته ، كأنما هو ذاته .
وجوهره لطيفٌ نَقَّاذٌ ، ولذلك يُحمر الجلد الناعم إذا وُضع عليه ، لأنه بلطافته، يسهل نفوذه ؛ وبقوة حرارته ، يجذب إلى العضو من الدَّم ، ما يحمِّره .

---

(١) غير واضحة في ن .
(٢) :. للإنعاض ! والإنعاظ هو الشبق وانتصاب القضيب. ويقال للمرأة أيضاً : انعظت، بمعنى أنها شبقت واشتهت أن تُجامع (لسان العرب ٣/٦٧١).
(٣) :. مزج! والمرْخُ هو الدهن بالزيت، يقال: مرخ بالزيت يمرخه مرخاً. وتمرَّخ به : ادَّهن. ورجل مَرَخٌ ومِرِّيخ: كثير الادِّهان (لسان العرب ٣/٤٦٣).
(٤) :. ينعض .
(٥) انعض .
(٦) :. هارمين! وليس من اللغة الفصيحة، أن يُجمع الهرِم على هذا النحو، فالرجال يقال لهم في فصيح اللغة: هَرِمُون .. ويقال للنساء : هرمات.
(٧) ن : مزج.
(٨) ن : البربة.

المقالة الثالثة عشر فِي أَحْكَامِ الأُرْزِ

و ذلك يشتمل على ستة فصول .

الفصل (١) الأول في مَاهِيَّةِ الأُرْزِ

إنَّ الأُرْزَ من جملة النبات الذى يُتَّخذ من حَبِّه خُبْزٌ ، ويُطْبَخُ مع اللحم كثيراً. وكذلك مع اللبن . وإنما ينبت فى المواضع الكثيرة الشمس ، الكثيرة الماء جداً وذلك لأن جرمه كثير التحلُّل ،فإذا لم تكن

المائية فيه كثيراً ، جَفَّ بسرعة ، لأجل سرعة تحلُّلها منه بسبب تخَلْخُل جِرْمه . وإنما يمكن ذلك، بأن يكون سقيه متواتراً.

وإنما يصل الماءُ إلى أعلاه ، سريعاً ؛ حتى يسدُّ بذلك بدل ما يتحلَّل منه من جوهر المائية ، إذا كان انجذاب ذلك الماء إلى أعلاه بقوة . وإنما يكون ذلك، إذا كان فعل الشمس فيه قوياً . وإنما يمكن ذلك ، إذا كان فى موضعٍ مكشوفٍ للشمس.

فلذلك ، يقلُّ نباته بين الأشجار ، وذلك لحاجته إلى قوة (٢) تأثير الشمس. ولذلك ، هذا النبات، يكون (٣) فى البلاد الحارة الرطبة – كالهند – والأغوار الكثيرة المياه .

فلذلك ، هذا النبات وإن كان يحتاج إلى كثرة السَّقْى ، فهو يابسٌ ، قليلُ المائية ، كثيرُ الأرضية ؛ وذلك لأجل انجذاب (٤) مائيته ، لأجل تخَلْخُل جِرْمه .

---

(١) :. يشتمل على خمسة فصول (وهو سهوٌ، إذ المقالة تشتمل على ستة فصول).

(٢) هـ : تاتيرْ.

(٣) :. يكن .

(٤) :. انجلاب ! وصوابها (انجذاب) إذ هو يقصد بذلك : تبخُّر مائيته.

ولأجل هذا التخَلْخُل ، فإن (١) جوهره ليس برزين. ولما كانت يبوسة هذا النبات لأجل تخَلْخُل مائيته ، بحيث كان ما يتحلَّل من مائيته أكثر ، كانت يبوسته أشد. ولذلك الأرز الهندى أَيْبَسُ من غيره ، وأكثر أرضيةً . وذلك لأجل كثرة تحلُّل مائيته ، بسب قوة الحرِّ هناك .

وفى جوهر الأُرْز هوائيته ، ولذلك هو خفيفُ الوزن ، وإذا طُبخ فى الرطوبة أو نُقع فيها ، ربا جرمه كثيراً . وذلك لأجل كثرة نفوذ الرطوبة فى جِرْمه ، لأجل تخَلْخُله ؛ ولأجل هذا التخَلْخُل ، فإنه لا يتولَّد منه دَمٌ كثيرٌ . وذلك لأجل فقدانه اللدونة واللزوجة اللتين يكثر منهما الدم (٢) ، لأن الدَّم يحتاج أن يكون من جوهرٍ لدنٍ ، ليتمكَّن أن يكون تكوُّن (٣) الأعضاء منه سهلاً ، لأنه إنما يمكن كذلك ، إذا كان شبيهاً بجواهر الأعضاء ، والأعضاءُ (٤) أكثرها لَدِنةٌ . ولما كان الأُرْزُ فاقداً للّدونة (٥) ، لا جَرَم كان غذاؤه (٦) أقلَّ من غذاء الحنطة بل من غذاء الحندروس بل من غذاء الشعير . بل أظنه – وإن كان كثيرٌ من الأطباء يأبى ذلك – قابضاً ، فإذا المائية تقلُّ فى الأُرْز ، والأرضية تكثر فيه ؛ فلذلك ، هو قابضٌ .

---

(١) :. فلان .

(٢) العبارة في المخطوطتين، كالتالي: اللدونة اللزوبة فإنه لا يتولَّد منه دم اللتين يكثر منهما الدم.

(٣) – :. .

(٤) :. للدنة .

(٥) هـ : غذاءه .

(٦) – :. .

الفصل الثاني في طَبيعته وأَفْعَاله على الإِطْلاَق

إنَّا قد بيَّنَّا أن الأرضية فى الأُرْزِ كثيرةٌ ، وكذلك الهوائية، وأما المائية فهى قليلةٌ . وقدَّمنا أن الهوائية لا مدخل لها فى ترطيب البدن، وأن الترطيب إنما يكون بالجوهر المائى ، فلذلك (١) يجب أن يكون الأرز يابساً ، مجفِّفاً .

واختلف الأطباءُ فى أنه حارٌّ أو بارد . والحقُّ أنه قريبٌ من الاعتدال ، ولكنه إلى حرارةٍ (٢) ، وذلك لأن هوائيته كثيرة ومائيته يسيرة ، وذلك ينافى أن يكون له بردٌ ظاهرٌ . وتخَلْخُل جِرْمه يدل على حرارته ، لأن البرد من شأنه جمع الأجزاء وتلزيزها .

ولماَّ كان الأَرْزُ متخَلْخِلَ الجِرْم ، فهو لامحالة حارٌّ . ولما كان يابساً كثيرَ الأرضية، فهو لا محالة قابضٌ عاقلٌ للبطن . وليس من كيفياته مفرطٌ ؛ أما حرارته فظاهرٌ أنها قريبة (٣) من الاعتدال . ولولا ذلك لما ظُنَّ أنه باردٌ. وأما يبوسته وعَقْله للبطن . فلأن ذلك كله يزول إذا طُبخ مع اللبن أو الدهن ونحوه من الدسومات – كاللحم السمين – وإنما يكون كذلك، إذا لم تكن هذه الكيفيات فيه، قويةً جداً.

وفى الأُرْز جَلاَءٌ ، لأجل تخَلْخُل جِرْمه الأرضى ؛ وإذ (٤) الأُرْزُ جلاَءٌ ، فهو لامحالة مجفف . فلذلك ، هو مُنَقٍّ .

---

(١) :. فكذلك.

(٢) :. لأجل .

(٣) :. قريب .

(٤) :. كما في استحالة والرمل واذا.

الفصل الثالث في فِعْله في أَعْضَاء الرَّأْس

لما كانت أرضيةُ الأُرْزِ خفيفةً متخَلْخِلَةً ، فهى – لامحالة – قابلة للتصعُّد بالحرارة. فلذلك ، إذا سخن باطن البدن باجتماع الحارِّ الغريزى (١) فيه – وذلك عند النوم – وكان فى المعدة وما يقرب منها شئٌ من الأُرْز ، فإنه تتصعَّد (٢) منه أجزاءٌ كثيرةٌ ، وهذه الأجزاء المتصعِّدة لابد وأن يكون لونها أبيض ، لأن بياض الأُرْز إنما يفارقه إذا تم انهضامه (٣) فى الكبد وما بعدها (٤) ؛ فلذلك إذا أُكل الأُرْزُ

---

(١) الحارَّ الغريزي عند العلاء (ابن النفيس) هو : الرطوبة الغريزية التي تقوم بها الحرارة الغريزية. وفي شرحه على الفصول يفنِّد العلاء ابن النفيس أقوال الأطباء في هذا الموضوع، بعدما يورد أقوالهم. وذلك

حين يتوقَّف في شرحه للعبارة الأبقراطية وأما الشيوخ، فالحارُّ الغريزي فيهم قليل عند معنى الحار الغريزي فيقول ما نصه : اختلف الأولون في حرارتيْ الصبيِّ والشاب أيهما أشد؟ واختلقوا أيضاً في الحرارة الغريزية، فقيل: هي مزاج الروح، وقيل : هي مزاج البدن كله، وقيل : هي الحرارة النارية العنصرية، وقيل : إنها من نوع الحرارة الغريبة، وقيل : الحرارةُ واحدةٌ ، ولكنها بالنسبة إلى فعلها في مادة الغذاء بالإنضاج والهضم وغير ذلك تسمَّى غريزية، وبالنسبة إلى فعلها في المادة عفناً وفساداً تسمَّى غريبة. وهذه الأقوال كلها فاسدة.. لأن .. إلخ (راجع تفصيل الأمر في : شرح فصول أبقراط، بتحقيقنا ، ص ١٢٨).

(٢) :. يتصعد .

(٣) ن : انهاضمه.

(٤) كان الأطباء القدامى – كما يظهر من عبارة العلاء – يعتقدون أن الغذاء يمر في عملية الهضم بالكبد، ثم ينصرف منه إلى الأمعاء. وهذا عجيبٌ، والأعجب أن يقول به العلاء (ابن النفيس) الذي قام – كما بيَّنَّا في بحوث سابقة – بعمليات تشريح دقيق، عرف خلالها الكثير من وظائف وطبائع أ؟ضاء الجسم.

فلابد أن تتدخَّن (١) منه عند النوم أجزاءٌ كثيرةٌ ، ويكون ذلك الدخان أبيض اللون فكذلك يكون ما (٢) يتخيَّل لذيذاً مفرحاً ؛ خلاف الخيالات الحادثة عن الأدخنة السوداوية، فإن تلك مفزعةٌ مُوحشةٌ محدثةٌ للغَمِّ والانقباض والخوف . فلذلك كان الأُرْزُ يُرى أحلاماً لذيذة (٣) .

---

(١) : . يتدخن .

(٢) – :. .

(٣) كرر العلاء (ابن النفيس) هذه المسألة في غير واحدٍ من كتبه ، مؤكّداً أن الأرز يسبِّب الأحلام اللذيذة.. ولكن تعليله هنا لهذا الأمر عجيبٌ، فكيف يصعد بياضُ الأرز إلى الدماغ؟ إن كان مع الدم، فلا بد أن يصطبغ بلونه القاني، فيفقد الأرز بياضه! ونحن نعلم – اليوم – أن امتصاص الغذاء يكون في الأمعاء، لا المعدة. وكان الأقرب تعليلاً والأكثر منطقيةً وقبولاً، أن يوقل العلاء: إن الأرز إذا طُبِخ بما يليِّنه صار سهل الانهضام، فلا يجهد هضمُهُ البدنَ أثناء النوم، فيرى النائمُ أحلاماً لذيذة . . بخلاف ما إذا كان الغذاءُ عَسِرَ الانهضام ، بحيث يكدِّر البدن أثناء النوم، فيسبِّب أحلاماً مزعجة. ومع ذلك، فإن ما يحسب هنا للعلاء (ابن النفيس) هو أنه نظر في الأسباب الطبيعية المحدثة للأحلام .. بعيداً عن أى تفسير ميتافيزيقى!.

الفصل الرابع في فِعْله في أَعْضَاءِ الغِذاءِ

إنَّ جوهر الأُرْزِ لما كان مركباً من أرضيةٍ ومائيةٍ ، وفيه هوائيةً؛ وهذه الهوائيةُ وإن كانت كثيرةٌ ، فإنها

ليست كثيرة بالنسبة إلى أرضيته . فلذلك ، كان جوهر الأُرْزِ مناسباً لجواهر (١) الأعضاء ، وليس له كيفية قوية تقهرها الأعضاء وتفعل فيها، ولا كيفية مخالفة للمزاج الحيوانى ، فلذلك كان الأُرْزُ من الأغذية . وليس غذاؤه (٢) بقليل جداً ، لأنه أرضىٌّ مناسبٌ لجواهر الأعضاء .

ولأجل كثرة هذه الأرضية فيه ، كان غذاؤه يابساً .فلذلك هو موافقٌ جداً لأصحاب الأمزجة الرطبة ، فلذلك هو شديد الموافقة لسكان الهند ، لأن هواء الهند كثيرُ الرطوبة جداً ، فلأجل كثرة البخار عندهم – وذلك (٣) لما أوضحناه (٤) حين تكلمنا فى الأسباب (٥) – ولذلك فإن أهل الهند يزعمون أنه أوفق الأغذية (٦) ويقولون : إنه يطوِّل العمر ! وذلك بالنسبة إليهم صحيحٌ ، فإنه معدِّلٌ لسوء

---

(١) ن : جوهر .

(٢) : . غذاه.

(٣) هـ ، ن .

(٤) :. اوضحنا عليه .

(٥) يشير العلاءُ هنا إلى كتابٍ سابق من موسوعة الشامل. والأسباب والعلامات من المباحث الرئيسة في الطب القديم، وموضعها يأتي دوماً في البدايات، ومن هنا نرجِّح أن يكون الكلام المشار إليه – في الأسباب – هو من الأجزاء الأولى من الشامل.. الأجزاء التي لا تزال حتى الآن : مفقودة .

(٦) :. للأغذية .

مزاجهم الرطب (١) ، المعد لأبدانهم للعفونة . فلذلك ، أهل الهند ، ومَنْ يقرب منهم، يقتصرون فى غذائهم (٢) على الأرز .

وإذا طُبِخ الأُرْزُ مع شيءٍ رطبٍ يعدِّله، كاللبن والحليب ودهن اللوز (٣) – أو دهن الإلية أو اللحم السمين – يعدُل بذلك يُبْسه ، فيصير كثير التغذية ، جيد الغذاء جداً، موافقاً للمعتدلين . وذلك ، لأن الأُرْزَ فى نفسه صالحُ الغذاء ، لأجل خُلُوِّه عن الكيفيات الضارَّة المفرطة ؛ وإنما يخرج عن الاعتدال خروجاً يحطُّه عن الفضيلة (٤) وعن كثرة التغذية ، لأجل يبوسته . وإذا زالت يبوسته ، صار صالح الغذاء جداً، كثير التغذية .

ولأن الأُرْزَ فيه جَلاءٌ وتجفيفٌ ، فهو دابغٌ للمعدة . فلذلك قد يقوِّى على الهضم. خاصةً وهو بقبضه ، يجمع أجزاء المعدة ، وذلك مما يُعين على الهضم.

والأُرْزُ عَسِرُ الهضم ، لأجزاء أرضيته . وهو أيضاً بطئُ الخروج ، لفقدانه ما به يُزْلق . وإذا أُكل بالسُّكَّر أو بالعسل ، أسرع انحدارُهُ عن المعدة ، بما يحدثه هذان من زيادة الجلاء ، ولما ينفذ إلى الكبد بسرعة ، فيستصحباه (٥) معهما .

وفى الأُرزِ تسديدٌ لمجارى الكبد ، ضعيفٌ ، يشتدُّ إذا خُلط بالسكر أو العسل، لأجل سرعة نفوذها (٦) إلى الكبد . وأكله (٧) مع الخلِّ ردئٌ ، لزيادة الخلِّ

---

(١) :. المعدل .

(٢) هـ : غذاهم ، ن : غذاتهم .

(٣) – ن .

(٤) يقصد ، الأفضلية الغذائية .

(٥) :. يستصحبان ! ولعل مقصود المؤلّف هنا: أن السكر والعسل يجلبان معهما ما يخرج من عصارة الكبد المنصبة على الغذاء ، فيسهِّلان اتجاه ذلك إلى الأمعاء، ومن ثَمَّ يخرج الغذاء من البدن بسرعة.

(٦) :. نفوذه .

(٧) غير واضحة في هـ .

فى يبوسته . وهو يولّد الرياح والنفخ ، وقد يتولّد عنه القولنج مع ذلك ، فإنه يسكّن المغص الحادث عن السَّحْجِ ، وعن لذع المواد الحادة . وذلك لأنه يعسرُ انهضامه ، وتفتيحه وغلظه وعقله للبطن وتقليله (١) لخروج الريح، يولّد القولنج. ولتغذيته، يسكّن وجع المغص اللذعى ، ووَجَع السحوج . ويُحدث على موضع السَّحْج بغَرَوِيَّته، مائيةً ؛ فيقلُّ (٢) ألم ما يمر به (٣) من المواد . وهو يفعل ذلك، سواءَ احتُقن به ، أو تنُوول (٤) من الفم ؛ ولذلك يدخل فى حُقَنِ السحوج والإسهال.
وإذا طُبخ بالزيت أو باللبن الحامض، أطفئ الحرارة وشَهَّى الطعام وسكّن (٥) العطش ، ولكن هضمه حينئذ يكون أعسر (٦) .
وأكله كثيراً يُحدث السُّدَد ، وذلك لما يحدثُ منه من الغَرَوِيَّة ، مع الغلظ. ولقائلٍ أن يقول: إن حدوث الغَرَوِيَّةِ إنما يكون (٧) مع اللزوجة ، والأُرز قد صَحَّ (٨) أنَّ جِرْمه لا لزوجة فيه ، لأجل قلة مائيته ؛ فكيف تحدث الغَرَوِيَّةُ عن الأُرز ؟
وإنما (٩) يكون ذلك (١٠) ، لأجل ما يختلط (١١) به من الرطوبات فى داخل

---

(١) :. قليله .

(٢) : . يقل .

(٣) يقصد، الموضع الذي فيه السَّحْج.

(٤) : . تنول .

(٥) :. ويسكن .

(٦) :. أسهل أعسر !

(٧) ن : تكون .

(٨) :. يسم (وهي غير ذات معنى)

(٩) :. انما .

(١٠) – :. .

(١١) ن : تختلط .

البدن، ومن الرطوبات التى يُطبخ بها . وهذه الرطوبات إذا انطبخت مع فى المعدة، حدث منها – ومن جرمه الأرضى – مايئةٌ تُحدث الغَرَويَّة . وذلك لأن الأُرْزَ وإن كان أرضياً ، فإن أرضيته يسهل انقسامها إلى أجزاءٍ صغار، لأنها غير متلازمة جداً – وذلك لفقدانه اللدونة – وإذا تصغَّرت أجزاء هذه الأرضية، واشتدَّ امتزاجها بالرطوبات لأجل إنضاجها معها فى المعدة ، حدث عن ذلك الغَرَويَّةُ .

وكذلك ، إذا طُبخ الأُرْزُ فى الماء حتى يتهرَّأ ، ثم شُرِبَ ؛ نفع من لذع المواد ، وغَرَّى (١) على الأمعاء ؛ وخاصةً إذا طُبخ معه دِهْنٌ يفعل ذلك ، مثل شحم كِلى الماعز . وإذا طُبخ فى عصارة لسان الحمَلِ ، وشُرِبَ أو أُكِلَ ؛ كان شديدُ النفع للسَّحج ، والمغَصِ الكائن من خِلْط حادٍ ، وَحَبسَ البطن بقوة .

والأُرْزُ من الأغذية الصالحة للخِلْط المسمنة ، لما نقوله بعد .

---

(١) ن : عزى (ووضع الناسخ تحتها خطاً، كإشارةٍ إلى أنّ الكلمة غير مفهومة بالنسبة له).

الفصل الخامس في فِعْلِه في أَعْضَاءِ النَّفْضِ

إن الأُرْزَ لأجل قبضه ، إذا أُكل ؛ قلَّل البول والبراز وخروج الرياح ولذلك قد يُحدث القولنج . والهندىُّ من الأُرْزِ أكثر عقلاً للبطن، وذلك لأجل زيادة تجفيف رطوباته بقوة الحرِّ هناك .

وإذا طُبِخَ بماءٍ كثير (١) ، كان (٢) عقله للبطن أقل ، لأجل ترطيبه . وإذا طُبخ باللبن أو باللحم السمين أو بالشَّيْرج (٣) ونحو ذلك ، قَلَّ عقله للبطن جداً، خاصةً إذا أُكل بالعسل أو بالسكر .

وإذا طُبخ باللبن الحامض – ونحو ذلك – قوى عَقْلُه للبطن قليلاً ؛ وإذا طُبخ بالسُّمَّاق ، اشتد عَقْلُه للبطن جداً . فلا يَبْعُدُ أن يكون الإكثار من أكله ، يولِّد الحصاة؛ خاصةً إذا أُكل باللبن .

والأُرْزُ يكثر المنِيَّ ، خاصةً إذا طُبخ باللبن . وإذا اتُّخذ من دقيقه حَسوٌ (٤) رقيقٌ، وشُرب ؛ نفع جداً من إفراط الدواء المسهل .

---

(١) ن : كثر .

(٢) – :. .

(٣) الشيرج: هو دِهْنُ الحلِّ، ويُقال له أيضاً: دهن الجلجلان – جلاجلان بالسريانية تعني السمسم – وهو يستخرج بطحن السمس وعجنه بالماء الحار (المعتمد ص ٢٧٩، تذكرة أول الألباب ١/٢٢٠)

وهو يُعرف عندنا اليوم باسم : الطحينة.
(٤) ن : حشو، وغير واضحة في هـ . ومراد المؤلّف : استخدام طحين الأُرز سفوفاً .

الفصل السادس في فِعْله (١) في الأَمْرَاضِ التي لا اخْتِصَاصَ لها بعُضْوٍ عُضْو
إن الأُرْزَ من شأنه ، إذا أُكل ؛ أن يحسِّن اللون . وكذلك، إذا دُلِّكَ (٢) البدنُ بدقيقه ، فإنه يزيل ما عليه من الأوساخ ، ويحسِّن اللون بقوة جلائه . وإذا ذُرَّ (٣) دقيقُه على الجراحات الطرية ، نفع منها ؛ وذلك لأجل تجفيفه . وإذا ذُرَّ (٤) فى القروح ، نَقَّى وسخها ؛ لما فيه من الجلاء والتجفيف . وهو جيدٌ لقروح الأمعاء إذا احْتُقِنَ به ، واستُعمل من فوق .
وإذا نُقع الأُرْزُ فى ماء النخالة أو فى اللبن ، يوماً بليلة ، ثم طُبخ ؛ لم يكن له عقلٌ للبطن البتة ، وذلك لأجل ذهاب يبوسته وقبضه .
وأكل الأُرْزُ يُزيد فى المنِيِّ، وذلك لأجل غلظه مع يبوسته . فإن ما يكون (٥) كذلك ، يكثر تولُّد المنِيِّ عنه ، كما يتولَّد المنِيُّ كثيراً فى السوداوِيِّين ، وذلك لأجل أن جوهر المنى يجب أن يكون متشابهاً بجواهر (٦) الأعضاء ، والأعضاء

---

(١) – :. .
(٢) ن : ذلك .
(٣) هـ : دُرَّ ، ن : دد .
(٤) ن : در.
(٥) :. فإنما يكون.
(٦) ن : بجوهر.

يغلب عليها الأرضية ، فكذلك يجب أن يكون المنيُّ .
وإذا طُبخ الأُرْزُ باللبن ، كان توليده للمنِيِّ كثيراً مع تعدُّل يبوسته. ولما كان تعديل توليد الأُرْز للمنى كثيراً ، وهو مع ذلك مُنفخٌ مُنْعِظٌ ، فيجب أن يكون من الأغذية الباهية المقوِّية على الباه ، وذلك لأن ما يتولَّد منه من الرياح ، إذا حصل شئٌ منها فى العروق التى فى القضيب ، أعان بذلك على الانتشار (١) .
والأُرْزُ المطبوخ فى المرق (٢) ، يزيد فى المنِيِّ ، ويغذو كثيراً ، ويُسَمِّن ويُحَسِّن اللون ، ويُزيل صُفْرة الناقهين ونحوها .

---

(١) يُخطىء العلاء بن النفيس هنا، حين يذكر أن انتصاب القضيب، قد يكون بالرياح المتولّدة من الأُرز أو غيره.. هذا مع أنه كان فيما سبق، قد أبان بوضوح، عن أن الانتشار والانتصاب يكونان باندفاع الدم

في القضيب.

(٢) هـ : المرضى ! ومصحَّحة في هامش ن .

المقالة الرابعة عشر فِي أَحْكَامِ الأَرَاكِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على فصلين .

الفصل الأول في مَاهِيَّةِ الأَرَاكِ

إن هذا الشجر يكثر نباته فى بطون الأودية ، وقد يَنبتُ فى الجبال – وذلك حين تكثر المياه – وهو قليلٌ (١) . ولهذا الشجر أصولٌ وقُضبان ، وثمره كالعناقيد وعنقوده يملأ الكَفَّ ، وحَبُّه بقدرالحمُّص . يكون أولاً أخضر ، ثم يحمرُّ ويَحْلُو (٢) مع حَرَافة ، ثم يَسْوَدُّ ويزداد حلاوةً مع الحرافة (٣) . وحشيشتُه فيها (٤) مرارةٌ يسيرة وقَبْضٌ، وقِشْرُ أصله ليِّنٌ ، وإذا قُشِّرَ كان داخله لبناً .

وأصوله وقُضبانه يستعملان للسَّوْك (٥) ، وهى أفضل ما استيك به ، لما فيهما من المرارة والقَبْض ، مع عطريةٍ يسيرة . فيكونان بالمرارة جاليين محلِّلين ، وبالقَبْضِ مقوِّيين ؛ فلذلك هما أفضل الخشب للسواك .

وجوهر هذا النبات مركبٌ من أرضيةٍ ، بعضُها حارَّةٌ وبعضها باردةٌ قابضةٌ ومن هوائيةٍ ، ومائيةٍ كثيرة ، ناريةٍ بها تحدث الحرارة. وبالهوائية يكون هذا

---

(١) يقصد أنَّ نباته في الجبال قليلٌ ونادر.

(٢) هـ : يحلوا ، ن : يجلوا .

(٣) الورقة التالية ساقطة من هـ.

(٤) ن : فيه .

(٥) في المخطوطة : السيوك ! ولا يقال في اللغة لفعل المسواك – وهو : السواك – أنه : سيوك! فالسَّوْكُ هو فعلكَ بالسِّواك والمسواك، وسَاكَ الشيء شَوْكاً: دلَّكه، يُقال: سَاكَ فمه بالعود يسوكه سَوْكاً (لسان العرب ٢/٢٤٤).

النبات خفيفاً ، وبالمائية يكون تَفِها (١) ؛ وبذلك تنكسر قوة الحرارة والحرافة فلذلك يكونان خفيفتين (٢) .

ويدل على كثرة هذه المائية ، أن نبات هذا الشجر ، إنما (٣) يكون حيث تكثر المياه . ولأن هذا الشجر سَبطٌ ، والسبوطة تتبع كثرة الرطوبة ؛ فلابد (٤) وأن يكون جوهر هذا النبات لطيفاً ، لأن النارية شديدُ اللطافة ، والأرضية المرَّةَ ليست بكثيرة الغِلَظِ ؛ فلذلك ، لابد وأن يكون جوهر هذا النبات لطيفاً

(٥) .

---

(١) ن : فقها .

(٢) ن : خفيفين (والكلام هنا عن الحرارة والحرافة) .

(٣) ن : ان .

(٤) ن : ولا بد .

(٥) ن : لطيف .

الفصل الثاني في طَبِيعَته وأَفْعَاله

أما طبع الأَرَاك فإنه يجب أن يكون قريباً من الاعتدال ، وذلك لأن ما فيه من النارية والأرضية الحارَّة المرَّة ، تُعدِّلهما المائيةُ الكثيرة . ولكنه يميل إلى اليبوسة قليلاً ، خاصةً إذا جَفَّ .

وحَبُّه يقوِّى المعدة ، خاصةً إذا كان إلى فجاجة، ويُمسك الطبيعة بما فيه من القبض .

وهذا النبات ، مع القبض ، يفتِّح ! وذلك لأجل حرارته ، ولأنه حارٌّ لطيفٌ. وما كان كذلك ، فلابدَّ وأن يكون مفتِّحاً . وتفتيحه قويٌّ . فلذلك طبيخه يدرُّ البول ، وينقّى (١) المثانة . والسَّوكُ به – خاصةً بأُصوله – يزيل القِيح (٢) ويقوِّى المعدة (٣) ، ويطيِّب النكهة .

---

(١) ن : ينفى .

(٢) ن : الفج .

(٣) غير واضحة في ن .

المقالة الخامسة عشر فِي أَحْكَامِ الأَرْمَاكِ

وكلامُنا فى ذلك ، يجتمع فى فصلٍ واحد .

هذا نباتٌ هندى (١) ، يُجلب إلينا من اليمن ، عَطِرُ الرائحة ، شبيهٌ بالقرفة خشبُهُ خفيفٌ ، فيه قَبْضٌ وحرارة يسيرة ، فلذلك هو مجفِّفٌ، يابسٌ ، يميل إلى الحرارة ، ويدل على ذلك حرافتُهُ ورائحتُهُ ، وتجفيفهُ ، وغير ذلك . ولذلك ، هو نافعٌ للقروح .

ولابدَّ وأن يكون منقّياً ، لأنه مجفَّفٌ بما فيه من اليبوسة والتحليل ؛ وهو مع ذلك جالٍ (٢) ، فلذلك هو ينقّى القروح الوسخة ، ويدمِّل القروح النقية ، ويمنع من انتشار القروح ؛ كل ذلك لأجل تجفيفه الخالى من اللذع . ولأجل هذا التجفيف والتنقية والقبض ، هو يشدُّ اللثة ويقوِّيها، ويُفنى الرطوبات المرخية (٣) لها ولأجل ذلك – ولأنه عَطِرٌ – هو يطيِّب النكهة . وأما نفعه من قروح الفم وقُلاَّعه (٤)

، ونحو ذلك ؛ فالأمر (٥) فيه ظاهرٌ .
فلذلك ، هو من الأدوية الشديدة النفع من أورام الفم وأوجاعه ؛ وهو ينفع الأورام ، حتى الحارَّة منها . وذلك لما فيه من القَبْض المانع من نفوذ الفضول فى

---

(١) جاء اسم هذا النبات في ن غير واضح، وقد يُقرأ : الاسال ! وهو عند ابن سينا وابن البيطار: أرماك (القانون ١/٢٦٠ – الجامع ١/١٩) وهو ما اعتمدناه هنا، وعند داود الأنطاكي: أرمالك ٠ تذكرة أولى الألباب ١/٤٠).
(٢) ن : جالي .
(٣) ن : الموجبة .
(٤) القلاع: قروحٌ تعرض في سطح الفم (ابن النفيس : شرح فصول أبقراط، ص ٢٥٢) .
(٥) ن : والأمر .

العضو المتورِّم ، ومن التحليل المخرج لما فضل فى ذلك العضو .
ويقوِّى الأعضاء بقبْضِه وعطريته ، ويمنع سريان العفونة والفساد فيها . ولايبعُد أن يكون من الأدوية المقوِّية للقلب ، المفرِّحة ؛ وذلك لأجل عِطريته .
وكذلك ، يقوِّى الأحشاء كلها ، ويعقل البطن بقَبْضِه . وبتقويته للقوة الممسكة ، فإنه يقوِّى القوى كلها – وبما (١) فيه من العطرية ، وهو لذلك يقوِّى الدماغ خاصةً .
وهو مع عطريته وقبضه ، يميل إلى الحرارة واليبوسة ، وبذلك يتعدَّل الدماغ ويقوَى . وينفع من الرمد ، لأن الرمد من جملة الأورام .

---

(١) ن : بما .

المقالة السادسة عشر فِي أَحْكَامِ الأَرْنَبِ

وكلامُنا فى ذلك ، قد جمعناه فى فصلٍ واحد ، فنقول :

إذا أُطلق لفظ الأرنب فإنما يُراد به الأرنب البرِّى وهو الحيوان المعروف . وهذا الحيوان يختصُّ بأن يكون قلبه كبيراً جداً ، بالنسبة إلى ما يستحقه بدنه ! فلذلك تكون حرارته مُنبثة (١) فى جِرْمٍ بأكثر (٢) مما يستحقه مثلها ، على قياس باقى الحيوانات .
فلذلك ، يكون قلبه بارداً – وإن تكن الحرارةُ فيه قليلة – فلذلك ، هذا الحيوان جبانٌ، مع أنه (٣) حارُّ المزاج . وإنما خُلق كذلك ، لأنه لولا جُبنه ، لما كان يكون كثير الجزع والخوف ؛ ولو لم يكن

(٤) كذلك ، لما كان يبادر إلى الهرب فكانت الحيوانات الكاسرة تتمكّن منه (٥) كثيراً ، وبسهولة ، لأنه عادمٌ للسِّلاح وللآلات التى يدافع بها المؤذيات . فلذلك ، احتيج أن يكون هذا الحيوان جباناً والجبن إنما يكون بالبرد . ولو كان هذا الحيوان بارد المزاج ، لكان بطئ الحركة ضعيف العدْو ؛ فكانت الحيوانات الكاسرة تدركه سريعاً . فلذلك ، احتيج أن يكون هذا الحيوان حارَّ المزاج ، جباناً . وإنما يمكن ذلك، بأن تكون (٦) حرارته – حينئذٍ – ليست كثيرة ، لا لنقصانها فى نفسها (٧) . وإنما يمكن ذلك ، بأن يكون

---

(١) غير واضحة في ن .

(٢) ن: أكثر .

(٣) هنا تنتهى الورقة الساقطة في هـ .

(٤) :. ولو كان .

(٥) – :. .

(٦) :. يكون .

(٧) العبارة في المخطوطتين ، كالتالي : بأن يكون حينئذٍ (ن : حسه) ليست حرارته لا لنقصانها في نفسها ! .

قلب هذا الحيوان عظيماً جداً بالنسبة إلى ما يستحقُّه بدنه ، ولابدَّ أن يكون دماغ هذا الحيوان حارّاً ، لتكون حركته سريعة ؛ فيكون سريع العدو . فلذلك ، كان دماغ هذا الحيوان (١) شديد الموافقة للأعصاب ، وذلك لأن الدماغ شديد الملائمة للأعصاب، لأنه يغذوها ويناسب مادتها (٢) ، لكن أدمغة غير الأرنب باردةٌ والبرد ضارٌّ بالأعصاب ، وذلك يُلزم أن يكون أقل موافقةٌ للأعصاب ، فلذلك خُصَّ دماغ الأرنب ، بأنه موافق للأعصاب جداً .
وقد قال (ابن سينا (٣)) إن دماغ الأرنب إذا شُوِىَ وأُكِلَ ، نفع من الارتعاش العارض من الأمراض . وإذا دُلِّكت به لَثَةُ الأطفال ؛ نفع من الورم

---

(١) هنا سطر مكرَّر في المخطوطتين، مما يثبت أن إحداهما منقولة عن الأخرى، أو أن كلتاهما منقولة من أصلٍ واحد.

(٢) :. لمادتها.

(٣) لم يرد اسم (ابن سينا) في المخطوطتين، وإنما ترُك مكان الاسم خالياً، وبياضه بمقدار كلمة واحدة. وأظنُّ أن العلاء، وهو الذي: يكتب إملاءً من خاطره، من غير مراجعة – كما يقول المؤرّخون – قد تذكّر هذه الخاصية العلاجية للأرنب، ولم يتذكّر قائلها، فترك الموضع خالياً ليعود لاحقاً فيكتبه ..

غير أنه سها عن ذلك. وقد عرفنا أن القائل هو الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا بمراجعة كتابه القانون حيث ورد فيه النص التالي، المطابق – تقريباً – لما أورده العلاء: أرنب برى.. الأفعال والخواص، آلات المفاصل : دماغه مشوياً ينفع من الرعشة الحادثة عقيب المرض، أعضاء الرأس: إذا مرخ عمور الصبيان بدماغه، أسرع – بخاصيةٍ فيه – نبات الأسنان، وسهَّل بلا وجعٍ، وذلك بخاصيةٍ فيه، وكذلك إذا حُلَّ بسمنٍ أو زُبْدٍ أو عسل، وإذا شربت أنفحته بخلٍّ، نفعت من الصرع. أعضاء النفض: أنفحة البرى إذا شربت ثلاثة أيام بالخلِّ، بعد الطُّهْرِ؛ منعت الحبل ، ونقَّت الرطوبة السائلة من الرحم، ودم الأرنب البري – ملقوّاً – ينفع من السحج ووَرَم الأمعاء والإسهال المزمن. السموم: أنفحة الأرنب البرىِّ، بخلٍّ ، ترياقٌ وبادزهر للسموم (القانون في الطب ١/٢٥٩).

العارض لهم من نبات الأسنان . وإذا أُحرق رأسه وخُلِطَ بشَحْمٍ أو خَلٍّ ، أَبَرَّ داء الثعلب . ويقال إنه إذا شُربت أنفحته ثلاثة أيام ، بعد طُهْرِ المرأة ، منع الحبل وأمسك سيلان الرطوبة من الرحم والبطن، وإذا شُربتْ بخلٍّ ، نفعت من الصرع وكانت بَادزَهْر (١) للأشياء القتَّالة ، وخاصةً اللبن المتجبِّن ونهش الأفاعى . وإذا تُلطِّخَ بدمه ، وهو حارٌّ ، نقَّى الكَلَف (٢) والبهق والبثور اللبنية .
هذا ما قاله (ابن سينا) (٣) ونقول : إنَّ السبب فى (٤) نفع دماغ الأرنب للرعشة، أن (٥) الرعشة تضرُّها (٦) الرطوبات الزائدة ، وهذه الرطوبة يقلّلها الشَّىُّ لأنه يجفّف. والسببُ فى نفع دماغ الأرنب ، فى إبطال وجع الأسنان إذا دُلِّكت به اللثة، هو أن هذا الدماغ ، مع أنه ليِّنٌ دَسِمٌ ، مسهِّلٌ لخروج الأسنان بتليينه اللثة فإنه بحرارته يسهِّل خروج السِّنِّ ، لأن الحرارة جذابة للمادة إلى موضعها .
وإذا أُكل لحم الأرنب المشوى (٧) ، نفع من الخدَر ، وذلك لأجل تقويته للأعصاب بحرارته اليابسة ، باعتدال . وإذا أُكل لحم المطجَّن أو المغمور (٨) ؛ نفع من قروح الأمعاء ، وذلك لأجل تنقيته لها بتجفيفه . وإذا أُحرق الأرنب كما هو كان (٩) نافعاً لحصاة الكلية ؛ وذلك لأجل ما يكتسبه بالإحراق من الحِدَّة وقوة الجلاء .

---

(١) البادزهر: الترياق.
(٢) عبارة ابن سينا في القانون : دمه ينقّى الكلف (المرجع السابق، الصفحة نفسها).
(٣) بياضٌ في هذا الموضع بالمخطوطتين ، ولم يرد اسم (ابن سينا) .. راجع ما قلناه سابقاً.
(٤) :. في أن .
(٥) :. فان .
(٦) :. يضرها.
(٧) ن : مطلب ، وإذا أُكل لحم الأرنب المشوى.

(٨) :. المغموم. والمقصود : لحم الأرنب المغمور في الأُرز أو غيره.
(٩) :. فإنه .

وإذا أُحرق جوف الأرنب بأحشائه ، كما هو ، كان دواءً منبتاً للشَّعْر وذلك إذا لُطِّخ به الرأس، مخلوطاً بدهن الورد (١) . وإذا طُبخ الأرنب حيّاً ، وجَلَس فى طبيخه صاحبُ النَّقْرَس – أو صاحب (٢) وجع (٣) المفاصل – انتفع بذلك كثيراً (٤) . وهذا الطبخ قد يكون فى الماء ، وقد يكون فى الزيت ؛ وكذلك ، ينتفع بذلك صاحبُ الإعياء .
ولحم الأرنب ينفع لمن يبول فى الفراش (٥) ، نفعاً بيِّناً ، وخاصةً إذا داوم عليه وذلك لأجل حرارة هذا اللحم ويبوسته . والدليل على أنّ لحم الأرنب يابسٌ، أنه يولّد دماً سوداوياً غليظاً ، إلا أنه أجود من الدم المتولّد من الشراب والتيوس (٦) بل أجود من لحوم الكباش والنِّعاج الهرِمين . وإذ (٧) كان لحم الأرنب يولّد دماً غليظاً يابساً سوداوياً عَكِراً ، فمن اضطر إلى أكله ، فينبغى له أن يُكثر معه من الدسومات والأدهان المرطبة ، وأن يجعل طبيخ هذا اللحم بالماء والزيت العذب المغسول ، وأن يُبالغ فى إنضاجه حتى يتهرّأ ؛ فيلطف بذلك ويرطب ، لكثرة ممازجته للماء .
ومع ذلك، فلابد من تعديل مزاجه بالتبريد والترطيب ، وذلك بمثل الراحة

---

(١) العبارة عند ابن سينا: وإذا أُخذ بطن الأرنب كما هو، بأحشائه، وأحرق قلياً، على مقلى كان دواءً نابتاً للشعر على الرأس، إذا سُحِقَ واستُعمل بدهن الورد (القانون في الطب ١/٢٥٩).
(٢) :. وصاحب .
(٣) – ن .
(٤) العبارة بالقلم المغربي في هامش هـ ، مسبوقة بكلمة: انظر. وفي هامش ن : مطلب.
(٥) ن : مطلب .
(٦) التيس، ذكرُ الماعز. والجمع : تيوس.
(٧) :. وإذا .

والحمَّام والأغذية الباردة الرطبة . وأن يتعاهد (١) بدنه باستفراغ السواد ، وبالعصر كل حين ؛ وذلك إذا كان يداوم هذا اللحم . وكذلك أكل لحوم الوحوش والصيد، والقديد ، ونحو ذلك .
وفرو الأرنب طيِّبُ الرائحة ، شديدُ النعومة ، معتدل الإسخان ، مشابهٌ فى إسخانه للسَّمُّور (٢) ؛ ومنه أبيض ، ومنه أسود . وإذا شُرِبَ بَعَرُ الأرنب فى شراب، نفع من البول فى الفراش . وإذا قُلِىَ (٣) دم الأرنب كان نافعاً من السهوم (٤) الأرمنية ، وهى المسمومة (٥) .

---

(١) يقصد ، الذي يضطر إلى أكل الأرنب البرى كثيراً.

(٢) السمور (الجمع : سمامير) حيوانٌ من الفصيلة السمورية من رتبة آكلات اللحوم، من الثدييات له رأس مخروطي الشكل وأُذنان كبيران، وقوائمه طويلة قويَّة، تنتهى بأقدام كبيرة نسبياً، لونه إلى السواد غالباً، ومقدمة أسود رمادى، وصُدغاه رماديان، ورقبته غبراء اللون من أعلى برتقالية إلى حمرةٍ من أسفل؛ يقطن شمال آسيا، يُصنع من جلده فراءٌ غالي الثمن (معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص ٣٢٨).

(٣) :. قيى.

(٤) :. السموم.

(٥) العبارة عند ابن سينا: ودم الأرنب مقلواّ ، نافع من سُم السهام الأرمنية (القانون في الطب ١/٢٦٠) ولولا المطابقة مع هذه العبارة، ما كان من الممكن فهم عبارة العلاء، حيث وردت في النسختين كالتالي: وإذا قيىً دم الأرنب كان نافعاً من السموم الأرمنية وهي المسمومة!

المقالة السابعة عشر فِي أَفْعَالِ الأَرْنَبِ البَحْرِيِّ

وكلامُنا فيه ، هو فى فصلٍ واحد .

الأرنب (البحرى (١)) لم يتفق لنا مشاهدته ، فلذلك رأينا أن نكتب فيه ما قاله الأوَّلون، ولا علينا صَحَّتْ (٢) أقوالهم أو فسدت . وقد قالوا : إن هذا حيوانٌ صغيرٌ ، صَدَفىٌّ إلى حُمرة ما (٣) . وهو (٤) يوجد فى البحر ، وبين أجزائه أشياءٌ كأنها ورق الأشنان (٥) . قالوا : والتضميد به يجلو (٦) الشعر ، وكذلك الماء الذى يُطبخ هو فيه ، يستعمل فى حَلْق الشَّعْر . وهو من السموم القتَّالة . إذ يقتل (٧) بتقريحه الرئة . ويعرض لشاربه أولاً ، تغيُّرُ (٨) طعمِ فمه إلى سهوكةٍ كسهوكة (٩)

---

(١) لم ترد الكلمة في المخطوطتين ، وفي موضعها بياض.

(٢) :. صحة.

(٣) :. الحمرة، :. ما .

(٤) :. هو .

(٥) الأشنان ، أو الغسول، أو الحُرض، أو الخِمام – في الشام – هو من الغسولات، يطلق على Arthrocne Mum glaucm من الفصيلة الرمرامية Chenopodiaceae وهو جَبةٌ ملحية تنبت بالأراضي الرملية وأوراقها أثرية متقابلة، استعمله العرب هو ورماده في غسل الثياب وغسل الأيدي بعد الطعام (معجم المصطلحات العلمية والفنية ص ٢٧).

(٦) :. يجلواً.

(٧) :. اذا قتل .

(٨) :. لشاربه ولا تعبر.

(٩) :. سهولة كسهولة. والسهوكة، من السَّهْكِ: وهو الريح الكريهة التي تجدها من الإنسان إذا عرق. والسُّهْكة: قبح رائحة اللحم إذا خَنِزَ (لسان العرب ٢/٢٢٨).

السمك ، ثم وجعٌ فى البطن ، ثم حَصْرٌ فى البول ؛ فإن بال، بال شبيهاً بالأُرجوان . ويتغيَّر ريحُ عَرَقه إلى كراهةٍ ، ويقيَّأ المِرَّةَ مِراراً ، فى بعضها خلط دم. وتدبير من سُقِىَ ، مما نذكره فى كلامنا الجزئى (١) .

قال : ورماد هذا الحيوان ، من شأنه أن يَحِدَّ البصر (٢) .

---

(١) يقصد، ما ينوى الكتابة فيه – في الشامل – من جزئيات الصناعة الطبية.. فهو هنا يكتب في الأمور الكلية.. فتأمَّل.. وتعجَّب من هذا الطموح العلمي المستهين بقصر العمر!

(٢) راجع ما قاله السابقون على العلاء والمعاصرون له، في الأرنب البحري.. في المصادر الآتية: * الرازي : الحاوي في الطب ٢٠/٩٨ ، ٩٩ . * ابن سينا: القانون في الطب ١/٢٦٣. * ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١/٢٢.

المقالة الثامنة عشر فِي أَحْكَامِ الأَزَادَرِخْتِ

وكلامُنا فى هذا ، يشتمل على فصلين .

الفصل الأول في أحْكَامِ الأَزادَرِخْتِ

الأزادرخت لفظٌ فارسىٌّ ، ومعناه : شجرٌ مجرَّد (١) .وهو من الأشجار التى

---

(١) في هذا النبات اختلافٌ كبيرٌ بين الأطباء والصيادلة واللغويين، وفي اسمه اضطرابٌ وتداخل فنرى عند ابن سينا: أزادرخت شجرةٌ معروفة لها ثمرةٌ تشبه النبق، يسمونه بالرى شجرة الاهليلج وكنار وبطبرستان يسمَّى طاحك وهي شجرة كبيرة من كبار الشجر (القانون في الطب ١/٢٥٥). وعند الملك المظفر لم يرد ازادرخت وإنما ورد ما يلى: هَليلج وهو أربعة أصنافٍ ؛ أصفرٌ وأسودٌ هندي، وكابُلى، وصينى (المعتمد في الأدوية المفردة، ص ٥٣٦ وما بعدها) وقد أفاض الملك المظفر في الكلام عن الأصناف الأربعة، وليس فيها ما يطابق صفات وأفعال الأزادرخت. وعند الشيخ داود الأنطاكي: أزادرخت فارسي، ويسمَّى الطاحك وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود وهو شجرٌ يقارب الصفصاف (تذكرة أولى الألباب ١/٤٢) وهكذا صارت لدينا ستة أسماء لهذا النبات ! ثم أضاف السيد أدى شير المزيد من الأسماء، وأبان عن أصل التسمية في الفارسية، بقوله: الأزادرخت تعريف آزاد درِخْت أى : شجرٌ حُرٌّ. قال في البرهان القاطع في مادة آزاد: آزاد شجرٌ يُقال له بالهندية بكاين

وفُسِرَ بأزادرخت. وقال في مادة آزاذدرخت ما تعريبه: أزاذدرخت شجرٌ يُقال له في بلاد جرجان زهر مين – (سم الأرض) وفي فارس يسمَّى طاق وطغك ويقال له بالعربية علقماً ولشجرة الحرة ولثمره حنظلاً. واختُلف كثيراً في ماهَّية هذا الشجر، وقد قَرَّ الرأى على أنه ضَرْبٌ من الشبيح خاص ببلاد فارس، ورقه يسبه ورق الدفلى مسموم، قاتل للحيوانات. وقيل : إنه شجر طاق وهو المسمى بالتركية سكسك أغاجي ويُعدُّ شبوباً للنار، وناره تستقيم كثيراً، ويقال له بالعربية غضا (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩) .

تعظم جداً ، وثمره كالنبق (١) ، إلا أنه مجتمعٌ كالعناقيد الصغار المشبَّثة (٢) . وجوهرُ هذا النبات أرضيٌّ ، وفيه ناريةٌ وهوائيةٌ . ولذلك فإن جِرْمه غير ثقيل جداً . وهو من جملة الأشجار المائية ، ويُعدُّ من جملة السموم ، لأن فى ثمره سُمِّيَّةٌ ؛ وإن كانت أطرافه (٣) الغَضَّة – إذا اعتُصرت – نفعت من السموم ، إذا شُربت .

---

(١) ن : كالبندق.

(٢) ن : والمشبثة.

(٣) ن : الحرافة.

الفصل الثاني في بَقِيَّة أَحْكَام الأَزادَرخت

إن هذا الشجر شديدُ الحرارة ، يابسٌ ، قويُّ التحليل والجلاء ، وفيه قبضٌ لما فيه من الأرضية . وثمرته تقتل سريعاً ، ويحدث لأكلها كربٌ شديدٌ معوى (١) وغشيٌّ (٢) ، وقئٌ ، وصِغَرٌ (٣) فى النفس ، وغشاوةُ البصر، ودوارٌ شديد . وذلك (٤) لأجل قوة حِدَّة هذه الثمرة ، وشِدَّة حرارتها (٥) ، ومنافاتها لمزاج الحياة (٦) . ولذلك ، يُعالج أكلها (٧) بعلاج من تناول الفربيون (٨) أو البلاذر (٩) .
وهذه الثمرةُ شديدةُ الضرر بأعضاء الصدر ، وبالمعدة ؛ وإذا اعتُصرت (١٠)

---

(١) :. كرت شديد معرى.

(٢) ن : ويمشى.

(٣) هكذا وردت الكلمة في المخطوطتين، وهي مضبطوطة بالحركات في هـ .

(٤) :. في ذلك .

(٥) ن : مرارتها.

(٦) :. الحيوة.

(٧) ن : كلها .

(٨) الفربيون (– الأُفربيون) دواءٌ حارٌّ، إذا لُمِس لم تُحس فيه حرارة... بينما الأفيون باردٌ، وإذا لُمِس

لم تحس فيه برودة! وقد تناول العلاءُ (ابن النفيس) مزاج الأفربيون مقارنةً بمزاج الأفيون في الفصل الأول من مقدمة المقالة الأولى من الكتاب الثالث من الجزء الأول من الفن الأول من موسوعة الشامل (مخطوطتيْ: دار الكتب المصرية رقم ٦٠٥٧/ل ، الظاهرية رقم ٧١٧٠).

(٩) بخصوص البلادر (– البلاذر) انظر المقالة السادسة والثلاثون من حرف الباء، بالجزء الرابع من هذه النشرة المحققة.

(١٠) :. اعتصر.

أطرافه الغَضَّة ، وشُربت عصارتها بالعسل أو بالشراب، نفع ذلك من السموم القَتَّالة ومن عِرْق النَّسَا (١) واسترخاء الإنثيين . ويُدِرُّ البول والطمث ، ويحلِّل الدم الجامد فى المثانة ؛ وذلك ، لأجل قوة حرارة هذه العصارة .

وأوراق هذا الشجر إذا دُقَّت وحُشِىَ بها (٢) شَعْرُ الرأسُ ، طوَّله وقَوَّاه . وكذلك إذا طُبِخ فى الزيت ، ودُهِنَ به الرأسُ. وكذلك إذا اعتُصر هذا الورق وغُسل الرأسُ بعصارته. وكذلك – أيضاً – الأطراف الغَضَّة لهذا الشجر، تفعل (٣) هذا الفعل . وهذا الورق وهذه الأطراف ، إذا اعتُصرت وأُضيف (٤) إلى عصارتها مَرْداسَنْج (٥) وشئ من دهن الورد كان ذلك مطوِّلاً للشَّعْرِ ، منقيّاً لرطوبات قروح الرأس، قاتلاً للقمل . وكذلك (٦) ، إذا فُعل ذلك بعصارة أصول هذا النبات وأوراق (٧) هذا الشجر ، إذا (٨) فُقدت ، قام مقامها فى تطويل الشَّعْر ، ورقُ الشَّهْدَانج .

وأما فُقَّاحُ هذا النبات ، فإنه يفتِّح السُّدَد بقوة ، وإذا شُمَّ فتَّح سُدَد الدماغ ونقَّاه . وهو حارٌّ جداً يابسٌ (٩) بقوة .

---

(١) العبارة في هامش هـ ، مسبوقة بكلمة : انظر.

(٢) :. دق وحشي به .

(٣) :. هذا المتبخر يفعل !

(٤) :. أو اضيف.

(٥) غير واضحة في المخطوطتين.

(٦) :. وذلك.

(٧) العبارة التالية ، في آخر المقالة، بالمخطوطتين! والظاهر أن الناسخ الأول نقلها من هامش نسخة المؤلّف، ولم يستدل على موضعها، فختم بها المقالة. وجاء الناسخ التالي، فنقل ما وجده دون تدبُّر.

(٨) :. فإنه إذا .

(٩) :. يابساً.

وأما لحاءُ هذا الشجر ، فإنه إذا طُبِخَ مع الشَّاهْتَرج (١) والإهليلج ورُوِّق (٢) ، نفع من الحميات البلغمية .

---

(١) :. الشاه ترج.

(٢) :. و زوق.

المقالة التاسعة عشر في أحكَامِ الأَسَارُون

وكلامُنا في هذا الدواء، يشتمل على سبعة فصول

الفصل الأول في مَاهِيَّةِ الأَسَارون

إن هذا نباتٌ يسمِّيه بعض الناس ناردين البرى (١) له أصولٌ ، وقضبانٌ وورقٌ ، وزهرٌ ، وبزرٌ . وأما أصوله ، فهى مُعَوَّجَةٌ ذات عُقَدٍ كثيرة تشبه أصول البقل (٢) ، لكنها أَدَقُّ وأميلُ إلى التربيع ، طيبة الرائحة ، تحذو (٣) االلسان وتلذعه جداً . وأما (٤) قُضبانه، فهى صِغَارٌ إلى الإستدارة . وأما ورق (٥) ، فهو شبيهٌ بورق اللبلاب وهو المسمى قيسوس (٦) . وأما زهره فهو فيما بين ورقه ، فِرْفيرىُّ (٧) اللون ، يشبه زهر البَنْج (٨) . وأما بزره ، فهو شبيهٌ ببزر القرطم .

---

(١) يبدو أنه اسمٌ استُعمل منذ قديم ، ففي كتاب الحشائش لديسقوريدس: ومن الناس مَنْ يسميه ناردين برى (تفسير كتاب دياسقوريدس ص ١١٤).

(٢) غير واضحة في المخطوطتين.

(٣) :. تحدوا

(٤) :. فأما

(٥) بياضٌ المخطوطتين

(٦) الكلمة غير واضحة في المخطوطتين، وقد تُقرأ (قيبوس) أو (قيوس) وقد ضبطناها بالرجوع إلى الملك المظفر الذي يورد في حرم اللام: لبلاب، هو نباتٌ له ورق شبيه بورق قيسوس (المعتمد ص ٤٤١) وهو يُورد في أواخر حرف القاف: قيسوس، أصنافه كثيرة، منها شيء يسمى اللاذن (المعتمد ص ٤٠٣) وبخصوص اللادن ما سيقوله العلاء – ابن النفيس – عنه في أول حرف اللام من الأدوية والأغذية المفردتين.

(٧) :. فرفرى. والفِرفيرى: الأُرجوانى.

(٨) المعروف أن للبنج أنواعاً، لكل نوعٍ منه لونه وصفاته، غير أن زهرها – جميعاً – أرجوانى اللون، أو فرفيرى.. انظر مادة بنج في: الجامع لابن البيطار، المعتمد للملك المظفر، المنهاج لابن جزلة..

إلخ.ولفظة بنج فارسية، أصلها بنك.. يقول السيد أدى شير: البَنجُ نبتٌ مُسبتٌ مُذهبٌ للحس، تعريب بنك وتركيته باك (معجم الألفاظ الفارسية ص٢٧) وفى تذكرة داود: البنج بالعربية السيكران وباليونانية أفيقوامس والسريانية أرمانيوس والبربرية أقنقيط ويقال أسقيراسن.. وهو نباتٌ ينبسط على الأرض دائرة، ويرتفع وسطه دون ذراع شديد الخضرة.. له زهرٌ فرفيرى (تذكرة أولى الألباب ١/٨٤).

وجميع هذه الأجزاء ، فإنها يقلُّ استعمالُها فى الطِّبِّ جداً؛ سوى الأصول فإنها هى التى تُستعمل كثيراً من هذا النبات . وهذه الأصول – لامحالة – مركّبةٌ من أجزاءٍ أرضيةٍ مُرَّةٍ قابضة ، وأجزاءٍ ناريةٍ مُرَّة ، بها تكون هذه الأصول لذَّاعةً للّسان حادةَ الطعم. فلذلك ، تكون هذه الأصول لطيفة الجوهر ، لأن ما فيها من الأرضية ، لابد وأن يتلطَّف بالحرارة المفترة لها((١) ١) .
وأفضل هذه الأصول ، ما هى أزكى رائحةً ، وأملأُ جِرْماً ، وأَرْزَنُ وزناً لأن ما يكون كذلك ، فمادته أغزر ، وقوته أقوى ، وملائمته للأرواح أكثر .

---

(١) :. لها مرة!

الفصل الثاني في طَبِيعَته وفعله على الإطلاَق

إن هذه الأصول ، لما كانت عطرةً ، حادَّةَ الطعم إلى مرارة ؛ فهى لا محالة حارَّةٌ يابسة ، ويبوستها كالمكافئة لحرارتها ، لأجل تعادل قوة يبوسة الأرضية المحترقة – مع قلة حرارتها – لقوة حرارة النارية ، مع قلة يبوستها . وقال بعضهم إن اليبوسة أَشَدُّ ، لأن حرارة النارية تُزيد فى يبوسة الأرضية . والأول أَصَحُّ .
ولأن (١) هذا الدواء من أرضيةٍ محترقة ، ونارية ؛ فهو لامحالة محلِّلٌ ، جال (٢) مجفِّفٌ ، قابضٌ ، مفتِّحٌ ، يسخِّن الأعضاء كلها ، ويسكّن أوجاعها بتحليله للمادة الموجعة . ولابد (٣) وأن يكون ملطِّفاً ، وذلك لأجل ما فيه من الحدَّة النارية، ولأنه لو لم يكن ملطِّفاً ، لما كان محِّللاً ، فإن التحليل إنما يكون بتلطيف المواد ، حتى يسهل تبخُّرها (٤) .
ولابد وأن يكون مقوِّياً للروح ، لما فيه من العطرية . فلذلك ، لابد وأن تكون (٥) فيه ترياقيةٌ ما . ولابد وأن يكون منقّياً ، ضرورةً . وأنه لابد وأن يكون مجفِّفاً ، لأجل أرضيته الحارَّة . وذلك ، مع التحليل ، يلزمه قوة التجفيف. وهذا التجفيف ، مع الجلاء ، يلزمه التنقية . فلذلك، لابد وأن يكون هذا الدواء مجفِّفاً بقوة ، منقّياً .

---

(١) :. وأن.

(٢) :. جالى.

(٣) :. فلا بد.

(٤) الكلمة غير واضحة – وغير منقوطة – في المخطوطتين.

(٥) :. يكون.

الفصل الثالث في فعله فى أعضَاء الرَّأس

لما كان هذا الدواء منقيّاً ، مجفّفاً ، جلاَّءً ، محلّلاً ، قابضاً ، مقوّياً ؛ فهو لا محالة يشدُّ اللَّثَةَ ، ويجفّفُ رطوباتها المرخية ، ويطيِّب النكهة بذلك ، وبما فيه من العطرية .

ولما كان ملطّفاً ، مع عطرية تقوّية (١) ، وقَبْضٍ يسير ، وجلاءٍ ؛ فهو لامحالة ملطّفٌ لغلَظ القَرَنية ، وللروح التى فى العين ؛ فلذلك هو يُحدُّ البصر ، ولامحالة أنه نافعٌ من الصداع البارد ، لتعديله للدماغ (٢) . وهو يسخِّن الدماغ ، وينفع من الجبن ؛ وسببُ ذلك حرارتُه ويبوستُه وتجفيفهُ للرطوبات الفضلية المضعفة للدماغ.

---

(١) ن: مع تقوية

(٢) العبارة في هامش هـ، مسبوقة بكلمة: انظر.

الفصل الرابع في فعله فى أَعضَاء الغذَاء

إنَّ هذا الدواء يسخِّن المعدة والكبد ، ويُخرج رطوباتهما الفضلية فى البول. وهو يفتح سُدَد الكبد والطُّحال ، وذلك لما فيه من التلطيف والجلاء والنفوذ . وينفع من صلابتهما ، بما فيه من التليين والتحليل ، مع التقوية (١) . وينفع جداً من أورامهما ، لما فيه من التحليل ، مع القَبْض والتقوية والتليين .

ولما كان هذا الدواء شديدُ النفع لأمراض الكبد والطُّحَال ، فهو لامحالة نافعٌ من الاستسقاء ومن اليرقان خاصةً الشراب المتخذ منه، وصفته (٢) : أن يؤخذ من الأسارون اثنى عشر مثقالاً ، تُجعل (٣) فى ستة وثلاثين قوطولى من العصير وبعد شهرين يروَّق ، ويستعمل (٤) . وهذا الشراب شديدُ النفع لجميع علل الكبد ويقوِّى هضم المعدة ، ويقوِّى الكلى والمثانة ويسخِّنهما ، ويُخرج الرطوبات الفضلية من الكبد .

---

(١) ن: التقو به.

(٢) ن: منه صفته، هـ: مطلب، صفته.

(٣) :. يجعل.

(٤) هـ: انظر، ن: مطلب.

الفصل الخامس فى فِعلِهِ فى أَعضَاءِ النَّفضِ

إن الأسارون لأجل قوة تفتيحه ، مع لطافة جوهره وتلطيفه ؛ هو لامحالة مُدِرٌّ للبول ، وللحيض خاصةً ، فهو (١) لأجل زيادة تسخينه ، يحدُّ مزاج الدم ويهيِّجه للخروج بالحيض ونحوه .

وإذا شُرب منه سبعة مثاقيل ، أسهل مثل إسهال الخرْبق الأبيض وهو ينفع المستسقين بإدراره للرطوبات ، وخاصةً الاستسقاء (٢) اللحمى (٣) ، وذلك بما فيه من التقوية للهضم . ويقوِّى الكلى والمثانة ويسخِّنهما ، وينقِّى مجارى البول من الأخلاط اللزجة ، فلذلك يمنع من تولُّد الحصاة . ومع ذلك، فإنه يفتِّت الحصاة بما

---

(١) :. وهو.

(٢) :. الاستسقى.

(٣) هو أحد الأنواع الثلاثة التي عرفها الأطباءُ العرب من الاستسقاء: الزِّقى، والطَّبلى واللحمى. فالاستسقاء الزقى انتفاخٌ في البطن ونتوءُ فى السُّرَّة، ويسمع له صوت إذا حُرِّك كأنه قِربةٌ أو زق. والاستسقاء الطبلى يكون الوجه معه منتفخاً متمدداً، يسمع منه إذا ضُرِبَ مثل صوت الطبل. والاستسقاء اللحمى أن يكون فى الأجفان والأطراف، ورمٌ رخوٌ يترهَّل معه صوت الطبل. والاستسقاء اللحمى أن يكون فى الأجفان والأطراف، ورمٌ رخوٌ يترهَّل معه الوجه والبدن كله. وسُمِّى هذَا الداء بالاستسقاء، لدوام عطش صاحبه (الخوارزمى: مفاتيح العلوم ص ١٨٨) وقد أفرد الشيخ الرئيس فصلاً مطولاً للاستسقاء وأنواعه الثلاثة وعلاجاتها (ابن سينا: القانون ٢/٣٨٤ وما بعدها) كما أشار إلى نفع الأسارون في علاج الاستسقاء (القانون ١/٢٤٨). وهناك أنواع أخرى للاستسقاء، تُعرف اليوم؛ كاستسقاء الرحم واستسقاء الدم واستسقاء المفصل..الخ.

فيه من الحِدَّة والتلطيف وقوة النفوذ – لأجل لطافته – وإذا شُرب بالعسل ، زاد فى المنىِّ . وإذا دُقَّ وعُجِنَ بلبنٍ حليب (١) ، وضُمِّدَ به بين الوركين ، هيَّج الباه وأنعظ إنعاظاً شديداً .

---

(١) العبارة فى هامش ن، مسبوقة بكلمة: مطلب.

الفصل السادس فى فِعلِهِ فى الأَمرَاضِ التى لا اختِصَاصَ لها بعُضوٍ عُضو

إنَّ هذا الدواء ، لأجل إدراره وإخراجه الرطوبات الردئية بالبول ، هو نافعٌ فى الحميات ؛ وذلك إذا كانت عتيقة ، ولم تكن مادتها شديدة الحرارة .

وهو يجلو الجلد إذا استُعمل من خارج ، ويسكِّن وجع الوِرْك ، ووجع النَّسَا – وإن تقادم – خاصةً شرابه المذكور (١) . ويسكِّن الأوجاع الباطنة ، ويدخل فى التطييب (٢) .

(١) راجع صفة هذا الشراب، فى الفصل الرابع من هذه المقالة.

(٢) :. التطيب

الفصل السابع فى بَقِيَّةِ أَحكَامه

إذا بُخِّرَ البيت بالأسارون ، هربت منه العقارب الخضر . وإذا فُقد الأسارون قام مقامه مثل وزنه قَرْدَمانا (١) مع ثلث وزنه د ح (٢) وثلث وزنه حماماً ، أو يُبدل بمثله ونصف د ح ومثل سدسه حماماً .

(١) القردمانا: نباتٌ جبلى يسمَّى بالكراوية الهندية والكراوية الجبلية، لشبهه بالكراويا (المعتمد ص ٣٨٠).

(٢) هكذا فى المخطوطتين، ولم نقع لها على معنى.

المقالة العشرون فِي أَحْكَامِ الأُسْطُوخودُس

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على ستة فصول .

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ الأُسطُوخودُس

قد فسَّر بعضهم (١) لفظ أُسْطُوخودُس بموقف (٢) الروح ، ويُشبه أن يكون كذلك (٣) ، لأنه يوقف (٤) الروح عن التغيَّر الردئ ، أى أنه حافظٌ لصحتها . وقد يسمَّى هذا الدواء ستخادس (٥) لأن هذا الدواء يكثر نباته فى جزائر ستخادس (٦) فلذلك سُمِّى هذا الدواء باسم ما يكثر نباتُه فيه (٧)

(١) المقصود هنا هو ابن الجزار فقد نقل عنه ابن البيطار هذا القول فى بدء الكلام عن هذا النبات (انظر: الجامع ٢٤/١).

(٢) ن: بموفق.

(٣) :. ذلك.

(٤) ن: يوفق.

(٥) :. استحادس.

(٦) :. ستحادس.

(٧) فى اسم هذا النبات تعدُّدٌ واختلاف، عرض لهما ابن البيطار تفصيلاً فى كتابيه: تفسير كتاب دياسقوريدوس، الإبانة والإعلام بما وقع فى المنهاج من الأوهام. فقال فى الكتاب الأول: سُتخَادِس قال اصطفن (ابن بسيل) إنه الأسطوخودوس وليست حليته (صفته) بموافقة لحلية دياسقوريدوس

لستخادس، فتأمله، وبينهما مباينة فى الماهية والقوة. وذلك أن ستخادس موجود ببلاد الأندلس وبالمغرب أيضا، وهو غير النبات المسمَّى عند أهل العصر بالأسطوخودوس، ويسمى باللطينى (يقصد: اللاتينية) يربه فشوشكه) (فى هامش التحقيق: لم نعثر على أصل هذا المصطلح الأعجمى، أما جزؤه الأول يربه فلاتينى إسبانى، أصله **yerba** ومعناه عُشبة) وأما النبات المعروف بالأسطوخودوس، فهو كثيرٌ ببلاد الأندلس وبغيرها ويسميه عامتنا بالحلحَال وبالسُّمَيرَة وبالثُّمَيلة وبالحائِن، وباللطينى: أَرسميسة وتأويله: مَوقف الأرواح (تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ٢١٩). وقد أورد إبراهيم بن مراد فى هامش تحقيقه، نصّ الإبانة وفيه: الأسطوخودس.. المحققون من أطباء المغرب يسمونه الشيح الجبلى، ولم يذكره دياسقوريدوس ولا جالينوس البتة، وإن كانت هذه اللفظة – الأسطوخدوس – موجودة فى كتابى الرجلين الفاضلين.

وهو رقيق السَّفَا ، أحمره ؛ له جُمَّةٌ كجمة الصَّعْتر وهو أطول ورقاً من الصعتر ، وقضبانه غُبْرٌ كما فى الأفتيمون (١) . وطعمُه حريفٌ ، مع مرارةٍ ويسير قبض.
وجميع أجزائه تستعمل (٢) فى الطبِّ ، وقد يُستعمل على حاله، وقد يُتَّخذ منه شراب ، وربما اتُّخذ منه معجون بالعسل . وذلك بأن يُربَّى (٣) فى العسل كما يُربَّى الورد ونحوه، ويُفعل ذلك فى الربيع.
وغير المربَّى يندر (٤) جداً أن يستعمل بانفراده، وذلك لأجل قوة حرارته ويبوسته ؛ بل يُستعمل غالباً مع أدويةٍ أُخر تصلحه وتعدِّله .
وجوهره مركَّبٌ من أرضيةٍ ونارية، وأرضيته بعضها باردةٌ ، بها يكون قابضاً؛ وبعضها حارَّةٌ محرقة، بها يكون مُرّاً . وأما الناريةُ ، فإنه بها يكون حريفاً.
وجوهره إلى لُطْفٍ ، لأن ناريته أزيد من أرضيته الباردة، ومائيته يسيرة. ولذلك لايظهر فيه تفاهة ، ولا يتأخَّر ظهور حرافته ومرارته ، بل يظهر ذلك عند أول ملاقاته اللسان . وفيه هوائيةٌ كثيرة ، ولذلك هو خفيف (٥) جداً .

---

(١) :. وقضبانه غير ما فى الافتيمون. وقد أصلحنا العبار بالرجوع إلى القانون فى الطب حيث وردت بنصِّها هنا (القانون ١/٢٥٢).

(٢) :. يستعمل.

(٣) :. يرمى.

(٤) غير واضحة فى المخطوطتين، وقد تقرأ: يبرر!

(٥) ن: ضعيف.

الفصل الثانى فى طَبِيعَةِ الأُسطُوخُودُس

إن هذا الدواء ،لما كان من أرضيةٍ باردة وأرضيةٍ حارَّةٍ محترقةٍ مُرَّة ، ومن ناريةٍ ، ومائيةٍ يسيرة ، وهوائية

متوسِّطة ؛ وما سوى المائية والهوائية من هذه الأجزاء ، فإنه يابسٌ . فلذلك ، يجب أن يكون هذا الدواء شديد اليبوسة، ويجب أن يكون حارّاً لأجل غلبة ناريته مع قِلَّة مائيته، وأرضيته الباردة وهوائيته لا مدخل لها فى ترطيب البدن ، ومائيته المرطِّبة يسيرة ، وباقى أجزائه يابسةٌ ؛ فلذلك يجب أن تكون يبوسة هذا الدواء شديدةٌ جداً .

وأما حرارته ، فإنها مع قوتها ، يجب أن تكون أقل من يبوسته . وذلك لأن حرارته النارية تتعدَّل ببرد المائية والأرضية الباردة ، وتسخين الهوائية والأرضية الحارّة ليس بكثير جداً.

ولما كان هذا الدواء كذلك ، فهو – لامحالة – موافقٌ للمشايخ والمبرودين والمرطوبين ، ضارٌّ بالشُّبان والمحرورين. وقد بَيَّنا أن هذا الدواء لطيف الجوهر ولابد – أيضاً – أن (١) يكون ملطِّفاً ، وذلك لأجل ناريته. ويجب أن يكون (٢) جَلاَّءً محلِّلاً ، مفتِّحاً، نقَّاذاً ، مقطِّعاً، مجفِّفاً ، منقِّياً . وذلك لأنه لمرارته ، يجب أن يكون جَلاَّءً مفتِّحاً. ولناريته ، يجب أن يكون مقطِّعاً . ولشدة يبوسته مع التحليل ، يجب أن يكون مجفِّفاً ؛ ولتجفيفه مع الجلاء ، يجب أن يكون منقياً ؛ فلابد وأن يكون مُنضجاً للمواد الغليظة والباردة ، وذلك لأجل تلطيفه مع تسخينه . وهو ، لقوة حرارته ، يسخِّن

---

(١) :. وأن.

(٢) ن: تكون.

الأعضاء جميعها . ولقوة تجفيفه ، يزيل الرطوبات المعدَّة للعفونة فلذلك ، هو من الأدوية المانعة للعفونة ، المضعفة لها .

ولما فيه من القبض ، يقوِّى الأعضاء؛ وخاصةً الأحشاء (١) ، لأنه – مع القَبْضِ القوى لها – يزيل بَلَّتها المرخية ، بتجفيفه . ولأجل لطافة جوهره ، مع الجلاء والتلطيف ، هو (٢) مفتِّحٌ بقوة . فلابد وأن يكون شديد التلطيف ، وإلا لم يكن قويَّ التحليل ؛ ولابد وأن يكون مفشِّياً (٣) للنَّفْخ والرياح ، وذلك لأنه – مع حرارته – ملطِّفٌ محلِّلٌ بقوة .

---

(١) ن: للأحشاء.

(٢) ن: وهو.

(٣) :. مغشا

الفصل الثالث فى فِعلِه فى أعضَاءِ الرَّأسِ

إنّ هذا الدواء ، شديدُ النفع فى الماليخوليا (١) والصَّرَع والرعشة وجميع أمراض العصب الباردة . وأما قوة نفعه من الماليخوليا فلأنه مع تلطيفه الروح بحرراته، فإنه يلطِّفها ويصفِّيها ، باستفراغه الأخلاط

الغليظة منها ، وهى السوداوية والبلغمية .
فلذلك ، هذا الدواء يُصلح الفِكْر جداً ، ويقوِّى الذهن ؛ لأنه يلطِّفُ (٢) الروح (٣) النفسانى والحيوانى معاً ، تلطيفاً كثيراً . ولذلك ، هو يفرِّح ، ويسرُّ النفس. ولكنه ، لزيادة تسخينه للروح الحيوانى ، يحدُّ مزاجه فى المحرورين فلذلك يكون فيهم ، مُحدثاً لسرعة الغضب ، لأنه يجعل أرواح هؤلاء ، بحدَّتها ومرضها شديدة الاستعداد للحركة إلى خارجٍ دفعةً ، وذلك ما يُعِدُّ لكثرة الغضب . كما بيَّنَّاه فى كتابنا السالف (٤) .

---

(١) الماليخوليا – المالينخوليا – أحد الأمراض النفسية التى عرفها، وعالجها، الأطباءُ المسلمون القدامى. والماليخوليا بحسب تعريف العلاء: تشوُّش فى الفكر والظنون إلى الفساد والخوف ويبتدىء بسرعة غضبٍ وحُبِّ الخلوة وخوف ما لا يُخاف منه عادةً، فإذا استحكم، قويت هذه الأعراض.. وعروضه للرجال أكثر، وللنساء أفحش (الموجز فى الطب ص١٣٩)

(٢) :. ملطف.

(٣) ن: للروح.

(٤) الإشارة هنا إلى الكتاب الأخير من الجزء الأول من الفن الثالث من الشامل. وهو جزءٌ لم يزل مفقوداً.

وأما قوة نَفْع هذا الدواء من الصَّرَع فلأنه يزيل المادة التى منها تتولَّد (١) الرياح المصرعة ، ويحلِّل (٢) تلك الرياح. وإمالته (٣) لمادة هذه الدُّخَّانية ، بما فيه من الاستفراغ ، وبم (٤) هو مجفِّفٌ ، فيجفِّفُ الرطوبات الفضلية التى فى الدماغ، فلا يبقى منها ما تتولَّ (٥) منه الرياح .
وخاصَّة (٦) هذا الدواء ، تنقيةٌ الدماغ . وقد يُسعط (٧) بوزن درهم منه معجوناً بسعلٍ ، فينقِّى الدماغ تنقيةً بالغة . وشرابه نافعٌ من تَزَعْزُعِ الدماغ
لأجل سقطةٍ أو ضربةٍ أو نحوهما ، وذلك إذا استعمل هذا الدواء بالعسل .
وأما قوة نفعه من أمراض العصب ، فلأنه يسخِّن الأعصاب بحرارته ، ويزيل بَلَّتها المرخية لها بتجفيفه ، ويقوِّى جِرْمها بما فيه من القبض . وشرابُه يفعل هذه الأفعال كلها ، وهو أنفع فى أمراض العصب من جِرْم هذا الدواء ، لأن جِرْمه يقلُّ نفوذه إلى الأعصاب ، بخلاف شرابه ، فإنه – لسيلانه – يسهل نفوذه إلى جميع العصب .
وأما أمراض الدماغ نفسه، فجِرْمُ هذا الدواء أوفق فيها ، لأنه يبقى فى المعدة كثيراً ، فيكثر ما يتَبخَّر منه إلى (الرأس بجلاء ، وشرابه – بسيلانه (٨) – ينحدر من

---

(١) :. يتولد.

(٢) :. وتحلل.

(٣) :. وانالته.

(٤) :. وربما.

(٥) :. يتولد.

(٦) هـ: خاصية. والمقصود بقوله خاصة الإشارة إلى أهم أفعال هذا الدواء.

(٧) السعوط والنشوق والنشوغ، تناول الدواء بالأنف. والصعود، اسم الدواء الذى يُصَبُّ فى الأنف (لسان العرب ٢/١٤٩).

(٨) هـ: فإنه بسيلانه.

المعدة سريعاً ، فيقِلُّ ما ينفذ منه إلى (١) الدماغ . وهو مع ذلك، فإنه يسخِّن الأعضاء الأُخر كثيراً ، لأنه ينفذ إليها ؛ ولا كذلك جِرْم هذا الدواء ، فإنه يكثر فعله فى الدماغ، ويقل فى غيره من الأعضاء ؛ خلا المعدة ، فإنه – أيضاً – يفعل فيها بقوة، وذلك لأجل كثرة بقائه (٢) فيها . فلذلك ، إذا احتيج إلى الأُسْطُوخودُس لأجل أمراض الدماغ نفسه ، فينبغى أن يستعمل شرابه .

ولستُ أستبعدُ أن يكون الأُسْطُوخودُس مقوياً للبصر ، ولغيره من الحواس وذلك لأجل تصفيته للروح ، وتلطيفه لها .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ن.

(٢) :. بقاه.

الفصل الرابع فى فِعلِه فى أعضَاءِ الصَّدرِ

إن طبيخ هذا الدواء ، نافعٌ لأعضاء الصدر جداً، وذلك لأجل تلطيفه وتفتيحه . وهو فى ذلك ، يفعل فعل الزوفا (١) وطبيخه فى هذا ، أوفق من جِرْمه لأن نفوذ جرمه إلى هذه الأعضاء عسرٌ .. (٢) من مسام الحجاب الفاصل بين المرئ وقصبة الرئة .

وهو يقوى القلب جداً بقبضه ، وبإصلاحه لأرواحه (٣) بما ينقِّيها من السوداء ؛ ويفرِّح كثيراً بذلك، لأن الروح إذا صفت ولطفت ، سهل تحرُّكها إلى خارج .

---

(١) الزوفا اليابسة: حشيشةٌ فى طول الذراع، لها ورقٌ من أغصان تنفرش على وجه الأرض.. تنفع من أورام الرئة الحارة ومن الربو والسعال المزمن وعُسر النَّفس (المعتمد ٢١١).

(٢) هنا بياضٌ فى المخطوطتين، ولعله موضع كلمة: فلا ينفذ.

(٣) :. بأرواحه.

الفصل الخامس فى فعله فى أعضَاء الغذاء

لما كان هذا الدواء محلِّلاً ، مفتِّحاً، منضجاً – بما فيه من الحرارة – كل ذلك فيه، مع قَبْضٍ وتقوية ؛ فهو لامحالة موافقٌ للأحشاء ، مقوٍّ لها، مجفِّفٌ لفضولها ويُكثر (١) تكرُّب المحرورين والصفراويين ، وذلك لأجل زيادته فى سوء مزاجهم ولذلك يشتد تعطيشه لهم ، ويقيِّئهم .

ولا أمنعُ أن يكون هذا الدواء نافعاً للكبد ، وذلك بما فيه من التفتيح والجلاء والإنضاج ، مع القبض المقوِّى . وأما نفعه للطحال ، فهو مما أميلُ إليه (٢) ، وذلك لأنه – مع هذه الأفعال – حادٌّ ، مقطِّعٌ ، مستفرغٌ للمادة الغليظة والسوداوية. لكنه يضرُّ المعدة كثيراً ، لتوليده المرار فيها ، وذلك للمحرورين خاصة .

---

(١) هـ: لكثرة، ن: لكثرت.

(٢) تدل عبارة المؤلف هنا، على أنه لم يجرِّب فعل هذا الدواء على الكبد والطحال. فهو يستخدم تعبيرات مثل: ولا أمنع.. مما أميل إليه. وهى دالة على الظّنِّ، لا العلم المحقَّق.

الفصل السادس فى فعله فى أَعضَاء النَّفضِ

إن الأُسْطُوخودُس لأجل تسخينه وتجفيفه وتقويته للأعصاب، هو شديدُ النفع للأعضاء العصبية (١) كلها ؛ فلذلك ، هو نافع للرَّحم والمثانة ، وكذلك (٢) هو نافعٌ لآلات البول . ولأن فيه قَبْضٌ وتقوية ، فهو – لامحالة – يقوِّى آلات البول ويجفِّف الرطوبات المرخية لها ؛ فلذلك هو نافعٌ من ضعف المثانة واسترخائها ويحبس البول ويمنع سلس (٣) . ومع ذلك ، فإنه يُسهل البلغم والسوداء، والإكثار من الإسهال به ، يبرئ الصَّرَع والماليخوليا (٤) ويفرِّح جداً ، وينقِّى الدماغ .

والشربة منه ، من وزن درهمين إلى ثلاثة دراهم – وقيل إلى خمسة دراهم – وتصلحه الكثيراء ولا يحتاج إلى كثير إصلاحٍ . وشربه بالسكنجبين موافقٌ ، وقد يُشرب شرابه مع السكنجبين وملحٍ ، فيكون أقوى فعلاً .

وإذا أُخذ معجونه فى أيام الربيع ، فرَّح النفس جداً، وأخرج مواداً سوداوية وإذا نُطِّلت بطبيخه المفاصلُ ، سكَّن وجعها . وينفع جداً من ارتعاش الرأس.

وإذا أُخذ منه جزءٌ ، ومن قشر أصل الكبر نصف جزءٍ ، وعُجنا بالعسل كان نافعاً للمعدة الباردة ، ومن كل خِلْطٍ باردٍ فيها ، ومن الأخلاط اللذَّاعة لها. وإذا طُبخ

---

(١) ن: للأعضا والعصبيه.

(٢) :. فلذلك.

(٣) سَلَسُ البول، نزوله اللا إرادى.
(٤) العبارة فى هامش ن، مسبوقة بكلمة: مطلب.

مع الصعتر وبزر الكرفس وشُرب مع الدواء المسهل (١) ، منع إحداثه المغص. وقد يُسقى المصروع من هذا الدواء ، مع السكنجبين والعاقرقرحا فينتفع به جداً.

---

(١) :. المسهلة.

المقالة الحادية والعشرون فيِ أَحْكَامِ الأَسْفَانَاخِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول فى مَاهِيَّته

إن الأَسْفَانَاخَ (١) من جملة البقول التى تؤكل كثيراً ، وإنما تؤكل بعد الطبخ. و ورقه محيرٌ لايزيد فى طوله على نصف ذراع ، وطعمه تفهٌ إلى يسير ملوحةٍ ومنه برىٌّ ، ومنه بستانىٌّ . والبرىُّ أقصر ، وتحاريرُ ورقه أغوص.
وجوهر الأَسْفَانَاخِ مركبٌ من مائيةٍ كثيرة ، ومن أرضيةٍ محرقةٍ مُرَّةٍ قليلةٍ ضعيفةِ الإحراق والمرارة ، ومن هوائية . والمائيةُ بها هو تفهٌ ، والأرضية بها هو إلى ملوحةٍ ؛ ولو لم تكن هذه الأرضية (٢) – كما قلناه – لكانت تحدث ملوحة قوية ظاهرة، بل مرارة. ولو لم تكن فيه هوائية، لما كان خفيفاً. وليست قِلَّة هذه الأرضية مفرطة ، وإلا لم يكن هذا النبات منتصباً ؛ فلذلك، لابد وأن تكون هذه الأرضية قليلة الاحتراق قليلة المرارة ، حتى يكون القدر المعتد به منها ، لا يُحدث ملوحة ظاهرة .
وإنما يُحتاج إلى طبخه ، إذا أُريد أكله ؛ لتليين أرضيته ، فيطيب أكله، ولا كذلك الهندباء والخسِّ ونحوهما من البقول التى تؤكل نَيَّةٌ . لكن هذه الأرضية ضعيفةُ المرارة ، فلذلك لا تُحدث ملوحةٌ ظاهرة ، فضلاً عن مرارةٍ . ولا كذلك أرضية الهندباء فإنها، مع قِلَّتها ، قليلة المرارة ؛ فلذلك (٣) تظهر مرارتها فى الهندباء

---

(١) يقال لها اليوم: سبانخ.
(٢) هكذا فى المخطوطتين، وأظن صوابها: المائية. لأن المائية هى التى تخفف الملوحة.
(٣) :. فكذلك.

ولا كذلك هاهنا . (١)

وما يدلُّ على أن (٢) أرضية الأَسْفَانَاخِ أكثر مقداراً من (٣) أرضية الهندباء أنه إذا دُقَّ واعتُصر ، كان الخارج (منه من المائية ، أقل مما (٤) فى الهندباء ؛ وكان الثفل أزيد. فلذلك لابد وأن تكون (٥) أرضية الأَسْفَانَاخِ) (٦) أزيد من أرضية الهندباء وأقل احتراقاً منها ، ولابد وأن يكون أغلظ ، وإلا لم يُحتج إلى طبخه .

وأفضل طبخ الأَسْفَاناخِ أن يكون مع دسم ، فإنه يُطيِّب أكله ويُسرع انحداره، ويكون تليينه ونفعه لأعضاء الصدر أكثر .

---

(١) :. ما هنا.

(٢) :.

(٣) :. فى.

(٤) هـ: ما.

(٥) هـ: يكون.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ن.

الفصل الثانى فى طَبعِ الأَسفَانَاخِ وأَفعَالِه مُطلَقاً

قد علمتَ أن الأَسْفَاناخَ مركَّبٌ من مائيةٍ وأرضية ، ومائيته كثيرة – ولولا ذلك لما كان الغالبُ عليه التفاهة (١) – لكنها أقلُّ من مائية الهندباء والخسِّ كما قلناه. وأرضيته قليلةُ الاحتراق والمرارة، فلذلك هى ضعيفةُ اليبوسة والهوائية ، تفيد تسخيناً لطيفاً ، ولا تفيد ترطيباً ، كما قلناه . فلذلك، يجب أن يكون الأَسْفاناخُ قريباً من الاعتدال ؛ لأن حرارة أرضيته ، تعاضدها (٢) حرارةُ الهوائية ، فتقوى قليلاً حتى تصير قريبةٌ من برد المائية .

ومع ذلك ، فإنه يميل إلى بردٍ ورطوبة ، ميلاً يسيراً . وذلك لأن مائيته – لكثرتها – تكون (٣) برده أزيد من الحرارة ، خاصةً وأرضيته لم تخرج عن طبيعتها بالاحتراق كثيراً. وكذلك ، كثرةُ هذه المائية ، مع ضعف يبوسة الأرضية، يلزمها أن يكون هذا النبات مائلاً إلى الرطوبة ؛ فلذلك : الأَسْفاناخ باردٌ ، رطبٌ باعتدال.

ولأجل غِلَظِ أرضيته ، يميل إلى الغِلَظِ قليلاً . ولأجل قِلَّة احتراق أرضيته، هو يتأخَّر نفوذه عن المعدة ، ويتأخَّر هضمُه أيضاً . فلأجل ذلك ، وبما (٤) فيه من الملوحة ، هو يعطِّش .

---

(١) ن: النقاهه.

(٢) :. يعاضدها.

(٣) لعل صوابها: تجعل.

(٤) :. ربما.

وفى هذا النبات غسْلٌ ، وذلك بما فيه من الرطوبة . وجلاءٌ يسيرٌ ، وذلك بما فيه من الملوحة . وتفتيحٌ يسيرٌ ، وذلك بما فيه من الغسل ؛ وهذا التفتيح ضعيفٌ لا يبلغ إلى حدٍّ يُحدث الإدرار ، وذلك لأجل ضعف حرارة أرضيته ومرارتها .

ولما كان الأَسْفَانَاخُ مع قربه من الاعتدال ، هو مركَّبٌ من مائية وأرضية تركيباً مستحكماً ؛ لاجَرَمَ صار من الأجسام (١) الغاذية ، فلذلك كان الأَسْفَانَاخُ دواءً غذائياً . وجميع الأغذية ، فإنها تستحيل إلى الأخلاط (٢) ؛ ولما كانت المائية فى هذه النبات كثيرة ، لاجَرَمَ أن يكون خِلْطُه مائياً .

---

(١) الاجساد!

(٢) يقصد الأخلاط المكوِّنة لجسم الإنسان.

الفصل الثالث فى فعله فى أعضَاءِ الصَّدرِ (١)

إن هذا النبات شديدُ النفع لأعضاء الصدر وأمراضه ، كالسُّعال ، والنزلة والخشونة ، والبحوحة، والأورام العارضة فى أعراض الحلْقِ والصدر (٢) ، ولآفات النفس؛ ونحو ذلك . وسبب ذلك، ما فيه من الغَسْل بمائيته ، ومن الجلاء اليسير بما فيه من الأرضية (٣) ، وما (٤) فيه من التليين لأجل الحرارة اللطيفة التى فى هوائيته وفى أرضيته القليلة الاحتراق ، فإن هذه الحرارة – لضعفها – تقوى على التسييل المليِّن ، وتقوى (٥) على التحليل . فلذلك ، كان الأَسْفَانَاخُ يستعمل كثيراً فى أمراض الصدر.

ونفعُه للنزلات ، لأجل كَسره لحِدَّة موادِّها ، ودَفْعه حِدَّتها (٦) ، وذلك بما فيه من المائية والتليين ؛ فهو عظيم النفع فى الربو الدموى ، وذلك لأنه يدبِّره ويسكّن فوران الدم (٧) . وإذا كان معه دَسَمٌ ، كان أنفع لأمراض هذه الأعضاء وغيرها خاصةً والدَّسَمُ يُطَيِّبه ، فيكون انهضامه أجود وأسرع .

---

(١) :. الغذاء!

(٢) العبارة فى هامش هـ مسبوقة بكلمة: انظر.

(٣) :. الأرضية المرارة.

(٤) :. وبما.

(٥) :. ولما تقوى.

(٦) :. إذا حدتها.

(٧) العبارة فى هامش هـ مسبوقة بكلمة: انظر.

وأفضل ما يدسم به فى عللِ أعضاء (١) الصدر ، دِهْنُ اللوز ، إذ هذا الدهن شديدُ الموافقة لهذه الأعضاء .

وقد يُطبخ معه الباقلاء فيكون أنفع لهذه الأعضاء ، لأن الباقلاء موافق جداً لهذه الأعضاء وأمراضها .

وإن عُمل معه مُحُّ البيض النيمرشت (٢) ، كان أكثر نفعاً لهذه الأعضاء ولأمراضها (٣) ؛ إلا ما كان منها تابعاً لزيادة الدم ، كالربو الدموى فإنه حينئذٍ ، يكون الخالى من البيض أفضل .

---

(١) :. أمراض.

(٢) النيمرشت (النيمبرشت) هو البيضُ المنضج إنضاجاً خفيفاً، بحيث يحتفظ قلب البيضة (المح) بشيء من سيولته.

(٣) العبارة فى هامش ن، مسبوقة بكلمة: مطلب.

الفصل الرابع فى فعله فى أعضَاءِ الغِذَاءِ

أنَّا قد بيَّنَّا أن الأَسْفَانَاخَ من الأجسام الغاذية، وأن (١) غذاءه أزيد من غذاء الهندباء لأن امتزاج أجزائه أحكم من امتزاج أجزاء الهندباء ، وخِلْطه إلى مائيةٍ ؟ وليس له غِلَظٌ كثيرٌ كما فى الكرنب والقنبيط ولا بردٌ شديدٌ كما فى الخس فلذلك، يقل تولُّد البلغم عنه ، فضلاً عن السواد ، لأن جوهره أبعد عن جوهر السوداء ، لأجل مائيته .

والبريُّ منه ألطف من البستانى ، لأن أرضيَّة البريِّ ألطف . وامتزاج أرضية الأَسْفَانَاخِ بمائيته متسحكمٌ ، ولذلك (٢) فإن غذاءه يكثر لأجل هذا الاستحكام فإن مائيته لاتتبخَّر كثيراً ، فلذلك يكثر (٣) تولُّد الأبخرة عن الأَسْفَانَاخِ فلذلك هو موافقٌ فى النزلات والصداع والرمد ، ونحو ذلك من الأمراض التى يُتضرَّر فيها بكثرة الأبخرة (٤) .

وأرضية الأَسْفَاناخِ مع ملازمتها لمائيته، فإنها غير شديدة الاستعداد للتصعُّد وذلك لأجل قلة احتراقها ، وتلطُّفها المحترقة ، فلذلك تكون هذه الأرضية مانعة للمائية من كثرة التصعُّد ، ولذلك (٥) – أيضاً – يقلُّ تبخُّر الأَسْفَانَاخِ ويقلُّ أيضاً تدخُّنه، لأجل

---

(١) :. فإنه.

(٢) :. وكذلك.

(٣) :. تكثر.

(٤) يُلاحظ هنا، أن المؤلِّف يتحدث عن فعل الأسفاناخ فى أعضاء الرأس لا فى أعضاء الغذاء!

(٥) :. فلذلك.

عُسْرِ قبول (١) أرضيته للتصعُّد . فلذلك ، يقل حدوث الدُّخَّانية عنه فلذلك، هو غير ضارٍّ لأصحاب الوسواس والماليخوليا .

فلأجل قِلَّة تدخُّنه ، يقلُّ تولُّد الرياح منه ، لأن حدوث الرياح إنما هو من الدُّخَّانية ، فلذلك يقلُّ تولُّد الرياح والنفخ عن الأسْفَانَاخِ ولا كذلك أكثر البقول.

وهو غذاءٌ جيد للناقهين ، وللمحرورين ، والمبرودين أيضاً ! وذلك لأجل قربه من الاعتدال ، ولأجل ميله إلى البرد ، والرطوبةُ هى للمحرورين أوفق وينفع من الصفراء وأعراضها ، وذلك لأجل مضادَّة طبيعته لطبيعتها .

---

(١) غير واضحة فى هـ، ن: تبولد!

الفصل الخامس فى بَقِيَّةِ أحكَامِ الأَسفَانَاخِ

إنَّ الأسْفَاناخَ لأجل مائيته ، مع الجلاء الذى فيه ؛ هو مليِّنٌ للبطن ، مطلق له. ولأجل قِلَّة ملوحته – جداً – مع كثرة مائيته ، وتفاهة طعمه ، وبرده ورطوبته هو نافعٌ جداً من حُرقة البول .

وهو غذاءٌ جيِّدٌ للمحمومين ، خاصةً الذين بهم (١) مع الحمّى ، سعالٌ خاصةً إذا طُبخ بدهن اللوز الحلو (٢) .

والله أعلم !

---

(١) ن: لهم.

(٢) جمع العلاء (ابن النفيس) هنا فعلين من أفعال الأسفاناخ، الأول: فى أعضا النفض، وهو حرقة البول. والآخر: فى الأمراض التى لا اختصاص لها بعضو عضو، وهى الحميات.. ويبدو أنه لم يشأ أن يفرد لذلك فصلين، لقِلَّة ما يقال فيهما، فجعلهما معاً فى فصلٍ عام يجمعهما تحت عنوان: بقية الأحكام.

المقالة الثانية والعشرون فِي أَحْكَامِ الأَسَلِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على ثلاثة فصول .

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ الأَسَلِ

هذا النبات يُسمَّى أيضاً السَّمَار ويسمى أيضاً سخُومُس (١) وهو النبات الذى تُتَّخذ (٢) منه الحصْرُ ، وقد يعالج بالنحت ونحوه ، حتى تُتَّخذ منه حبالٌ وقد تُتَّخذ منه غرابيل (٣) . ويسمَّى أيضاً الإذْخِر الأجامى وقد تكلَّمنا فى ذلك وفى سبب هذه التسمية ؛ وذلك عند كلامنا فى الإذْخر .

وهو نوعان ، نوعٌ دقيقٌ جداً لا ثمر له، تُتَّخذ منه الحصُرْ الرفاع ؛ وهذا فى الأكثر يكون صلباً ، قليل اللحم، حادَّ الطرف الأعلى . وقد يوجد منه ما هو ليِّنٌ جداً ، تُتَّخذ منه الحصْرُ بالعراق، وهى حُصْرٌ لينةٌ لا تنكسر بالعطف والثَّنْى بخلاف الحصر المعمول فى البلاد الأخرى .

ونوعٌ آخر ، غليظٌ ، له ثمرٌ أسود غليظ . وهذا النوع ينقسم إلى نوعين أحدهما حادُّ الطرف ، والآخر ليس كذلك . وكلا (٤) هذين النوعين كثيرُ اللحم ليِّنٌ ؛ وتُتَّخذ منهما الحصْرُ الغلاظ .

وجوهر الأَسَلِ مركَّبٌ من مائيةٍ كثيرةٍ وأرضيةٍ، فإنه لولا كثرة مائيته ، لم

---

(١) هكذا فى المخطوطتين. وعند ابن البيطار: سخُونس لَيَّا، هو السَّمَار بأنواعه، وعامة بلادنا تُسميه بالدِّيس، وهو الأَسَل (تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ٢٨٩).

(٢) :. يتخذ.

(٣) جمع غربال وهو إداة منزلية معروفة، يُقال له أيضاً: منخل.

(٤) :. وكلى.

يكن شديد السبوطة خالياً من العقد الكثيرة . ولو (١) لم يكن فيه أرضيةٌ يعتدُّ بها لم يكن منتصباً ، خاصةً مع دِقَّةِ جِرْمه .فلذلك ، لابد وأن يكون فى هذا النبات مائيةٌ كثيرة وأرضيةٌ وهوائيةٌ .

وأرضيته (٢) ليست بحارَّة محرقة ، وإلا كانت تكون مُرَّةً ، ولم يكن طعمه تفهاً. وأما مائيته (٣) ، فليست – أيضاً – باردةً برداً شديداً، وإلا كانت تكون جامدةً ، فلم يكن فى هذا النبات لينٌ . ولابد وأنَّ فى جوهر هذا النبات هوائيةً وإلا لم يكن خفيفاً .

فلذلك ، هذا النبات جوهرُه من مائيةٍ كثيرةٍ سائلة ، وأرضيةٍ غير حارَّة محترقة ، وهوائية .

---

(١) ن: لو.

(٢) :. وارضية.

(٣) :. مائيه.

الفصل الثانى فى طَبيعَةِ الأَسَلِ وفِعلِه على الإطلاَقِ

إن هذا النبات ، لما كان حدوثه وتركيبه من مائيةٍ سائلة ، وأرضيةٍ غير حارَّة، وهوائية ؛ فطبعه – لامحالة – قريبٌ من الاعتدال ، مع بردٍ يسير ؛ فإن حرارة الهوائية، لا تقاوم برد المائية والأرضية. وإنما كان هذا البرد ليس بكثير ، لأن مائية (١) هذا النبات متسخِّنة ، وكذلك هى سائلة .

وأما رطوبة هذا النبات ويبوسته، فإنهما كالمتكافئين ، لأن مائيته – وإن كانت أكثر من أرضيته – فإن الأرضية بيبوستها أشد من رطوبة المائية، لأن يبوسة الأرض بالغة ، ولا كذلك رطوبة الماء.

ولما فى هذا النبات من الهوائية ، فإنها وإن كانت فى نفسها بالغة الرطوبة إلا أن هذه الرطوبة لا مدخل

لها (٢) فى التأثير فى بدن الإنسان . وكلامنا هاهنا (٣) فى أمزجة الأدوية ، إنما هو باعتبار فعلها فى بدن الإنسان. فلذلك ، هذا النبات لابد وأن يكون معتدلاً فى الرطوبة واليبوسة ، مائلاً إلى البرودة . ولابد وأن يكون هذا النبات قابضاً ، لما فيه من الأرضية التى ليست بمحرقة . ولابد وأن يكون مبخِّراً ، وذلك لما فيه من المائية .

---

(١) :. مايه.

(٢) :. لها.

(٣) :. ههنا.

الفصل الثالث فى بَقِيَّة أَحكَامه وأَحكَام ثَمَرَته

إن هذا النبات ، لما كان كثير المائية، مبخِّراً ؛ فهو – لامحالة – مُصَدِّعٌ مُثقلٌ للرأس . وتصديعه هو لأجل كثرة بخاره وتمديده ، لا لأجل كيفيته ؛ وذلك لأن برد هذا النبات ليس بشديد. فلذلك ، بخارُه إنما يصدِّع بكميته ، لا بكيفيته .

ولما كان هذا النبات

ذا أرضية قابضة، وليس فيه كيفية تجلو وتلذع (١) ونحو ذلك، أو تفتِّح بقوة ، حتى يكون ذلك مطلقاً للبطن أو مدرّاً للبول . فهو لذلك، عاقلٌ للبطن .

وأما (٢) ثمر (٣) هذا النبات ، فيجب أن يكون إلى حرارةٍ ما – ولذلك هو أسود اللون – فلذلك هو مفتِّح ، مُدِرٌّ للبول . إلا أن هذا التفتيح والإدرار ، غير قويين؛ والحرارة ليست بقويةٍ حتى تكون (٤) محدَّةً للدم . فلذلك ، هذا الثمر لايدرُّ الحيض؛ ومع ذلك ، فإنه يحبسه ، وذلك بما فيه من الأرضية القابضة . وبهذه الأرضية، هو أيضاً يحبس البطن (٥) .

وإذا شُرب مع (٦) هذا الثمر شرابٌ ، قوى إدراره للبول ، لأن الشراب من

---

(١) :. تجلوا وتلدع.

(٢) هـ: ولما

(٣) :. ثمرة.

(٤) :. يكون.

(٥) العبارة فى هامش هـ مسبوقة بكلمة: انظر.

(٦) – :. .

شأنه إدرار البول ، على ما بيَّنَّاه من كلامنا السالف فى الأسباب . وإذا قُليت (١) هذه الثمرة ، كان حبسها للبطن وللدم أكثر (٢) – لامحالة (٣) – وذلك لأجل ذهاب كثير من مائيتها ، فتبقى الأرضيةُ

كثيرةً ، فيكون استيلاء فعلها أشدُّ .

وجميع هذه الثمرة إذا أُكل ، صدَّع الرأس وأثقله . وذلك بما ينفصل من هذه الثمرة من الأبخرة ،كما قلناه فى فعل (٤) هذا النبات . وثمرةُ الصنف الذى طرفه غير حادٍّ ، أميلُ إلى البرد ؛ فلذلك يكون بخارُها بارداً ، فلذلك ينوِّم ويُسبت إذا أُكثر من هذه الثمرة . وإنما لا يفعل ذلك ، بخارُ هذا النبات نفسه، لأن رطوبته لا تبلغ إلى ذلك، فإن رطوبات الثمرة لابد وأن تكون أزيد من رطوبات الأصل لأن الثمرة لابد وأن يكون فيها رطوبة فضلية ، لتكون معدَّة لأن يتكوَّن منها شخصٌ آخر، فلذلك تبلغ هذه الثمرة فى كثرة بخارها ، إلى حَدٍّ تُحدث (معه) السُّبَات.

وأما ورق هذا النبات ، وهو يكون عند أصله ؛ فإنه إذا تُضمِّد به ، وافَقَ نَهْشَ الهوام والرتيلاء (٥) .

---

(١) ن: قلبت.

(٢) العبارة فى هامش هـ، مسبوقة بكلمة: انظر.

(٣) مطموسة فى هـ.

(٤) :. نفس. وهى غير ذات معنى، والإشارة فى كلام العلاء هنا، إلى الفصل السابق حيث تكلَّم على طبيعة وفعل الأسل.

(٥) العبارة فى هامش هـ ، مسبوقة بكلمة: انظر.

المقالة الثالثة والعشرون فى أَحْكَامِ الآسِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على ثمانية فصول .

الفصل الاول فى مَاهِيَّةِ الآسِ

الآسُ يقال له : المرْسين . منه بستانىٌّ ، ومنه برِّىٌّ . أما البستانى ، فهو المعروف المشهور باسم الآس والمرسين وهو نباتٌ له أصولٌ، وساقٌ، وأغصانٌ وأوراقٌ وزهرٌ ، وثمر ، وله شئٌ يظهر على ساقه ، على لون ساقه وعلى هيئة (١) كَفِّ الإنسان، يسمَّى البُنْكُ (٢) .

وهذا الآس ينبت فى البساتين ، وفى السهل والجبل ، ويعظم جداً حتى يصير من الأشجار الكبار ، ويشبه أشجار الرُّمَّان ، وله زهرٌ أبيضٌ طيب الرائحة وثمرته (٣) مستديرة ، تكون أولاً خضراء ، فإذا كمل نضجها اسودت . وتكون حينئذٍ حلوة الطعم إلى مرارةٍ وعفوصة . وأما طعم الآس نفسه ، فهو مركَّبٌ من العفوصة والمرارة ، ويسيرٍ جداً من حلاوة . وهذا الطعم ، يوجد فى جميع أجزائه (٤) ؛ فلذلك ، جميع أجزائه متشابهة – أيضاً – فى القوة .

---

(١) هـ: ما هيئة، ن: ماهبته!

(٢) عند الكلام عن مَرسينُس إيمارُس يقول ابن البيطار: وتفسيره الآس البستانى.. وهو الريحان بلغة أهل الأندلس.. وهو بُنكُه المتكوِّن على ساقه، مُضَرَّس وقيل: كأنه كفٌّ، ولم أره بعد (تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص ١٤٧). وفى هامش التحقيق، كتب د. إبراهيم بن مراد: البُنكُ، وهو ترجمة المرطيدانون؛ زائدةٌ تبرز من لحاء الآس والمؤلف – ابن البيطار – ينقل فى تعريفه له، عن ديوسقريدس. (هكذا كُتب الاسم!).

(٣) :. وثمره.

(٤) :. اجزاه.

وأما الآسُ البريُّ فينقسم إلى نوعين ، أحدهما يسمَّى بدمشق ونواحيها قِفْ وانْظُرْ وورقه أعرض كثيراً من ورق الآسِ البستانى وليس له ساق ، بل تتَّصل (١) أغصانه كلها بأصوله ، وزهرُه فى وسط ورقه ، وله ثمرٌ مستديرٌ ، إذا نضج (٢) صار لونه أحمر ، وفى داخله حَبٌّ صَلْبٌ وقضبانٌ عسرة الأرضاض ، مملؤةٌ بالورق وطعمه مركَّبٌ من عفوصةٍ ومرارةٍ .

أما النوع الآخر من الآس البرىِّ فهو أصغر ورقاً من الآس البستانى ولا ساق له – أيضاً – وأطراف ورقه حادَّةٌ ، ناخسةٌ لما يلقاها ، لونه أخضر إلى سوادٍ وغبرة . وكلا (٣) هذين النوعين ، فإنه لا يزيد طوله على ذراع (٤) ، وزهره فى وسط ورقه .

وجميع أنواع الآس فإن خضرتها لا تفارق ، وإن جَفَّتْ . ولا يسقط ورقها فى الشتاء ، وهذا يدل على أن رطوبة الآس مُبينة ، ليست مائية رقيقة ، وإلا كانت تتحلَّل بدوام حَرِّ الهواء فى الصيف ، وكانت الأوراق تتهيَّأ للسقوط فى الخريف والشتاء .

وجوهرُ الآس مركَّبٌ من أرضيةٍ حارَّةٍ (٥) محترقة ، بها يكون عَفِصاً . ولابد وأن تكون (٦) فيه مائيةٌ ، وإلا لم يكن سَبْطاً . ولابد وأن تكون فيه هوائيةٌ ، وإلا

---

(١) ن: يتصل.

(٢) الورقة التالية ساقطة من هـ.

(٣) ن: وجلا.

(٤) ن: رراع.

(٥) ن: حادة.

(٦) ن: يكون.

لم يكن خفيفاً . وامتزاج الآسِ من هذه الأجزاء ، ليس بمستحكم ، وإلا لم تكن (١) له أفعالٌ شافية ، فلم يكن مقبضٌ ومفتِّحٌ معاً ، ويكثِّف ويلطِّف معاً.

وهذه الأجزاء فيه مختلفة المقادير ، فمائيته ليست بكثيرةٍ (٢) جداً، ولذلك إذا اعتُصر كان أكثره ثفلاً

. فلذلك الآسُ فيه أجزاءٌ حارَّةٌ وأجزاءٌ باردةٌ ، وبردُه أغلب. ولذلك ، فإن رائحته ليست بحارَّةٍ ، بل إلى نداوةٍ ويبوسة كثيرة، لأجل كثرة الأرضية فيه ، خاصةً وبعضها محرَّق ، وهو الأرضية المرة . فلذلك الآسُ قريبٌ من الاعتدال فى الحرارة والبرودة ، وأميل إلى البرد . وأما فى الرطوبة واليبوسة ، فهو مفرطٌ اليبوسة .

وأفضلُ الآسِ ما كان أذكى رائحةً ، وكانت خضرته إلى سواد . خاصة الخسروانى المستدير الورق ، أى الذى ورقه أقل طولاً ، لا سيما الجبليُّ من أنواعه. وإنما كان ذلك ، لأن ذكاء الرائحة يدل على القوة (٣) ، ومَيْلُ الورق إلى الاستدارة ، فى كل نوعٍ ، يدلُّ على قلة المائية ؛ ويلزم ذلك أن تكون قوة الآس الجبلىِّ (٤) أقوى ، والجبليُّ من كل نوعٍ ، أقل مائيةً .

وأفضل الآسِ (٥) ما كان أنقى بياضاً ، لأن هذا يكون أخلص من الفضول المدرَّة للَّوْن ، وما كان من الآس أميل إلى السواد ، فثمرته (٦) أضعف من ثمرة الذى ليس كذلك .

---

(١) ن: تكن.

(٢) ن: بكثرة.

(٣) – ن.

(٤) ن: لعله الجيلى.

(٥) ن: بحاله أفضل وأفضل.

(٦) ن: بثمرته.

الفصل الثاني فى طَبِيعَته وأَفعَاله على الإطلاَق

أما (١) يبوسة الآسِ فأمرٌ لايُشكُّ فيه ، وذلك لأن أرضيته أكثر كثيراً من مائيته، ولذلك إذا اعتُصر ، كان ثفله أكثر من مائيته بكثير . وأيضاً ، فإن الآسَ فيه جزآن يابسان ؛ وكذلك – أيضاً – فيه جزآن رطبان ، وهما : المائية والهوائية وإذا كان كذلك ، لم يلزم أن تكون (٢) يبوسته أَزْيد .

قلنا : إن الأمر – وإن كان كذلك – فإنه يلزم أن تكون يبوسة الآسِ كثيرةً وزائدة ، وذلك لوجهين .

أحدهما : أن يبوسة الأرضية شديدة جداً، إذا كانت على طبيعتها ؛ ويبوسة الأرضية المحترقة أزيد من ذلك ، فيكون مجموع يبوسة الآسِ الأرضية (٣) كثيراً جداً ، ولا كذلك رطوبة الجزئين الرطبين . وذلك لأن رطوبة المائية ليست بشديدة ، وإذا كانت كذلك ، لم تكن (٤) رطوبة جزئىْ الآس الرطبين ، معادلةً ليبوسة جزئيه اليابسين .

وثانيهما : أن كلامنا ها هنا فى أمزجة الأدوية ، إنما هو فى أمزجتها المعتبرة بحسب فعلها فى بدن الإنسان ، لا التى هى لها فى أنفسها (٥) . والهوائية التى فى

---

(١) بياضٌ فى ن.
(٢) ن: يكون.
(٣) ن: الأرضين.
(٤) ن: يكن.
(٥) أكَّدَ العلاءُ (ابن النفيس) مراراً، على هذه القاعدة.. راجع ما ذكرناه فى الدراسة الممهِّدة للتحقيق.

الآسِ وإن كانت تفيد الآسَ نفسه رطوبةً ، فإنها ليست بعللٍ تثبته لبدن الإنسان بأجزائه اليابسة ، وذلك لأن رطوبة الهوائى ، كونه غير ممتنع عن قبول التشكُّلات والاتصال والانفصال ونحو ذلك ، وهذه الرطوبة التى بهذا المعنى ، لا تأثير لها فى ترطيب بدن الإنسان .
وإذا كان كذلك ، كان المفيد للآسِ ترطيباً ، إنما هو الماء فقط ؛ فيكون ما يجعل الآسَ مرطَّباً ، هو المائية فقط . وما يجعله ميبَّساً ، هو الأرضية العفصة والأرضية المرة جميعاً . ويلزم ذلك أن يكون يُبْسُ الآسِ أكثر وأقوى ، خاصةً والترطيب بالمائية ليس كاليُبْسِ بالأرضية ، إذ يبوسة الأرضية مفرطة ، ورطوبة المائية ليست (١) كذلك . فيجب أن يكون الآسُ ظاهر اليبوسة ، وتكون هذه اليبوسة فيه ، خارجةً عن الاعتدال كثيراً .
وأما الحرارة والبرودة ، فإنه يجب أن يكون الآسُ قريباً من الاعتدال فيهما وذلك لأن فيه جزآن حارَّان باردان ، وهما المائية والأرضية العفصة ؛ وجزآن (٢) حارَّان ، وهما الهوائية والأرضية المرة . وكُلُّ واحدٍ من هذه الأجزاء ، فإنه يؤثِّر فى بدن الإنسان تقويةً ، فبذلك تكون حرارة الآسِ كالكافية لبرودته . ولكن برودة الآسِ يجب أن تكون أزيد من حرارته ، وذلك لأن أحد المبرِّدين اللذين (٣) فيه – وهو (٤) المائية – برده شديدٌ جداً ، مفرطٌ ؛ وليس فى الجزئين الحارَّين

---

(١) ن: ليس.
(٢) تنتهى هنا الورقةُ الساقطة من هـ وأول الورقة التالية عليها، كُتب أولها بقلم مخالف، وكأنه يملأ فراغاً كان الناسخ الأصلى قد تركه بياضاً. وآخر الصفحة، والصفحات التالية، كتبها الناسخ الأصلى بقلم سميك، وبالتالى: بحروف أكبر! ومن دون ضبطٍ بالحركات، كما كان يفعل سابقاً.
(٣) :. المبرودين الذين.
(٤) ن: فهو.

الذين (١) فى الآسِ ما هو شديدُ الحرارة ، فإن الهوائية حرارتُها ضعيفةٌ جداً والأرضية المرة – وإن كانت حارَّةً – فإن حرارتها ليست مفرطة . كيف وأنَّ حدوثها الأرضية، إنما هو على خلاف طبيعتها ؟ وإذا كانت كذلك ، لم يمكن أن تكون مفرطة. وتكون (٢) طبيعة الآسِ باقيةً (٣) على حالها . بل كان يلزم أن تعدُ الأرضية، وتستحيل ناريةً !

فلذلك ، كل واحدٍ من الجزئين الحارين اللذين فى الآسِ فإن حرارته ليست مفرطة . وأحد الجزئين الباردين اللذين فيه ، برودته (٤) مفرطة ؛ وذلك هو الجزء المائى. ويلزم ذلك ، أن تكون (٥) برودة الآسِ زائدةً على حرارته . فلذلك ، يجب أن يكون الآسُ مع خروجه عن الاعتدال فى اليبوسة ، هو غير (٦) خارجٍ عن الاعتدال فى البرودة . ولكن خروجه فى اليبوسة أزيد ، لما قلناه .

وإذ (٧) الآسُ قوىُّ اليُبْسِ ، ويُبْسُه (٨) هو بالأجزاء الأرضية ، فهو – لذلك – مجفِّفٌ، ويعين هذه اليبوسة على التجفيف ، ما فيه من الحرارة ؛ وذلك بأن يحلّل فيعين (٩) اليبوسة على إفناء الرطوبة ؛ فلذلك الآسُ يجفِّفُ .

---

(١) الذين.

(٢) ن: ويكون.

(٣) ن: تكون.

(٤) ن: برودة.

(٥) ن: تكون.

(٦) غير واضحة فى هـ، ن: أنه.

(٧) ن: إذا.

(٨) غير واضحة فى المخطوطتين.

(٩) ن: فتعين.

واليابسُ منه ، أشدُّ تجفيفاً ، وذلك لأجل ذهاب المائية منه ، وملئ (١) مواضعها بالهوائية ؛ فإذا لاقته رطوبةٌ ، غاصت فى تلك المواضع ، لتخرج الهوائية (٢) ، كما يعرض للأجزاء إذا لاقت (٣) الماء . فلذلك ، يكون تجفيف الآسِ اليابس شديداً .

وهو لامحالة قابضٌ ، وذلك بما فيه من الأجزاء الأرضية ، خاصةً العفصة فلذلك كان قَبْضُ الآسِ كثيراً ، وأكثر من تجفيفه؛ لأن تجفيفه يقلّله (٤) الجزءُ (٥) الثانى المقابل رطوبته بيبوسة (٦) الأرضية ، وأما قَبْضُه فلا يوجد له ما يقابله ، فإن الماء – وإن ترطَّب وبرد – فإن ذلك لاينافى القبض . فلذلك ، كان قَبْضُ الآسِ أقَوى من تيْبيسه (٧) وتجفيفه .

وكذلك – أيضاً – تحليله ضعيفٌ ، لأن تحليله إنما هو بالأجزاء الحارَّة ، وهى فى الآسِ كما قلناه ، ضعيفةُ القوة . فلذلك ، كان (٨) تحليل الآس ضعيفاً وقبضه قوياً جداً .

ومائيته – لقِلَّتها – لاتُحدث للبطن لينا يعتدُّ به ، ولا عقلاً شديداً، لأن ذلك

---

(١) ن: على.

(٢) – ن.

(٣) :. لاقاه.

(٤) ن: يقلل.

(٥) :. :للجزء.

(٦) :. يبوسة.

(٧) غير واضحة فى المخطوطتين.

(٨) – ن.

إنما يكون لمائية كثيرة جداً ؛ ومثل ذلك ، لايوجد فى الآسِ (١) . وكذلك (٢) ليس فى الآسِ إزلاقٌ ، ولاقوةٌ مسهلة غير ذلك (٣) ، ولذلك كان الآسُ قويَّ العَقْل للبطن، إذ ما فى الآسِ من التجفيف ، يعين على مافيه من القَبْضِ على حَبْسِ البطن .

والجزءُ المرُّ فى الآسِ أفعالُه – كما علمت – الجلاءُ والتحليلُ والتفتيح فلذلك لابد وأن تكون (٤) هذه الأفعال جميعها ثابتةً للآس ، فلابد وأن تكون (٥) فى الآسِ قوةُ جلاء ، وقوَّةٌ محلِّلة ، وقوَّةٌ مفتِّحة . والأرضية المرة فى الآسِ أقلُّ من العفصة، فلذلك (٦) يكون جلاءُ الآسِ وتفتيحه وتحليله ، كل ذلك ، أضعفُ من قَبْضِه . خاصةً والأرضيةُ المرة ، لابد وأن تعين العفصة على القبض ، وذلك بما فيها من التجفيف. وكذلك ، بردُ المائية التى فى الآسِ تُعين ما فيه من الأرضية العفصة على القَبْضِ، بما تحدثه من بردٍ فى (٧) جميع الأجزاء .

وليس فى الآسِ ما يُعين على جلاء الأرضية المرة ، ولا على (٨) تفتيحها فلذلك يكون قَبْضُ الآسِ أقوى من جلائه ومن تفتيحه بكثير . وإذ (٩) الآسُ شديدُ

---

(١) فى هامش هـ:لعله، غير. وقد أدخلها ناسخ ن فى المتن، فصارت عبارته: لا يوجد فى الآس غيره لعله! (وهى غير ذات معنى).

(٢) – ن، هـ: ذلك.

(٣) يقصد: لا يوجد به قوة مسهلة، مزلقة أو غير مزلقة. وعبارة العلاء قلقة الأسلوب فى هذا الموضع، فتنَّبه.

(٤) ن: يكون.

(٥) :. يكون.

(٦) :. فكذلك.

(٧) :. للبرد من.

(٨) – ن.

(٩) :. إذا.

القَبْضِ ، والقبْضُ من شأنه جمع أجزاء العضو ، ويلزم ذلك أن يكون جِرْمُ العضوِ أقوى؛ فلذلك كان الآسُ مقوِّياً ، وتقويته كثيرة جداً، لأجل زيادة قوة قَبْضه .

والآسُ البستانىُّ تقويته أشدُّ من تقويةَ الآسِ البرىِّ وذلك لأن الآسَ البستانى يقوى بقَبْضه وبما فيه من العطرية المقوية للروح . والآسُ البرىُّ ليس فيه عطرية، فهو إنما يقوِّى بما فيه من القبض فقط ، فلذلك (١) تكون تقويته دون تقوية البستانى.

وكلا (٢) النوعين من الآس مكثِّفٌ ، وذلك لما فيه من القَبْضِ الشديد ، مع البرد الجامع للأجزاء .

ودهنُ الآسِ يفعل هذه الأفعال جميعها ، مع زيادة التليين الذى يستفيده من الدهنية .

وجوهرُ الآسِ ليس بشديد اللطافة ، وذلك لما فيه من الأرضية العفصة . وزهرُه ألْطف منه – لما قلناه فى غيره – وذلك لأن (٣) حدوث الزهر ، هو من الأجزاء المتصعِّدة من مادة الثمرة ، على سبيل البخارية والدخانية .

وثمرة الآسِ فيها حلاوةٌ ظاهرة ، فلذلك هى فى القَبْضِ والتجفيف والتقوية أقلُّ من جِرْم الآسِ ولكن تحليلها أكثر ، وفيها تليينٌ ظاهرٌ – وذلك بما فيها من الحلاوة – ولذلك هى شديدة (٤) الموافقة لأعضاء الصدر . ولذلك ، كانت عصارة ثمرة الآسِ أفضل من عصارة الآسِ نفسه ، وذلك لما فى (٥) عصارة الثمرة من التليين وزيادة التحليل والجلاء ، ولأنها أنسب إلى الأعضاء – لأجل الحلاوة

---

(١) :. فكذلك.

(٢) :. كلى

(٣) :. لا.

(٤) :. من شديد!

(٥) :. تمامى!

فلذلك ، هذه الثمرة وعصارتها تغذو غذاءً يعتدُّ به ، ولا كذلك جِرْم الآس فإنه قليل الغذاء جداً ، وذلك لأجل زيادة يبوسته .

ويشبه (١) أن تكون (٢) يبوسة حَبِّ الآسِ لا تخرج (٣) عن الاعتدال كثيراً . وأما الحرارة والبرودة ، فيجب أن تكون فى هذا (٤) الحبِّ كالمتكافئين ، لأن الحلاوة إنما تكون من جوهرٍ حارٍّ . وهذا الآسُ من قِلَّته (٥) هو ردئ ، وذلك لأجل يبوسته. وكذلك غذاءُ ثمرته ، لكن غذاء ماء الثمرة (٦) أقلُّ رداءةً ، لِقلَّة يبوسة الحبِّ، ولما فيه من الحلاوة المناسبة للأعضاء .

وقد علمت فى كلامنا السالف ، أن جميع العصارات من شأنها أن يحدث لها الغَلَيَان (٧) والتكرُّج

(٨) ونحوهما (٩) ، إذا لم يفعل فيها ما يبطل استعدادها . ولذلك، فإن (١٠) عصارة الآسِ وعصارة حَبِّه ، هما بذاتهما (١١) أقلُّ استعداداً لذلك (١٢) من أكثر العصارات ، وذلك لأجل قِلَّة المائية فى الآسِ وحَبِّه ، فلذلك

---

(١) غير واضحة فى هـ، ن: يبسه.

(٢) :. يكون.

(٣) ن: يخرج.

(٤) ن: هذا (ومصححة فى هـ).

(٥) يقصد: من قلة حلاوته.

(٦) هـ: مالثمره، ن: غدا بالثمرة.

(٧) هـ: الغلتان.

(٨) :. التكرح! والتكرُّجُ؛ الفسادُ. يقال: تكرَّج الطعام، إذا فسد. وكَرَجَ الخبز، أى فسد وعلاه خُضرة (لسان العرب ٣/٢٣٩)

(٩) :. ومحرهما!

(١٠) :. كذلك يكن.

(١١) :. بدايتهما.

(١٢) :. كذلك.

يمكن بقاء هذه العصارة مدةً ما . ولكن (ليس) (١) مدة كثيرة، فإن طول بقاء ملاقاة الفاعل للمنفعل ، يقوم مقام هذا (٢) الاستعداد أولاً . فكذلك عصارة الآسِ إذا طال زمان بقائها على حالها ، من غير أن يُمنع استعدادها للفساد مما يفسدها وكذلك عصارة ثمره .

ولذلك ، يجب – إذا أُريد بقاء هذه العصارة مدةً طويلة – أن تجفَّف بقوة لتقلَّ (٣) رطوبتها جداً، لاستعداد مائها للغليان والتكرُّج ؛ فإن المعدَّ لذلك (٤) فى جميع العصارات ، إنما هو كثرة مائها ورطوبتها ، كما (٥) بيَّنَّاه فى كلامنا السالف. وهذا التجفيف القوى ، يتمُّ بأن تعرَّض هذه العصارة (للهواء) (٦) فإنها إذ عُرضت (٧) ، دق جلدها وجِرْمها ، فكان أميل لتجفيف الهواء لها (٨) ، وأسرع وأكثر؛ وذلك لأن (٩) المنفعل إذا قلَّ أو صغر ، كان فعلُ الفاعل فيه أشد.

وأما (بزر) (١٠) الآس ، فقد رأينا أن يكون كلامنا فيه ، فى مقالةٍ على حدة؛ وذلك حيث نتكلم فى كتاب الباء .

---

(١) – :.

(٢) :. هذه.

(٣) :. ليقل.

(٤) :. كذلك.

(٥) – :.

(٦) – :.

(٧) :. قرضت.

(٨) العبارة مضطربة فى هذا الموضع، وغير واضحة، فى المخطوطتين.

(٩) :. أن.

(١٠) ها هنا إشكالٌ؛ فالكلمة الواردة بين القوسين، غير واضحة – تماماً – فى المخطوطتين، وقد تُرأ: بند (وهى غير ذات معنى). وقد راجعنا حرف الباء، فلم نقع هناك على مقالة فى بزر الآس وإنما مقالتان فى: بزر الكتان، بزر قطونا.. فتدبَّر.

الفصل الثالث فى فعلِه فى أعضَاء الرَّاس

أنَّا قد بيَّنَّا أن الآسَ يقوِّى الأعضاء كلها ، فلذلك هو يقوِّى الرأس. وله خصوصيةٌ بالرأس ، لاتوجد لغير الرأس ؛ وذلك لأن الرأس – لأجل كثرة الرطوبات فيه – تكثر (١) فيه الفضول الرطبة ، ويكون أكثر ضعفه من ذلك والآسُ لقوة تجفيفه ، يُفنى (٢) تلك الرطوبات . فلذلك ، تكون (٣) تقويته للرأس أكثر من باقى الأعضاء .

وإذا طُبخ بالشراب ، كانت تقويته للرأس أكثر ؛ وذلك لأمرين . أحدهما: ما يحدث فيه حينئذٍ من زيادة العطرية بالشراب . وثانيهما: (٤) أن الشراب يُعين على نفوذه ، ويقود (٥) قواه إلى داخلٍ ؛ فيكون فعله أقوى ، فلذلك تكون (٦) تقويته أشد.

وهذا الآسُ المطبوخ فى الشراب ، إذا ضُمِّدَ به الرأس ؛ نفع جداً من الصداع الحادث عن الأبخرة المتراقية إليه، وذلك لأجل زيادة تقوية هذا الرأس ، وإذا قوى

---

(١) يكثر.

(٢) هـ: يعنى، ن: يقنى.

(٣) :. فكذلك يكون.

(٤) – :. (وفى موضعها بياضٌ)!

(٥) :. نفوده ومقود.

(٦) :. فكذلك يكون.

امتنع عن (١) قبول تلك الأبخرة (٢) .
وإذا سُحِقَ الآسُ اليابس ، وذُرَّ على قروح الرأس ، نفعها جداً ؛ وذلك لأجل قوة تجفيفه . وكذلك إذا طُبخ بالشراب ، واستعمل فى هذه القروح .
وعصارته إذا غُسِلَ بها الرأسُ ، أزالت النُّخَالة ؛ وذلك بما فيها من الجلاء لأجل حرارة الآسِ وكذلك إذا دُقَّ الآسُ وعُصِرَ بماء عصارة السَّلْق وغُسِلَ به الرأسُ . وكذلك ، عصارةُ الآسِ بالخلِّ . وكذلك ، إذا عُجِنَ السِّدْر ونحوه بعصارة الآسِ (٣) وغُسِلَ به الرأس .
ودِهْنُ الآس يفعل ذلك أيضاً ، وينفع بثور الرأس ؛ وكذلك (٤) عصارة الآس (٥) وعصارة ثمرته .
وكذلك الآسُ اليابسُ المسحوقُ إذا جُعل على سواد (٦) الرأس بدهن الورد ، أو دهن زيت الأنفاق .
وكذلك ، إذا عُمِلَ مع الحِنَّاء فى الرأس، وضُمِّدت الجبهةُ بدقيق الآسِ اليابس ، معجوناً بماء الورد – أو بعصارة الآسِ معجونةً بالسويق – منع ذلك من نزول المواد إلى العين .
وإذا ضُمِّدت العين بالسويق المعجون بماء عصارة الآسِ نفع ذلك من الرمد الحارِّ ، ومن سائر أورامها الحارَّة (٧) ، وكذلك الجحوظ ونحوه . وكذلك ، قد

---

(١) :. من.
(٢) العبارة فى هامش هـ، مسبوقة بكلمة: انظر.
(٣) :. الرأس.
(٤) :. وذلك.
(٥) :. الرأس!
(٦) :. سود.
(٧) :. الحارة السوات الحادثة لهما!

ينفع تضميد العين بذلك ، من الغَرْبِ (١) . وإذا تنقَّل شاربُ الخمرة (٢) ، فى حال شربه أو قبله ، بحبِّ الآسِ أبطأ السُّكْر ، ولم يحدث له خُمار (٣) . وكذلك إذا شَرِبَ من شراب الآسِ قبل شربه الخمر ، وذلك إذا تحسَّى عصارة الآسِ بالسُّكَّر. وكذلك (٤) إذا تناول الأنبج (٥) المتخذ من حَبِّ الآس .
وكيفية اتخاذ هذا الأنبج : أن يُعصر حَبُّ الآسِ وتطبخ (٦) عصارته حتى ينعقد (٧) قليلاً ، إما بنفسها أو بالتسكُّر ، وذلك بأن يصير لها (٨) قوامٌ كقوام الأشربة ونحوها. وهذا الأنبج إذا لُعِقَ منه قبل شُرْب الخمر ، أبطأ بالسُّكر، ومنع الخمار (٩) . والسبب فى هذا كله ، هو ما فى الآسِ وحَبِّه وعصارته (١٠) وشرابه ونحو ذلك، من القَبْضِ المانع من كثرة تصعُّد بخار الخمر .
وإذا سعط المرعوف (١١) من عصارة الآسِ قطع ذلك رعافه ، وذلك لأجل

(١) الغَربُ: عرقٌ فى مجرى الدمع، يسقى ولا ينقطع سقيه، يقال: بعينه غرب إذا كانت تسيل ولاتنقطع دموعها، والغَربُ مسيلُ الدمع وانهماله من العين (لسان العرب٢/٩٦٨)

(٢) غير واضحة فى المخطوطتين. وقد تُقرأ: وإذ انتقل مناوب الحمره!

(٣) :. حمار.

(٤) :. وذلك.

(٥) الكلمة غير واضحة فى المخطوطتين – وكذلك فى المرات التالية التى سترد فيها الكلمة. والأنبجات (جمع: أنبج) نوع من المربى.. راجع الفصل الذى كتبه الشيخ الرئيس فى المربيات والأنبجات (القانون فالطب٣/٣٧٨)

(٦) :. ويطبخ.

(٧) هـ: ينعقد، ن: ينفقد.

(٨) :. بها.

(٩) :. الجماد.

(١٠) ن: وحبه عصاريه

(١١) يقصد: المصاب بنزيف الانف (الرُّعاف)

قوة قبض الآسِ . وقد يُغمس بيت العنكبوت فى عصارة الآسِ وتُحشى بها (١) الأنف، فيكون ذلك قويُّ القطع للرُّعاف ؛ وكذلك إذا دُقَّ وذُرَّ الآسُ الطرى وعُجِنَ بالحنَّاء ، وضُمِّدَ به رأس (الأنف) (٢) . وشراب الآسِ يشدُّ اللثة ويقوِّيها ، لما فيه من التجفيف والتقوية ، وكذلك رُبُّه ؛ وهذا الرُّبُّ أقوى فى ذلك . وكذلك إذا تُمضْمِضَ بعصارة الآسِ فَعَلَ ذلك. وإذا طُبِخ الآسُ فى الشراب ، وتُمضمض به ؛ قوَّى الأسنان ومتَّنها (٣) وقوى الغمور وشَدَّ اللَّثَة ونفع من استرخائها ، وينفع كذلك من البَخَر (٤) . وكذلك حَبُّ الآسِ إذا مُضِغَ ،كان دابغاً للفم واللثة ، وينفع أورام اللهاة والنغانغ (٥) . وكذلك هذا الآسُ المطبوخ فى الخمر ، إذا ضُمِّدت به العين ؛ نفع جميع أورامها ، خاصةً الباردة .

وإذا أُحرق الآسُ وكُبست بحراقته (٦) اللَّثَةَ ؛ شَدَّها وقوَّاها وأذهب الرطوبة المرخية لها (٧) وقلع اللحم الفاسد منها ، وذلك لما يفيده الاحتراق من الحِدَّة وزيادة التجفيف . وهذا الآسُ المحرق ، يدخل فى أدوية الظَّفْرَة (٨) لما فيه من قوة (٩)

(١) ن: بقاء.

(٢) – :.

(٣) :. وبنتها.

(٤) البَخَرُ لغةً واصطلاحاً: الرائحة المتغيرة فى الفم، وهو النتن الذى يكون فى الفم أو في غيره (لسان العرب١٦٨/١) سببه رطوبة عفنى فى السِّنِّ، أو فى لحم اللثة، أو عن خِلطٍ عفنٍ فى فم المعدة (قاموس الأطباء وناموس الألباء١٥٢/١).

(٥) ن: الفايغ.

(٦) :. وكبس بحرافته.

(٧) :. المرمية بها.

(٨) الظَّفَرَةُ – والظُّفرُ – داءٌ يكون فى العين، من جليدة تغشى العين، تنبت تلقاء المآقى، وإن تُركت غشيت بصر العين (لسان العرب ٦٤٥/٢)

(٩) :. القوة.

الجلاء؛ وهو شديد النفع من النُّخَالة (١) فى الرأس .

وماءُ الآسِ ودهنه ، وجِرْمه اليابس ، والمطبوخ منه فى الشراب ، والأنبج (٢) (المذكور ، ونحو ذلك إذا عُمل فى الآسِ منع تساقط الشعر . وذلك لما فى الآسِ من القوة القابضة) (٣) ومع ذلك ، فإنه يُسوِّد الشعر ، ويُطوِّله ؛ وذلك إذا كان سَبْطاً، لأن مثل هذا يكون كثير المائية .

وإذا قُطِّرَ فى الأذن عصارةُ الآس أو الشراب الذى طُبخ فيه الآسُ ؛ نفع ذلك من قروحها وقِيحها ، ومن أورامها ، وقوَّاها .

وإشمامُ الآسِ يقوِّى الدماغ . وكذلك إذا أُكثر (٤) من إشمام عصارته ، مع يسيرٍ من الخَلِّ ودِهْنِ الورد ؛ وهذا شديدُ التسكين للصداع الكائن فى الحميات لأن أكثر حدوث الصداع ، إنما هو من أبخرةٍ تتراقى (٥) إلى الرأس بحرارة الحمى وإشمام ذلك إنما يقوِّى الرأس ، فيقِلُّ (٦) معه قبول الرأس لهذه الأبخرة .

وكثرة إشمام الآسِ يمنع كثرة النوم ، ويُسْهِد (٧) ؛ وذلك بما فى الآسِ من التجفيف. وهو من أوفق الأشياء للسُّبَات (٨) الحادث عن الأبخرة الرطبة ، كالحادثة فى الحميات ، إذا كانت المادة لطيفة بلغمية .

---

(١) النخالة هنا: القشر الذى يكون فى شعر الرأس.

(٢) هـ: الانترنح! وراجع معنى الأنبج فيما سبق.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ن.

(٤) ن: كثر.

(٥) :. الجرة تتراقا.

(٦) :. يقل.

(٧) ن: ويشهد.

(٨) ن: للتشاق!

والآسُ البرى يفعل أفعال البستانى فى تقوية الرأس ونحو ذلك، ويسكّن الصداع . واستعماله بالشراب يفعل ذلك . وطبخ ثمرة الآس يصبغ الشَّعْر وكذلك عصارة الورق .

الفصل الرابع فى فِعلِهِ فى أَعضَاءِ الصَّدرِ

إن الآسَ لِعطريَّته ، هو ملائمٌ للروح ، وللقلب ، ونحوه من الأعضاء . ومع ذلك ، فإنه يشدُّ الأعضاء كلها ، ويقوِّيها ؛ وذلك بما فيه من القَبْضِ . والأرضية الحارَّة التى فيه ، وهى (١) المرَّة ؛ لاتخلو (٢) من تلطيفٍ خفيف . ولذلك (٣) الآسُ يقوِّى القلب، وينفع من الخفقان ، ويلطِّف الروح تلطيفاً معتدلاً ، ويقوِّيها بعطرِيَّته، ويزيل ما فيها من الحِدَّة وقوَّة الحركة إلى خارج – التى يكون بها الغضب (٤) – وذلك لعفوصته وبرده . فلذلك ، هو من المفرِّحات الجيدة القوية . ومما يزيد فى تفريحه، أنه يمنع الأبخرة الدُّخَّانية عن التصعُّد إلى ناحية القلب ، وذلك من المعدة ونواحيها ؛ فلذلك ، يكون تفريحه (٥) شديداً .

وثمرة الآسِ تفعل التفريح أكثر ، لأنها لحلاوتها ، تناسب الروح والدم أكثر. ولأن ما ينفذ منها (٦) ، من الحجاب الحاجز بين المرئ وقصبة الرئة ، إلى نواحى القلب؛ أكثر ، لأجل حلاوتها . وعصارتها أكثر نفوذاً منها ، وكذلك شراب الآسِ أكثر نفوذاً منها ، لما فيه من السُّكَّر والعَسَل ، خاصةً المعمول من

---

(١) – ن.

(٢) :. تخلوا

(٣) :. فكذلك.

(٤) :. العصب.

(٥) هـ: بقرعه!

(٦) :. ما يتقدمها.

حَبِّ الآس.

والآسُ وحَبُّه وجميع أجزاء ذلك ، شديدُ النفع للصدر والرئة ، وذلك لما فيه من (١) التقوية والعطرية ، مع الحلاوة . وحَبُّ الآسِ فى ذلك أنفع ، لأن حلاوته (٢) أكثر؛ ولذلك هو شديدُ النفع من السُّعَال . والآسُ شديدُ المنع للنزلات المنحدرة إلى الصدر والرئة ، وذلك لأجل تضييقه منافذ المادة النازلة إلى هذه الأعضاء . وإذا طُبخ الآسُ وحَبُّه ، مع الخشخاش بقشره، وعُمِلَ من ذلك لعوقٌ أو شراب ، كان

شديد النفع من النزلات . لأن هذا الشراب يغلّظ المادة المستعدة للنزول (٣) ، وذلك لأجل تغليظه بما فيه من الشراب ومن (٤) قوة الخشخاش ؛ ويسدّ (٥) منافذ تلك المواد ، بما فيه من قَبْضِ الآس .

وكذلك ، هذا الشراب لاغبار (٦) عليه فى منع النزلات ، خاصةً وما فيه من قوة الآسِ ينفع أعضاء الصدر والرئة ، ويقوِّيهما .

والآسُ شديدُ الحبْس لنفث الدم ، وذلك إذا شرب شرابه أو رُبَّه ، خاصةً المتَّخذ من حَبِّه . وكذلك ، إذا أكثر صاحب نفث الدم من أكل حَبِّ الآسِ قَطَعَ نفثه بسرعة ، مع تقويته للصدر والرئة .

---

(١) :. مع.

(٢) :. لا حلاوته.

(٣) غير واضحة فى هـ، ن: للنزول بربها.

(٤) :. من.

(٥) :. يسد.

(٦) :. يتار.

والآسُ وشرابُه ورُبُّه وحَبُّه ، كل ذلك شديدُ النفع من السُّلِّ ، لأنه بتجفيفه ينفع القرحة ، ويجفِّف رطوباتها (١) ، وينقِّيها . وبما فيه من الحلاوة ، يوافق أعضاء الصدر والرِّئة وينفع السُّعَال . وبما فيه من القَبْض ، يقوِّى الرئة وسائر أعضاء الصدر . فلذلك هو شديدُ الموافقة للسُّلِّ . وإذا اجتمع مع شيءٍ من أمراض (٢) الصدر والسُّعَال ونحو ذلك، إسهالٌ (٣) ؛ فلا إيثار (٤) على شراب الآسِ ورُبُّه ، لأنه مع نفعه لهذه الأعضاء ، هو شديدُ الحبس للإسهال .

---

(١) :. برطوبتها.

(٢) هـ: من شيء

(٣) ن، مطموسة فى هـ.

(٤) ن: فليبادر.

الفصل الخامس فى فعله فى أَعضَاءِ الغِذَاءِ

الآسُ وحَبُّه ورُبُّه وشرابُه ، جميع ذلك يقطع القئ ، ويسكّن العطش ، ويمنع الغثيان ؛ لأن الآسَ من الأدوية الجيدة جداً للمعدة ، لأنه يقويها (١) ويجمع أجزائها، فيجوِّد اشتمالها (٢) على الطعام ويحد ما يتبخَّر منها (٣) ، ويُعين على إحدار الطعام – وذلك إذا أُكل بعده – وهو حينئذٍ ، شديدُ النفع من طفو الطعام .

وهو يقوِّى المعدة (بقَبْضه ، وبما فيه من العطرية ؛ فلذلك هو شديدُ الموافقة لفَمِّ المعدة . وشرابُه يسكّن حُرقة المعدة) (٤) وكذلك حَبُّه ، لما فيه من الحلاوة (وكذلك هو يقوِّى جميع الأحشاء – مع حلاوة حَبِّه – فإنه يسكّن الغثيان وذلك لما فيه من قوة القَبْضِ) (٥) وكذلك شرابُه ورُبُّه .

وإذا أُكل ورق الآسِ مع الزبيب كان شديدُ الموافقة للمعدة ، شديدُ النفع للبخر (٦) المعدى عن عفونة بلغمية (٧) . وإذا ضُمِّدَ البطنُ بالآسِ المطبوخ فى

---

(١) :. مقويها.

(٢) غير واضحة فى هـ، ن: اسهالها.

(٣) العبارة غير مقروءة تماماً فى المخطوطتين.

(٤) ما بين القوسين فى هامش ن.

(٥) ما بين القوسين فى هامش ن.

(٦) :. للبحر.

(٧) يقصد البخر الحادث من تلك العفونة

الشراب ، وافق الأحشاء جميعها ، وقوَّاها ، وقوَّى هضومها . وكذلك إذا وُضع على البطن خَرَقَةٌ (١) مغموسة فى ماء عصارة الآسِ مبخرةً بالعود .

وهو شديدُ النفع لقروح المعدة والأعضاء معاً ، ويسكّن المغص (٢) الحادث من الدماغ ! وينفع الفواقَ اللَّذَّاعيَّ جداً . وهو شديدُ النفع من الإسهال القوى والسَّجْحِ ، وينفع القُلاَّع أيضاً ، ويمنع سيلانَ المواد إلى المعدة والأمعاء .

ويُقال : إنه إذا تختَّم صاحبُ ورمٍ (٣) ، بحَلَقٍ من قضيب الآسِ سَكَنَ وَجَعُهُ !

---

(١) :. حرقه.

(٢) هـ.

(٣) :. ورم الادئه!

الفصل السادس فى فِعْلِه فى أَعْضَاءِ النَّفْضِ

إنَّا قد بيَّنَّا أن الآسَ مع قوة قَبْضِه ، ليس فيه قوةً شديدةَ الجلاء (١) ، ولا قوةً غَسَّالة ، ولا قوةً مليِّنة للبطن ؛ لأن هذه الأفعال ، إنما تكون لكثرة المائية، وذلك ما لايكون فى الآسِ .

وظاهرٌ أنه ليس فيه قوةً مسهلة بوجه آخر ، فلذلك هو عاقلٌ للبطن، وذلك بما فيه من قوة القبض .

فلذلك (٢) الآسُ شديدُ العَقْلِ للبطنِ ، مع أنه يسكّن حِدَّة المادة التى تخرج بالإسهال . ويقوِّى (٣) الأمعاء ، ويمنع (٤) من انصباب الفضول إليها – وإلى المعدة – ويمنع (٥) النوازل إليهما ؛ وذلك من

أوفق الأشياء لحبس (٦) الإسهال . وهو خالٍ عن الحموضة الحاردة (٧) والمقطِّعة ، ونحو ذلك مما قد يُعين على الإسهال.
وهو شديدُ النفع من الإسهال الكائن مع مرض الصدر ، كالسُّعَال ونحوه

---

(١) غير واضحة فى هـ، مشطوبة فى ن.
(٢) :. فكذلك.
(٣) :. تقوى.
(٤) :. تمنع.
(٥) هـ: تمنع.
(٦) هـ: تحبس، ن: بحبس.
(٧) ن: الحادرة.

لأنه يفيد (١) أعضاء الصدر ، فهو شديدُ النفع لها . ومع أنه شديدُ الحبس للبطن فهو شديدُ التسكين لحرْقة البول ، مُدِرٌّ له إدراراً صالحاً مقوِّياً للمثانة ؛ والسببُ فى إدراره ، ما هو فيه من الحلاوة . وكذلك (٢) ثمرةُ الآسِ – رطبه ويابسه (٣) – تسكّن (٤) حُرْقة البول . وعصارة هذه الثمرة ، تفعل (٥) ذلك أيضاً ، وتدرُّ (٦) البول بقوَّةٍ أشدُّ من إدرار (٧) الآسِ نفسه ، وذلك لأجل ما فى هذه الثمرة وعصارتها من زيادة الحلاوة؛ والأنبج (٨) الذى ذكرناه قبل ، يفعل ذلك أيضاً ، فيحبس البطن بقوة ويدرُّ البول جداً ويُسكّن حدَّته .
وإذا طُبِخ الآسُ رطباً أو يابساً ، وجُلس فيه ؛ حَبَسَ البطن ، ورَدَّ نتوء (٩) المقعدة والرَّحم الباردة ، وسدَّد كُلِّ واحدٍ من هذين ، ونفع من الرطوبات التى تسيل من الرحم ، وحَبَسَ نزف الرَّحم ، ومنع الإسقاط ؛ وذلك لأجل تقويته (١٠) للرحم وللجنين أيضاً .
وله نفعٌ ظاهرٌ من البواسير ، بما فيه من التقوية . وإذا دُخِّنَ (١١) به الرحم

---

(١) غير واضحة فى هـ، ن، يصير.
(٢) :. فلذلك.
(٣) ن: يابس.
(٤) :. لأجل تسكن.
(٥) :. يفعل.
(٦) :. ويدر.
(٧) ن: إدراه.

(٨) غير واضحة فى هـ، ن: الاقرنح.
(٩) غير واضحة فى المخطوطتين.
(١٠) ن: تقوية.
(١١) هـ: دمر، ن: ذخر.

قطع نزف الدم منها ؛ وكذلك إذا قوبلت الرحم بالبخار المنعقد من طبيخه .
وورق الآسِ البريِّ إذا شُرِبَ بالشراب ، فتَّت الحصاة ، وأَدَرَّ الطمث (فى المثانة) (١) ويشفى من تقطير البول ، ومن اليرقان ؛ كُلُّ ذلك لقوَّة تفتيحه وجلائه (٢) . وإذا وضع على الطمث خَرَقَةٌ (٣) مغموسة فى ماء عصارة الآس حَبَسَ ذلك الإسهالَ، وقوَّى (٤) الأمعاء ، ونفع من المغص وأوجاع السَّحْج . وكذلك إذا ضُمِّدَ به البطن، إما مطبوخاً فى شرابٍ قابض ، أو فى عصارة لسان الحمل (٥) . وكذلك إذا ضُمِّدَ البطن (٦) بدقيق يابسه (٧) ، معجوناً بماء الورد ونحوه – وكذلك السويق المعجون بماء عصارة الآس – حَبَسَ ذلك الإسهالَ . وكذلك (٨) إذا دُقَّ ورقه اليابس ، وعُجن بماء الإنفاق (٩) أو دِهْن الورد ، وضُمِّدَ به البطن ؛ فإنه ينفع من الإسهال المزمن (١٠) .
ونفعُ الآسِ للإسهال (١١) الصفراوى ، إذا خُلطت عصارة الآسِ بما فيه تليين

---

(١) هكذا فى المخطوطتين. وهو عجيب!
(٢) هـ: جلاؤه، ن: جلاه.
(٣) :. حرقه.
(٤) :. ويقوى
(٥) هـ: الجمل.
(٦) :. به البطن.
(٧) هـ: يباسه، ن: بياسه.
(٨) وكذى.
(٩) يقصد: الماء الذى يُنقع فيه الزيتون.
(١٠) ن: المزمنة.
(١١) الإسهال.

كثير؛ فقد يُسهل بذلك ، خاصةً إذا كان المليِّن أكثر حجة (!) بفعله ، متقدِّماً (١) ثم يتلوه فعل الآسِ بالعصر . وكذلك ، إذا خُلطتكثير؛ فقد يُسهل بذلك ، خاصةً إذا كان المليِّن أكثر حجة (!) بفعله ، متقدِّماً(١) ثم يتلوه فعل الآسِ بالعصر . وكذلك ، إذا خُلطت(٢) عصارة الآسِ بدقيق الخلِّ أَسْهلت بالعصر – حتى للبلغم – وإذا (٣) كان هذا للدِّهْن ، أُزيد (٤) مقدار (٥) من العصارة. (٢) عصارة

الآسِ بدقيق الخلِّ أَسْهلت بالعصر – حتى للبلغم – وإذا(٣) كان هذا للدِّهْن ، أُزيد(٤) مقدارٌ(٥) من العصارة.

---

(١) هـ: متفد ما.

(٣) :. وذلك إذا

(٤) :. للذهن أريد! والمراد من العبارة: إذا أريد عصر الدهن (أى: التخسيس).

(٥) هـ: مقداراً.

(٢) :. خلط.

الفصل السابع فى فعله فى الأمراض التى لا اختصَاصَ لها بعُضوٍ عُضو

قد علمتَ أن الآسَ فى نفسه قويُّ (١) القَبْضِ جداً ، ولذلك يحبس الإسهالَ ونَزْف دم الحيض ، والرُّعَاف ؛ وبالجملة : كُلَّ نَزْفٍ . ويحبس – أيضاً – العَرَقَ وذلك لأنه لشدة قَبْضه ، يجمع أجزاء الجلد ، فيسدُّ مَسَامَّه ، حتى لا (٢) يتَّسع لخروج العَرَقِ .

وإذا (٣) تُدلِّك به فى الحمَّام ، نشَّف الرطوبات القريبة من الجلد . وقد يُدلَّك به عند إرادة الخروج من الحمَّام ، ليحبس العَرَقَ . وإنما يُختار هذا الوقت لذلك لأن (تفتيح) (٤) الجلد بعد الحمَّام يكثر جداً، فيكون تجمُّعه (٥) بقَبْضِ الآسِ سهلاً .

وقد علمتَ أن الآسَ فيه مع القَبْضِ حرارةٌ ، وتفتيحٌ ، وجلاءٌ ، وتجفيف ونحو ذلك فى الأفعال التى تقدَّمنا بذكرها أولاً . وتفتيحه يتقدَّمُ على قَبْضِه، لأن تفتيحه هو بالجزء الحارِّ الذى فيه ، والحارُّ أسرع فعلاً من الجزء البارد – وإن كان الجزءُ البارد أقوى وأشد – ولذلك كان الآسُ إذا وُضع على الرأس ونحوه من

---

(١) :. يقوى.

(٢) ن: إذا.

(٣) هـ: إذ.

(٤) – :.

(٥) :. بجمعه.

المواضع التى يُراد (١) نبات الشَّعْر فيها ، فإنه أولاً يفتِّح المسام بما فيه من الجزء الحارِّ، ويجذب (٢) مادة الشَّعْر إليه – إذ الحرارة من شأنها الجذب – وكذلك، لأن هذه المسام إذا تفتَّحت (٣) ، سهل جداً نفوذ مادة الشَّعْر فيها ، فتنفذ هى فى تلك المسام بذاتها ، لأنها بذاتها متحرِّكةٌ إلى الخروج من مسام البدن ، وإنما يمنعها من ذلك ضيق تلك المسام (فإذا تفتَّحت) (٤) تمكنَّت هذه المادة من

النفوذ فيها ، وإذا نفذت هذه المادة فى تلك المسام ، صادفت (٥) نهوض القوَّةِ القابضة التى فى الآس والكيفية (٦) ، ففعلت حينئذٍ فى هذه المسام ، تضييقاً وسَدّاً ، يمنع تلك المادة من التحلُّل ، ويُلزم ذلك أن تبقى (٧) هناك ، إلى أن تنعقد (٨) شعراً .

فلذلك ، كان الآسُ ينبت الشعر ، وكذلك دهنه ، وعصارة ثمرته . وهذه (١٠) الأشياء – كلها تنبت الشَّعْر ، وكذلك تمنع تساقطه (١٠) ؛ وذلك بما فيها من القوة القابضة الجامعة لأجزاء الجلد .

وكذلك ، من أفعال (١١) الآسِ تسويد الشَّعْر وكذلك دهنه ، وجميعُ أجزائه .

---

(١) :. تراد.

(٢) ن: ويحدث.

(٣) هـ: تفنى، ن:نقى.

(٤) ما بين القوسين فى المخطوطتين، كلمةٌ غير مقروءة.. وقد تُقرأ: والنقت

(٥) :. صادفت ح! وأظنها إشارة إلى موضعٍ ما مِن كُتب جالينوس.

(٦) هكذا فى المخطوطتين!

(٧) :. يبقى.

(٨) :. ينعقد.

(١٠) غير واضحة فى هـ، ن: اسقاطه.

(١٠) غير واضحة فى هـ، ن: اسقاطه.

(١١) :. أسباب.

ولأجل ما فى الآسِ من القَبْضِ والتقوية ، فإنه إذا طُبخ وصُبَّتْ مرقته على العظام المكسورة (نفعها) (١) وذلك ما ينفعل من ضم الأجزاء بعضها إلى بعض .

ولأجل ما فى الآسِ من الجلاء ، فإنه ينفع البهق إذا طُلى به ، وذلك بحراقته وحراقته أقوى من ذلك .

وإذا طُلى به مع الباقلاء نفع من (٢) الكَلَف والنَّمَش وذلك يجلو (٣) النُّخَالة من الرأس ، وينقّى القروح ، ويدبغ الأعضاء ، خاصةً اللثة والفم، لأن هذه الأعضاء ، لأجل لينها ، سهلة الإجابة لفعل الآسِ .

والآسُ اليابسُ ، شديدُ النفع فى الوثى (٤) والخلْع والكسر ، لأنه يجمع أجزاء العضو بقوة قَبْضِه ، ويمنع – مع ذلك – ما ينصبُّ إلى ذلك العضو (من الفضل (٥) ، وكذلك قد يمنع تورُّمه . والحبُّ النضيج فى الوثى (٦) ، أشدُّ

---

(١) الكلمة غير مقروءة فى المخطوطتين، والعبارة كاملة: وحبَّت مرقته على الطعام المكسورة.. والراجح

أنَّ ناسخ هـ لم يتمكن من قراءة الكلمات فى نسخة الأصل، فرسمها كما ظهرت له .. ثم فعل ناسخ ن الأمر نفسه، ورسم الكلمات كما ظهرت له فى المخطوطة هـ.

وقد رجعتُ إلى كافة المصادر القديمة، للنظر فى فعلٍ من أفعال الآس فى الطعام، يمكن من خلاله إدراك مراد المؤلّف هنا، فلم نجد شيئاً من ذلك. فلم يبق أمامنا إلا ترجيح أن تكون صحة العبارة على النحو التالى: إذا طبخ وصُبَّت مرقته على الطعام (الطازج، حفظه).. الخ غير أنه عند تصويب البروفات، لاحظنا أن ابن البيطار يذكر ضمن أفعال الآس ما يلي: ويوافق المفاصل المسترخية، وإذا صُبَّ على كسر العظام التى لم تلتحم بعد، نفعها (الجامع ١/٢٨) فرجَّحنا أن يكون المراد، هو ما أثبتناه هنا.

(٢) هـ: الكلف والنمش نفع منها، ن: نفع منها الكلف والنمش.

(٣) هـ: تحلوا، ن: يحلوا.

(٤) هـ : الوبى، ن: الوتى! والوثى لغةً واصطلاحاً: هو تفسُّخ الأربطة العصبية، خاصةً فى المفاصل، ويكون فى اللحم كالكسر فى العظم. وإذا تضرَّر العظمُ من غير أن ينكسر، فهو وَثٌ ووثى. والوثىء: المكسور اليد (لسان العرب٣/٨٧٥ – القانون فى الطب ٣/١٨٦

(٥) ن: العضو الزائد لأجل جلاوته من الفضول، وما بين القوسين فى هامش هـ.

(٦) هـ: الوبى، ن: الوتى.

تسكيناً (١) له (٢) ، وذلك بما فيه من التحليل الزائد ، لأجل حلاوته) وأفضل أجزائه لإمساك الشَّعْر ، هو الحبُّ الفَجُّ ، لأن هذا (٣) يكون أشدُّ قبضاً من غيره .

ولأجل ما فى الآسِ من التجفيف الشديد ، هو نافعٌ من القروح الرطبة خاصةً قروح الرأس وقروح (٤) الكفَّين والقدمين . وذلك ينفع الجمرة والنملة (٥) والأورام العارضة للإنثيين (٦) ، والكسر ، وينفع حَرْقَ النار (٧) – محرقاً وغير محرق – خاصة (٨) إذا استُعمل بموم (٩) وزيت .

وقد يتَّخذ من دهن الآسِ ومن عصارته وعصارة ثمره ، مَرْهَمٌ ينتفع به فى علاج الكسر ونحوه ؛ وينفع استرخاء الأعضاء . والآسُ شديدُ النفع من سَحْج (١٠) الخفِّ وانسحاج (١١) الجلد فى كل موضع – كالأرنبة والإبط (١٢) وسائر المعاطف – وخاصةً الأطفال ، لأن الأطفال شديدو اللين (١٣) .

---

(١) هـ: نسكنا، ن: تسكناً.

(٢) :. وه!

(٣) :. لا هذا.

(٤) :. القروح

(٥) الجمرة والنملة: أورامٌ وبثور، لكل منها عدة أنواع.. راجع بخصوصها: القانون فى الطب ٣/١١٦ وما بعدها.

(٦) الخصيتان.

(٧) هـ: الناس.

(٨) :. خاصية.

(٩) الموم: الشمع.

(١٠) مطموسة فى هـ.

(١١) :. والسحاج.

(١٢) :. الاباط.

(١٣) :. شديداً لين.

وإذا أُحرق الآسُ كانت حراقته تقوم مقام التوتيا فى قطع الصُّنَان وتطييب رائحة البدن – وإن كان لم يحرق – خاصةً ورقه اليابس ، وهذا الورق يمنع صنان الإبط والمغابن (١) .

وإذا سُحِقَ الآسُ وضُمِّدَ (٢) به الداحس ، انتفع به ، وإذا نطلت بطبيخه المفاصل المسترخية ، شدَّها وقوَّاها ؛ وذلك لما فيه من القَبْض والتقوية (٣) .

وبُنْك (٤) الآسِ أشدُّ قبضاً من الآس ، وإذا أُريد تحضيره (٥) فليُبالغ فى سحقه ثم يُعجن بالشراب ، ويقرَّص ، ويجفَّف فى الظِّلِّ ؛ وينبغى أن يكون هذا الشراب عَفِصاً ، ليكون بذلك أشدُّ قبضاً وتقوية .

فإذا جفَّت هذه الأقراص ، كانت أقوى فعلاً من ثمر الآسِ وورقه وقُضبانه . وتوضع (٦) هذه الأقراص على القروحات (٧) التى يُراد فيها (٨) قوة القَبْض ، وكذلك تستعمل فى القروحات التى يراد فيها (٩) حَبْس دم الطَّمْث أو تجفيف رطوبات الرحم ، ونحو ذلك. وكذلك ، تستعمل هذه الأقراص فى الضمادات والنطولات ، اللتين يراد منهما (١٠) القَبْضُ والتقويةُ ومعالجةُ القروح والأورام ، ونحو ذلك .

---

(١) هـ: المغاين.

(٢) ن: حمذ.

(٣) العبارة فى هامش هـ (انظر) وفى هامش ن (مطلب).

(٤) غير منقوطة فى المخطوطتين.

(٥) غير واضحة فى المخطوطتين، وقد تُقرأ: ارتد احضاره.

(٦) :. يوضع.

(٧) غير واضحة فى المخطوطتين، وقد تقرأ: فى القيرونحيات!

(٨) :. منها.

(٩) – :.

(١٠) :. منهما.

الفصل الثامن فى حَاله فى التِّريَاقِيَّة ومُقَابلهَا

الآسُ لاشكَّ أنه عَطِرٌ ، وقد علمتَ أن جميع الأشياء العطرة ، فإنها لاتخلو (١) من تفريحٍ وتقويةٍ للروح . ويلزم ذلك ، أن يكون تكوُّن الروح قويةً على دفع السموم ؛ فلذلك (٢) ، لابد وأن تكون (٣) فى الآسِ ترياقيةٌ ما (٤) .

وإذا اعتُصرت ثمرة الآسِ وخُلطت بشرابٍ ، كانت موافقة لمن عَضَّته الرتيلاء، ولمن لسعه العقرب .

وشمُّ الآسِ يقوِّى القلب والدماغ ، ويمنع السُّبَات (٥) .

---

(١) :. تخلوا.

(٢) :. فكذلك.

(٣) :. يكون.

(٤) ن: قويا فيه ماء

(٥) ن: الشباب.

المقالة الرابعة والعشرون فى أَحْكَامِ آسْيُوس

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على فصلين .

الفصل الأول فى مَاهِيَّة آسيُوس

إن هذا حَجَرٌ يعلوه شئٌ ملحىٌّ يسمُّوه (١) الأقدمون من الأطباء بالثلج الصينى وأما فى العرف (٢) العامىِّ فإنه يسمَّى البارود (٣) . ويستعمله (٤) الطرقيون كثيراً ويستعمله الزرَّاقون مكان (٥) النفط (٦) والرايتنج . وهو عندهم ضربٌ من الملح يحدث على الصخور النديَّة ، وفى جدران المغاير (٧) وسقوفها (وجدرانها) وفى البيوت التى تلحقها النداوة .

وهو شئٌ أبيضُ ، شبيه دقيق الحنطة ؛ يظهر على هذه الأشياء المذكورة فإذا وُضع على الخمر أو على النار الخامدة ، اشتعل بسرعة . فلذلك،إذا وُضع على السُّرُج (٨) التى يُطفى (٩) لهيبها وشُعلها (١٠) ، وتبقى النارية فى طرف الزبال فإن ذلك الطرف يشعل ، ويعود لهيب السَّرج (١١) بسرعة . وكذلك ، إذا وُضع

---

(١) هكذا وردت الكلمة فى المخطوطتين!

(٢) :. العروف.

(٣) عند ابن البيطار: آسيوس هو ثلجُ الصين عند القدماء من أطباء مصر، ويعرفه عامة المغرب وأطباؤها بالبارود (الجامع ١/٣٠).

(٤) :. وتستعمله.

(٥) :. فكان.

(٦) غير منقوطة فى المخطوطتين.

(٧) يقصد: المغارات.

(٨) هـ: الزح، غير واضحة فى ن.

(٩) :. تطفى.

(١٠) :. وسعلها.

(١١) :. السرح.

على الشمع الذى طفئ لهبه ، ونحو ذلك . وذلك (١) يدلُّ على أن جوهره ليس بملحٍ صرف ، فإن الملح (ليس) (٢) من شأنه الاشتعال .

فلذلك ، لابد وأن يكون فى جوهره كثرة أرضية (٣) بها يقبل الإشعال بسرعة. وكذلك ، فإن طعمه يلذع اللسان ، ليس (٤) كما فى الملح فقط ؛ ولو كان من جوهر الملح ، لكان يذوب بالماء وبالنداوة ، وليس كذلك .

والمعروف من كلام فضلاء الأطباء الأقدمون ، أن هذا الحجر يسمَّى البارود وهو زهرة حجر يسمَّى آسيوس (٥) وكان هذا الحجر ينفصل منه هذا الشئ ، على الوجه الذى ذكرناه . والمشاهد ، أن هذا غير مختصٍّ بنوعٍ مخصوصٍ من الحجارة بل الحجارة الرخوة ونحوها (٦) ، كالطين الذى يكون فى الجدران إذا جَفَّ ، وما أشبه ذلك – كالطوب ونحوه – فإن هذه الأشياء إذا لحقتها النداوة ، نفذت إلى باطنها لتنفيسها (٧) لها ، وإذا طال زمان تلك النداوة فى داخل هذه الأجسام وشبهها، فتعفَّنت ، فحدث لها بهذه العفونة سخونةٌ شديدة ، وهذه السخونة تبخِّرها (٨) ، وإذا تبخَّرت (٩) تلك النداوة ، تصعَّد معها أجزاءٌ لطيفة من تلك الأجسام الأرضية ، فيحدث بذلك بخارٌ دُخَّانىٌّ .

---

(١) – :.

(٢) – :.

(٣) غير واضحة فى المخطوطتين

(٤) – ن.

(٥) هـ: اسهوس.

(٦) – ن.

(٧) :. لتنسيفها.

(٨) غير منقوطة فى المخطوطتين.

(٩) غير منقوطة فى المخطوطتين.

ثم إن هذا البخار الدُّخَّانى إذا بلغ فى تصعُّده ظاهرَ تلك الأجسام ، صادفه بردُ الهواء ، وهو لطيفٌ جداً مستعدٌ للانفعال ، فانفعل – لامحالة – عن ذلك البرد انفعالاً شديداً ، فيجمد ما يجمد من البخار الدخانى فى الجو (١) ، إذا لاقته ريحٌ باردةٌ فجمَّدته ، فيحدث (٢) من ذلك الثلجُ .
وأظنُّ – والله أعلم – أنه (٣) إنما سُمِّىَ بالثلج ، لأن حدوثه يشبه حدوث الثلج. إلا أن حدوث الثلج هو عن بخارٍ تغلب (٤) فيه المائية جداً ، فلذلك يكون جوهرُ الثلج أكثره مائىٌّ . وكذلك ، هو سريعُ القبول جداً للذوبان ، ولا كذلك هذا البارود. فإن حدوثه من بخارٍ تغلب عليه الأرضيةُ غلبةً كثيرةً ، فلذلك (٥) هو لايقبل الذوبان (٦) سريعاً ؛ ولكنه يقبل الإشعال كثيراً ، وذلك لأن ما فيه من الأرضية ، هى لطيفةٌ جداً، لأنها متدخِّنةٌ . ومع ذلك ، فإنها لولا حدث (٧) البرد لها، لكانت تكون (٨) متصعِّدة؛ فإذا لاقتها (٩) الحرارة النارية ، أزالت عنها تأثير البرد ، فبقيت شديدةَ (١٠) القبول للتصعُّد – كما كانت أولاً – فلذلك تكون (١١) هذه الأرضية شديدة القبول للاشتعال ، كما بيَّنَّاه فيما سلف .

---

(١) :. الدخانى (فى تصعده ظاهر تلك الأجسام) فى الجو.. وما بين القوسين تكرارٌ.

(٢) :. فحدث.

(٣) – :.

(٤) :. تغلب.

(٥) :. فكذلك.

(٦) هـ: الذبوبان.

(٧) :. حرف.

(٨) :. لتكون.

(٩) :. لاقته.

(١٠) :. شديد.

(١١) :. فكذلك يكون.

وإذا حدثت (١) العفونةُ للنداوة المحتبسة فى هذه الأجسام ، فلابد وأن تحدث (٢) هوائيةٌ ما ، وذلك لأجل شدة تسخُّن المائية . وهذه الهوائية تكون حارّةً وإذا اختلطت أجسامٌ أرضيةٌ لطيفةٌ حارّةٌ (٣) ، وهوائيةٌ حارّةٌ ، ومائيةٌ قليلة ؛ حدث من ذلك جوهرٌ دُهنىٌّ (٤) ، فكذلك هذا البارود لايخلو (٥) من

جوهرٍ دهنى . وبسبب ذلك، هو شديدُ القبول للإشعال – جداً – وبسبب هذه الهوائية ، هو شديدُ الخفَّة .

وقد يحدث مثل هذا ، على الجدران القريبة العهد بالتطيين (٦) ، إذا لم تلحقها شمسٌ قوية التجفيف ؛ فيحدث على ظاهرها ، هذا النوع المسمَّى بالبارود . وذلك لأن (٧) هذه الجدران ، ما لم يلحقها ما يحفِّفها ، بقيت فيها أجزاءٌ مائيةٌ (مُرَّةٌ) فتعرض لها العفونةُ ؛ ويعرض من ذلك ما قلناه . فلذلك ، جوهر البارود من أرضيةٍ لطيفةٍ جداً ، متدِّخنةٍ ؛ ومن مائيةٍ متبخِّرةٍ ، قد (٨) عرض لها جمودٌ باردٌ وهذا ببردٍ (٩) مجمِّدٍ مكثِّف (١٠) .

---

(١) :. حدث.

(٢) :. حدث ح.

(٣) – :.

(٤) :. دينى.

(٥) :. يخلوا.

(٦) يقصد: الجدران التى تُطلى بالطين، ليستوى سطحها ويصير أنعم ملمساً.. وهو ما يتم اليوم باستخدام الإسمنت، ويُعرف اليوم بعملية: المحارة (يُعرف بذلك فى مصر!)

(٧) :. أن.

(٨) :. وقد.

(٩) :. برد.

(١٠) هـ: مكيف.

الفصل الثانى فى طَبِيعَته وَبَقِيَّة أَحكَامه

لما كان جوهر البارود من أرضيةٍ لطيفةٍ حارَّةٍ متدخِّنة ، و (١) مائيةٍ حارَّةٍ متبخِّرة وقد عرض لها جمودٌ بالبرد ، وهذا الجمود يزول (إذا) (٢) ورد هذا الجسم إلى البدن، لأن ما فى بدن الإنسان من الحرارة دَفَعَ ذلك الجمود ، فلذلك تبقى أجزاء هذا الجسم كما كانت أولاً ، فلذلك (٣) يكون هذا الجسمُ شديدَ الحرارة مفرطَ اليبوسة، شديدَ التجفيف ، شديد الجلاء والتحليل . ويلزم ذلك، أن يكون شديدَ التنقية . فلذلك ، كان هذا الدواء نافعاً من القروح العسرة الإندمال والعتيقة، والعميقة، والوسخة ، والرهلة (٤) ؛ لأنه مع شدة تجفيفه وتنقيته وتحليله ليس فيه لَذْعٌ ، لأجل ما فيه من الجوهر المائى الغائر .

وهو ينبتُ دماً لِلَّحم فى القروح العتيقة والوسخة ، لأن تجفيفه القوى يكون فى مثل هذه القروح بقدرٍ معتدل، وذلك لأجل إفراط الرطوبة فى هذه (٥) القروح.

ولما كان هذا الدواء شديدَ الحرارة ، فهو – لامحالة – يُذيب الرطوبات واللحم

---

(١) – :.

(٢) – :.

(٣) :. فكذلك.

(٤) يقصد: المترهلة.

(٥) ن: هذا.

الفاسد . وهو مع ذلك ، قويُّ (١) التجفيف جداً ؛ فلذلك (٢) ، هذا الدواء من شأنه أن يأكل اللحم الفاسد الذى فى القروح ، وينقّيها (٣) . ولكنه – مع ذلك – يُنبت اللحم فى القروح الكثيرة الرطوبة ، لما قلناه أولاً .

ولما كان هذا الدواء – بقوة حرارته – يسخّن رطوبات العضو تسخيناً مفرطاً. وذلك التسخين ، لامحالة ، غير غريزى (٤) ؛ فلذلك ، هذا الدواء من شأنه تعفين الرطوبات واللحم الزائد ونحوهما .

ولأن هذا الدواء قويُّ الحرارة ، وهو قويُّ الجلاء ، وجوهره شديدُ اللطافة (٥) ؛ فهو لا محالة شديدُ التفتيح جداً . وإذا خُلط هذا الدواء بالعسل ،كان شديدُ التنقية للقروح ، ويملأها لحماً . وذلك لأجل تعدُّل تجفيفه (٦) ، فيكون تجفيفه حينئذٍ بقدرٍ يمنع الرمد والانتشار ، ولا يُبقى ما فيهما (٧) من اللحم بقوة التجفيف.

وإذا خُلط بالباقلاء ، وضُمِّدَ به النَّقْرسَ ، نفع ؛ وذلك لأجل اجتماع التحليل – حينئذٍ – مع التقوية ، بقبض الباقلاء . وإذا خُلط بالخلِّ والكلس وضُمِّدَ به الطُّحَال الصلب ، نفعه (٨) ؛ وذلك بما فيه من الإذابة وقوة التحليل .

---

(١) الورقة التالية ساقطة من هـ.

(٢) ن: فكذلك.

(٣) ن: نيقيه.

(٤) ن: عزيزى! وراجع ما قلناه عن الحرارة الغريزية فيما سبق.

(٥) ن: الطافة.

(٦) يقصد، أن العسل يعدِّل من تجفيفه. وبعد ذلك فى ن عبارة غير مفهومة نصُّها: ح بالقيروطى مع القروح!

(٧) ن: ما فيها.

(٨) غير مقروءة فى ن.

والكلس يعينه على ذلك ، بقوة تجفيفه وإذابته ؛ والخل يعينه على ذلك بتقطيعه (١) وتقيُّد ما يخالطه من هذا الدواء .

وإذا لُعِقَ من هذا الدواء قدرٌ يسيرٌ جداً ، مع عسلٍ كثيرٍ ؛ نَقَّى قروح الرئة بما فيه من الجلاء والتجفيف والتنقية ، ولذلك يكون (٢) نافعاً من السُّلِّ .

وإذا ورد البارودُ على الأبدان فى الحمَّام ، أَضمرها وهزَّئها (٣) ، وذلك بقوة تجفيفه . وإذا وُضع منه اليسير على السِّنِّ الدامية ، أصلحها وقطع ذلك الدم منها وجفَّف اللثة وشدَّها ، وأكل اللحم الفاسد منها ، كما فعل فى القروح الرهلة (٤) والوسخة .

وإذا اكتُحل به ، جلى (٥) العين بقوة ، فأزال البياض (٦) ، وقوَّى النظر بتلطيفه الروح التى فى داخل العين .

---

(١) ن: ينقطيعه.

(٢) ن: فكذلك يكون ح.

(٣) ن: الأبدان انمته (!) فى الحمام وأضمرها (!) وهربها.

(٤) غير مقروئة فى ن.

(٥) ن: جلا.

(٦) ن: والا برها!

المقالة الخامسة والعشرون فى أَحْكَامِ الإِسْفَنْجِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على فصلين

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ الإِسفَنجِ

إن هذا يسمَّى : رغوةُ البحر ، وغيمٌ ، وغمامةٌ ، وسحابةٌ والنشافُ وصوفُ البحر (١) . والحق إنه حيوانٌ يتكوَّن على حجارةٍ فى البحر ، ملتصق بها يكون هناك أسود اللون ، لأجل ما يعلوه من الأوساخ ، وإذا أُخرج وأُصلح (٢) صار منه ما هو أحمرُ اللون إلى سوادٍ كمدى ، ومنه ما يميل إلى الصفرة .

واغتذاؤه (٣) على سبيل استحالة ما يلاقيه من أوساخ الماء إلى جوهره ، لا بأن (٤) يرد جسمٌ إلى باطنه ، ويستحيل إلى حاله، ثم يتوزَّع على سائر أجزائه بل إنما يغتذى بأن يحيل ما يلقاه إلى جوهره ، فيكون اغتذاؤه (٥) من خارجٍ وبالقدر الذى يلاقيه ، وفى الجهة التى يلقاه منها الجسم الذى يستحيل إلى جوهره. وكذلك ثمره ، يكون على حسب ما يلقاه .

ولا (٦) تهديه (٧) قوة فيه لأجزائه (٨) طولاً وعرضاً وعمقاً على نسبة مخصوصة كما فى سائر الحيوان (٩) . وليس له شئٌ من الحواس ، سوى حِسِّ اللمس . ولا

(١) زاد داود الأنطاكى على هذه الأسماء: زَبَد البحر (تذكرة أولى الألباب ١/٤٤).

(٢) ن: اصلخ.

(٣) ن: اعتداوه.

(٤) ن: لا باد.

(٥) ن: اغتداه.

(٦) ن: لا.

(٧) :. تهديد.

(٨) ن: لأجزاه متعده له!

(٩) يقصد: أن الإسفنج ليس له شكل محدَّد ينمو وفقاً له.

حركة له انتقالية ، بل انبساطية وانقباضية ؛ وذلك لأنه ينقبض (١) عند ملاقاة ما يؤذيه ويؤلمه، وينبسط (٢) فى غير تلك الحال .

ومنه نوعٌ ضيقُ الثقوب جداً ، يقال له الذكر وأما الواسع الثقوب فإنه يقال له الأنثى . ومنه نوعٌ مُتَحَجِّرٌ ، ويخرج من البحر متحجِّرٌ كما يتحجَّر السرطانُ البحرى والمرجان ونحوهما ، وإذا انقلع من الحجارة التى هو ملتصقٌ بها ، حُفر له حفرةً فى الرمل الذى فى ساحل البحر ، ووُضع فيها ، وغُطِّىَ بالرمل، وبعد يومٍ (٣) أو يومين يخرج وقد صار على الهيئة المعروفة .وأما إذا لم يُفعل به ذلك، فإنه يحدث له رَهَل (٤) شديدٌ من (٥) الرطوبات التى تكون فيه ، ويفسد ، ويتمزَّق.

ويكثر تولُّد هذا فى (الحشرسينة) (٦) ومن هناك يُجلب إلى أكثر البلاد

وبعض المتأخرين ينكر (٧) أن يكون الإسفنج حيواناً، وليس لإنكاره وجه (٨) .

(١) غير واضحة فى ن.

(٢) غير واضحة فى ن.

(٣) ن: يوماً.

(٤) ن: دهل.

(٥) ن: ومن.

(٦) هكذا وردت الكلمة فى ن ولم نقع لها على معنى. ولما كان الاسفنج يكثر فى البحر الأحمر عند شواطىء سيناء؛ فالراجح عندنا أن تكون الكلمة: بحر سينا.

(٧) ن: ينكر.

(٨) كان ابن سينا قد توقَّف فى هذه المسألة، فقال عن الإسفنج ما نصَّه: هو جسمٌ بحرىٌّ رخوٌ

متخلخلٌ كاللبد، ويقال إنه حيوان (القانون ١/٢٥٣) أما مَن يقصده العلاء – ابن النفيس – هنا بقوله بعض المتأخرين فهو معاصره ابن البيطار الذى أنكر أن يكون الإسفنج حيواناً وأورد فى الجامع عن أبى العباس النباتى، ما نصه: قد تحققنا فيه أنه ينبت على الحجارة، بخلاف زَعم مَن زَعَم أنه حيوان أو كالحيوان وفيه قوة حيوانية، وليس من ذلك كله فى شيء وإنما هو فى أصله شيء يشبه الليف الرقيق الذى يتكوَّن على الحجارة، أو كليف أكر البحر (ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١/٣٢)

وجوهرُ الإسْفَنْجِ لابد أنه قليل (١) المائية جداً ؛ ولذلك (٢) ، إذا قُطِّرَ فى القرع والإنبيق (٣) ، لم يَقْطُرْ منه شئٌ . وهو – لامحالة – كثيرُ الهوائية جداً ، ولذلك هو شديد الخفَّة . ومحالٌ أن يكون من أرضيةٍ صرفة ، وإلا كان يتفتَّت . فلذلك لابد وأن يكون جوهره من أرضيةٍ بغاية الصِّغَرِ واللطافة ، ومن مائيةٍ يسيرة جداً مع هوائيةٍ كثيرة جداً. وأجزاؤه (٤) المائية والأرضية ، شديدةُ التلازم والتماسك ولذلك فإن مائيته لا تتبَّخر (٥) ولا تتصعَّد بدون أرضيته (٦) .
وأما أجزاؤه (٧) الهوائية ، فكأنها كالمتفضِّلة من أجزائه (٨) الأخرى وكأنها ساكنة فى فُرَجٍ (٩) فيه ، صغارٍ جداً، لاتظهر للحاسة . وكأن جوهرَ الإسْفَنْجِ جميعه، ذا فُرَجٍ ؛ لكن فُرْجَه (١٠) بعضها كثيرةٌ محسوسة – وهى الثقوب التى فيه وبعضها لا تظهر للحس ، لأجل إفراط صغرها . وكلا الفَرْجتين (١١) مملوءةٌ هواءً لكن الكبار منها يكثر ما فيها من الهواء (الذى ليس من) (١٢) جوهر الإسْفَنْجِ ولا كذلك الهواء الذى فى الفُرَجِ الصِّغَار التى لا تُحس ، فإن ذلك الهواء يعدُّ من جملة

---

(١) ن: فتيل.
(٢) ن: وكذلك.
(٣) هى أوانٍ كانت تستعمل للتقطير.
(٤) ن: وأجزاء.
(٥) ن: ماتية لا يتبخر.
(٦) ن: أرضية.
(٧) هنا تنتهى الورقة الساقطة من هـ.
(٨) :. أجزا
(٩) :. فرح.
(١٠) :. فرحه.
(١١) :. الفرصين!
(١٢) :. ليس بعد ذلك.

جملة جوهر الإسْفَنْجِ ، لأنه لا يُحَسُّ له مكان فيه (١) فلذلك لايعد منفصلاً من الإسْفَنْج.
وكأن الإسْفَنْجِ ماءٌ يجرى – غليظٌ أرضيٌّ – أزبد ، ثم حدثت (٢) له حرارةٌ حلَّلت منه كثيراً من المائية ، وأبقت (٣) الجوهر الأرضى ، و (٤) إنما يخالطه فى المائية، ما يحفظ اتصاله فقط . ثم ذلك الزبد – بقوة الحرارة – بقيت (٥) الهوائيةُ التى فيه محفوظةً . وهذه الأرضية هى لامحالة من أرضية ماء البحر ، فلذلك (٦) هى أرضيةٌ متدخِّنةٌ ، لطيفةٌ جداً ، حارَّةٌ ؛ وذلك لأن سبب اختلاط ماء البحر بالأرضية، هو تصعيد حرارة الشمس والكواكب ، لما تحته من الأرضية إلى مخالطته. وتصعُّد الأرضية إنما يكون بالحرارة ، وذلك إذا تلطَّفت (٧) بتلك الحرارة وصارت أجزاءً (٨) دخانية .
ولذلك ، أرضية (٩) الإسْفَنْجِ لابد وأن تكون (١٠) شديدةُ اللطافة ، دخانيةٌ حارة . والمائية – كما قلناه – هى فيه قليلة جداً؛ فلذلك، جوهرُ الإسْفَنجِ لابد وأن يكون حارّاً ، شديدَ اليبوسة .

---

(١) غير واضحة فى هـ، ن: منه.
(٢) هـ: حديث.
(٣) :. وابقى.
(٤) – :.
(٥) :. وبقيت.
(٦) :. فكذلك.
(٧) ن: تلطف.
(٨) :. أجزا.
(٩) :. فكذلك أرضيته.
(١٠) :. يكون.

الفصل الثانى فى طَبِيعَته وسَائراً أَحكَامه

قد علمتَ أن جوهر الإسْفَنْجِ مركَّبٌ من أرضيةٍ شديدة اللطافة ، حارَّةٍ متدخِّنة ؛ ومن مائيةٍ يسيرة جداً ، وهواءٍ كثير (١) . والهوائية لا تأثير (٢) لها فى ترطيب بدن الإنسان . وأما الأرضيةُ فهى شديدةُ اليبوسة والتجفيف ، لأجل زيادة تجفُّفها بالحرارة المدخِّنة (٣) لها . وما فى جوهر الإسْفَنْجِ من المائية ، لابد وأن يكسر يبوسة تلك الأرضية كسراً ما – لامحالة – فلذلك ، يكون تجفيفُ الإسْفَنْجِ بقدرٍ ما ، غير مفرط . ويجب أن يكون إلى حرارةٍ ، وذلك لأجل مافيه من الهوائية، مع الأرضية الحارة ؛ وهذه الحرارة (٤) يسيرة جداً ، لأجل المائية الباردة . فلذلك ، يجب أن يكون الإسْفَنْجُ حارّاً (٥) يابساً ، وتكون يبوسته أكثر من حرارته، وماؤه (٦) جديداً قريبَ العهد بماء البحر ؛ فإن تجفيفه ويبوسته يكونان أزيد ، وكذلك حرارته (وأما إذا عُتِّق (٧) واستعمل بالماء كثيراً فإنه يبطل تجفيفه ويقل يبوسته جداً وكذلك

حرارته) (٨) .

---

(١) :. كثيرة.

(٢) :. تاثر.

(٣) :. المتدخنة.

(٤) – هـ.

(٥) هـ: حار.

(٦) هـ: وما واحد يدا! ن: وما جديداً.

(٧) هـ: عنق

(٨) ما بين القوسين ساقط من ن.

وإذا أُحرق الإسْفَنْجُ ازداد لا محالة جفافاً ، وتقلُّ حرارته ، لأنه يتحلَّل بالاحتراق لأن جوهره لطيفٌ . فلذلك ، يصير رماده شديدُ التجفيف، قليلُ الحرارة . فإن غُسل بعد ذلك رمادُه ، صار أقلَّ جفافاً ونقصت حرارته جداً حتى يصير بارداً. وإذا كان المحرق من الإسْفَنْجِ الذى لم يُغسل ، شديدَ التجفيف فهو لامحالة قابضٌ بقوة تجفيفه ؛ فلذلك هو يقطع نزف الدم من المواضع التى (يسهل) (١) منها ، عند القطع والبَطّ ونحو ذلك . ويُستعمل حينئذ بأن يُغمس الإسْفَنْجُ بالقُفْر (٢) المذاب ، أو الزفت ، ثم يوضع عنه وتُستعمل (٣) فيه النار فينقطع الدم بمُكْنة (٤) تجفيفه ، ويبقى على الموضع ما (يحفظه) (٥) عن ملاقاة الأهوية وغيرها . والغرض بوضع الإسْفَنْجِ حينئذ فى القُفْر أو فى الزفت ، هو أن يصير سهل الاشتعال؛ ولذلك (٦) ينبغى أن يكون وضعه حينئذ فى أحد هذين وهو شديدُ الجفاف مما (٧) يكون فيه من المائية وإن قَلَّت جداً ، ليعاون (٨) لامحالة

---

(١) هكذا فى المخطوطتين، ولعل مراده: ين

(٢) غير واضحة فى المخطوطتين، ويبدو أن الناسخين لم يُدركا معناها فرسماها دون تدبُّر. والمراد: قُفر اليهود وهو كما يقول الملك المظفر: القفر اليهودى بعضه أجود من بعض. والجيد منه ما كان لونه شبيهاً بلون الفِرفير. برَّاقاً قوى الرائحة رزيناً. وأما الأسود الوسخ فردىء لأنه يُغشُّ بزفت. ومنه جنسٌ رطب، يتولَّد من ماء البحر، ومن غيره من المياه القائمة بمنزلة الزَّبَد، وما دام فوق الماء فهو رطبٌ سيَّال ثم إنه يجفُّ بعد ذلك، حى يصير أصلبُ من الزفت اليابس، وقوة القفر تجفِّف (المعتمد ص ٣٩٣).

(٣) :. عن ويستعمل.

(٤) :. يمكنه.

(٥) :. يمكنه.

(٦) :. وكذلك.

(٧) :. أوما.

(٨) :. تعاون.

فى سهولة الاشتعال . والغرض (١) أن يكون إحراق هذا الإسْفَنْجِ بعد وضعه على العضو ، أن يكون حينئذ فيفعل فعل الكَيِّ ، فيكون حبسه للدم قوياً . ومع ذلك فإنه يُحدث على العضو خشكريشةً مائية (٢) ، وذلك لأجل يبوسة جوهر الإسْفَنْجِ .

وأما الإسْفَنْجُ الذى لم يحرق ، فإنه لضعف تجفيفه ، ليس يقوى فى أكثر الأمر على لحام (٣) القروح ، خاصةً الوسخة والعتيقة ؛ بل إنما يقوى فى الأكثر على لحام (٤) الجراحات الطرية ، وذلك بأن يوضع عليها بعد أن يُبَلَّ بالخلِّ أو بالشراب، فإنه حينئذ يُدمل تلك الجراحات .

والغرض ببَلِّ الإسْفَنْجِ فى الخلِّ أو فى الشراب ، للإستعانة (٥) بكل منهما على الإندمال (٦) . أما الخلُّ فلما فيه من القَبْضِ والتجفيف ، وأما الشراب فلما فيه من القَبْض والتقوية . وقد يُمزج الخلُّ (٧) الممزوج به الإسْفَنْجُ بالماء ، لئلا يكون لذَّاعاً بقوة حمضَّيَّة (٨) .

وقد يقوى الإسْفَنْجُ على لحام القروح ، وإن كانت عتيقة ؛ وذلك إذا قُوِّىَ بالعسل المطبوخ . لأن هذا العسل ، بقوة جلائه (٩) وتحليله ، يُفنى الرطوبات

---

(١) هـ: والعرض.

(٢) غير واضحة فى هـ، ن: يابسة.

(٣) هـ: الحمام.

(٤) :. الحام.

(٥) :. للاشتغال.

(٦) هـ: الا بعد مال.

(٧) هـ: بالخل، ن: يمزح بالخل الممروج.

(٨) هـ: حمضته، ن: حمضيه.

(٩) :. جلاه.

الفضلية، فيعين الإسْفَنْجَ على التجفيف الذى لابد منه فى الإدمال . وقد يُدمل الإسْفَنْجُ وحده القروح ، بدون العسل ؛ وذلك إذا كانت تلك القروح فى أعضاءٍ رطبة ونحو ذلك ، لأن هذه القروح ليست تفتقر فى إدمالها إلى تجفيفٍ شديد جداً، كما بيَّنَّا فى علاجنا الكلى (١) .

وإذا فُتلت من الجديدِ منه فتيلةٌ ، وأُدخلت فى المقعدة ؛ قطعت سيلان الدم من أفواه عروقها ، وذلك إذا كان ذلك السيلان قد أفرط ، وفُتحت هذه العروق وسَيَّلت الدم منها ؛ إن كانت تلك العروق قد

حدث لها السداد ، الزائد على ما ينبغى فى العادة . وذلك لأن بعض الناس يكون له تماد (٢) بسيلان الدم من أفواه عروق مقعدته ، فهذا إذا أفرط به السيلانُ، حبسته (٣) هذه الفتيلة بفرط تجفيفها القابض (٤) لأفواه تلك العروق . وإن أُحبس به هذا السيلانُ ، بأزيد مما ينبغى حتى يتضرَّر (٥) بذلك ؛ فتحت هذه الفتيلةُ أفواه هذه العروق ، فيسيل منها ذلك الدم، ويندفع ضررُه . وذلك لأن هذه الفتيلة بفرط (٦) جلائها (٧) ، وقوة حدتها لهذا الدم بسبب قوة تجفيفها ، تفتحا هذه العروق .

وإذا أُحرق الإسْفَنْجُ ولَعَقَ منه صاحبُ نفث الدم ، ببعض الأشربة الحابسة

---

(١) الإشارة إلى الأجزاء الخاصة بالأصول الكلية للعلاج (وهى أجزاءٌ مفقودة من موسوعة الشامل، حتى الآن).

(٢) :. تماده.

(٣) :. حبسه.

(٤) هـ: القايصل، ن: القابض يصل.

(٥) هـ: يصرد، ن: يضرر.

(٦) غير واضحة فى هـ، ن: يفرط.

(٧) :. جلاها.

للدم ؛ انقطع عنه ذلك النفث ؛ وذلك كشراب الإنجبار (١) وشراب لسان الحمل (٢) ونحوهما . وكذلك ، إذا لُعقت حراقة الإسْفَنْجِ بالعسل ، فإن (٣) العسل وإن كان فيه جلاءٌ وتفتيحٌ ينافى بهما حبس الدم ، فإنه يفيد جرم (٤) الإسْفَنْجِ (٥) ويعين على هذا الاحتباس .

وأظن – والله أعلم – أن هذا الإسْفَنْجَ المحرق ، إذا لعقه صاحب السُّلِّ انتفع به جداً ؛ وذلك لأجل تنقيته لصاحب قرحة الرئة ، بقوة جلائه وتجفيفه . فإن هذا المحرق كما يشتدُّ (٦) تجفيفه فإنه يشتد جلاؤه جداً ، وذلك لما يكسبه بالاحتراق من الحدة ، وإن كان إحراقه بعد غمسه بالزيت أو القفر (٧) كان نفعه لصاحب السُّلِّ ، أزيد من (٨) أن يكون هذا المحرق ضاراً .

وهذا الإسْفَنْجُ المحرق، شديدُ الجلاء لبياض العين ، نافع للرمد اليابس

---

(١) :. الاتحبار! والإنجبار كما يعرِّفنا به الملك المظفر: نباتٌ أكثر ما ينبت على شطوط الأنهار وله ورقٌ يشبه الرطبة، عليه زغب كالغبار، وله أصل خشبى غائر فى الأرض، وجميع أجزاء هذه الشجرة تقبض قبضاً شديداً، ولها لزوجة، وإذا قشرت أصولها ودق لحاؤها واعتصرت كانت عصارتها حمراء مثل ماء التوت، وأكثر ما يستعمل من هذا النبات هذه العصارة.. ولهذا الدواء نفع من نزف الدم من حيث كان من البدل، أعنى ما ينفث من قصبة الرئة وحجب الصدر وسحج الأمعاء والبواسير وانفتاح أفواه

العروق (المعتمد ص٨).

(٢) هـ: الجمل.

(٣) ن: فإذاً.

(٤) :. فإنه سفيده جرم، هـ: سفيده مجرم!

(٥) – :.

(٦) هـ: يشيد، ن: يشد.

(٧) :. العقر.

(٨) – :.

وذلك بقوة جلائه وتحليله (١) . وإذا غُسل بعد إحراقه ، كان أنفع لقروح العين وسائر أمراضها، وذلك لأجل إزالة الغسل (٢) ما يكون فيه من الحدة .

وإذا وضع الإسْفَنْجُ على الأورام الباردة المادة ، نفع منها ؛ وذلك لأجل تحليله ، وقوة تجفيفه وجلائه . وإذا كانت هذه الأورام من بلغمٍ رقيق ، نفع منها – وحده – وإذا كانت من مادة غليظة ، فينبغى أن يكون هذا الإسْفَنْجُ مغموساً بالخل؛ لأن هذا الخل بتقطيعه وتلطيفه ، يُعين (٣) على تحليل (٤) هذه المادة بالجلاء (٥) والتجفيف والتحليل . وكذلك إذا كانت هذه المادة مع (٦) غلظها غائصةً – كمادة أورام الطحال – فإن هذا الإسْفَنْجَ ينفع منها جداً، خاصةً إذا كان ذلك الخلُّ عُنْصُلياً (٧) . وإذا أُدخل فى القروح العتيقة فتيلةٌ من إسْفَنْجٍ حديث (٨) ، جَفَّفت تلك القروح .

---

(١) :. وكليله.

(٢) :. العسل.

(٣) :. يعين الأوضع.

(٤) هـ: الحليل.

(٥) ن: بالجلاه.

(٦) – ن.

(٧) العُنصُلُ: هو بصلُ البَرِّ، وله ورق مثل الكرَّاتث يظهر منبسطاً وله فى الأرض بصلةٌ عريضة. ويذكر الملك المظفر طريقتين لعمل خَلِّ العنصل؛ الطريقة الأولى: إذا ركب على الخل أوقية من طبقات العنصل المنشف والمظلل وأغلى حتى يتهرأ، ويُشمَّس ويترك سبعة أيام فى الشمس ثم يصفى ويشرب من هذا الخل فى كل يوم على الريق وزن درهمين؛ نفع من نتن الفم الكائن عن جُشاء. والطريقة الثانية: يؤخذ من بصل العنصل، فينقَّى ويقطع بسكين خشب، ونشكُّ قطعه من خيط متفرقة، لا يماس بعضها بعضاً، ويُجفَّف فى الظل أربعين يوماً ثم يؤخذ مقدار منه ويلقى عليه اثنا عشر قسطاً من خل ثقيف،

ويوضع على الشمس ستين يوماً وتكون الآنية مغطاة؛ ثم يؤخذ العفصل ويعتصر ويؤخذ الخل فيصفى ويرفع (المعتمد ١٣٣، ٣٤٢).

(٨) هـ: حدثت.

وقد يوجد فى ذلك الإسْفَنْجِ حجارةٌ صِغَارٌ ، وهذه الحجارة – لامحالة – من المادة التى تكوَّن منها الإسْفَنْجُ والتى يتكوَّن منها الإسْفَنْجُ والتى يغتذى (١) منها وذلك إذا كانت هذه المادة قليلةُ الهوائية جداً، حتى تكون مستعدة للتحجُّر . فكذلك هذه الحجارة ، لابد وأن تكون فى تجفيفها وجلائها (٢) كالإسْفَنْج (٣) ولَدِنةٌ (٤) قليلاً ، لأجل زيادة يبوسة مادتها . ولابد وأن تكون (٥) أقل حرارة – لأجل فقدانها – و (٦) لابد وأن تكون متدخِّنة بحرارة الشمس والكواكب ، لأنها من جملة الأرضية المخالطة لماء البحر .

وإذا كان كذلك ، فإن هذه الحجارة لابد وأن تكون مفتِّتة للحصاة ، لأجل ما فيها من الجلاء والتلطيف والتجفيف القوىِّ المعين على التفتُّت . ولكن هذه الحجارة ، لأجل قلة حرارتها الظاهرة من أمرها ، فإن قوة تفتيتها (٧) (لايتعدى حصاة الكلية ، إلى حصاة (٨) المثانة ، اللهم إلا إذا أُحرقت هذه الحجارة ، فإنها قد يبلغ) (٩) تفتيتها إلى حصاة المثانة . وذلك لما يفيده (١٠) الإحراق من زيادة الحِدَّة وقوة الجلاء والتجفيف .

---

(١) :. يعتدى.

(٢) :. وحلاها.

(٣) كالاتتفتح.

(٤) :. لديه (وهى غير ذات معنى)

(٥) :. يكون.

(٦) – :.

(٧) هـ: تفتها.

(٨) – هـ.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ن.

(١٠) غير واضحة فى هـ، ن: يتقبل.

وأما الإسْفَنْجُ المتحجِّرُ فالظاهر – والله أعلم – أن قوته ، قوة هذه الحجارة التى توجد فى الإسْفَنْجِ وذلك لأن هذا إنما يتحجَّر ، لزيادة يبوسة مادته وقِلَّة هوائيته، كما قلنا فى حجارة الإسْفَنْجِ .

المقالة السادسة والعشرون فِي أَحْكَامِ الإِسْفِيدَاجِ

وكلامُنا فى هذا ، يشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ الإِسفِيدَاجِ

الإِسْفِيدَاجُ جوهرٌ يشبه الرصاص (١) ، وإلا قد يشبه الزِّنجارَ (٢) مِنَ النحاسِ وذَلِكَ لأن الزنجارَ هو نحاس متصغر (٣) الأجزاء وتصغيره بالخل ونحوه ، وكَذَلِكَ (٤) الإِسْفِيدَاجُ هو رصاص إذا صار (٥) مُتَصَغِّرَ الأجزاءِ – وتصغيره هو بالخل ونحوه – وإن حالف (٦) الزنجارَ بأنه غيرُ حارٍّ (٧) ، ولا لذَّاعٍ ، ولا محلَّلٍ تحليلاً قوياً . فلا هو حارّ (٨) ، بل (٩) هو مبرِّدٌ (١٠) بِخلاف الزنجارِ ، على ما تعلمه (١١) فى موضعه (١٢) .

---

(١) :. إلى الرصاص.

(٢) :. الزنجار إلى.

(٣) هـ: معتضر، ن: مفتقر.

(٤) هـ: ولذلك.

(٥) هـ: إذا بك، ن: أدابك!

(٦) :. وإذا.

(٧) :. مار، وقد تقرأ: حار.

(٨) :. حار

(٩) ن: يل.

(١٠) :. ميرمض.

(١١) :. تعمله.

(١٢) يبدو أن العلاء (ابن النفيس) كان ينوى إفراد فصل فى الزنجار، أو النحاس. ويبدو أنه سها عن ذَلِك، فقد راجعنا حرفى الزاى والنون، فلم نجد الزنجار ولا النحاس. فتدبَّر.

وسبب خلافهما (١) فى ذلك ، هو اختلافهما (٢) بالمادة . وهذا (٣) لأن مادة الزنجار هى (٤) النحاس، ومادة الإِسْفِيدَاجَ هى (٥) الرصاص أولاً. وهو بارد (٦) – وكان رطباً – وذلك يمنع من أن يكون الإسفيداج (٧) حارًّا ، أو حاراً لذَّاعا (٨) ونحو ذلك.

ولما كان الإِسْفِيدَاجُ رصاصاً متصغِّرَ الأجزاء ، فجوهرهُ – لامحالة – من جوهر الرصاص . وقد علمت أنَّ جوهر الرصاص ، مركَّبٌ من كبريتٍ وزئبق على الوجه الذى قلناه عند كلامنا فى الآبار (٩) .

فالإسفيداج يجب أن يكون جوهره (١٠) كذلك ، وإن كان لابد وأن يستفيد (١١) مما يحدثه كالخل

ونحوه من (١٢) قوةٍ زائدةٍ . ولذلك (١٣) ، فإن الإِسْفِيدَاجَ مجفِّفٌ يابسٌ ، والرصاص رطبً ، على

---

(١) هـ: احلامها، ن: العامها!

(٢) هـ: احلاممما، ن: الحامهما.

(٣) هـ: ولذا، ن: وكذا

(٤) ن: وهى.

(٥) :. وهو.

(٦) العبارة غير واضحة فى المخطوطتين، ويبدو أن ناسخ هـ لم يستطع فهمها فى النسخة التى نقل منها، فرسم ما وجده بخط خفيف، وجاء ناسخ ثانٍ بدوره، فرسم ما وجده فى المخطوطة هـ دون تدبُّر للمعنى.. فتأمل.

(٧) ن: اسفيداج.

(٨) :. حار أو حاد لذاع!

(٩) الإشارة هنا إلى الفصل الأول من مقالة الآبار حيث يقول العلاء: والدليل على أن الرصاص من الزئبق يتعلّق به إذا لاقاه. وهو – لا محالة – منعقدٌ، وانعقاد الزئبق إنما يكون بالكبريت.

(١٠) :. جوهر.

(١١) هـ: ينفيد، ن: ينفد.

(١٢) – :.

(١٣) :. وكذلك.

ما نقوله (١) بعد .

واتُّخذ الإِسْفِيدَاجُ ليس لأجل الطِّبِّ فقط، بل يُتَّخذ لأغراضٍ (٢) كثيرةٍ فلذلك تختلف وجوهُ اتِّخاذه باختلاف الأغراض . وليس (٣) مما (٤) يليق بهذا الكتاب ، تبيين الوجوه التى (٥) يُتَّخذ عليها (٦) لغير الطبِّ . وتعديدُ الوجوه (٧) التى يُتَّخذ عليها لأجل الطب ، وتبيينُ كيفية كُلِّ واحدٍ منهما ، مما (٨) يطول ؛ فلذلك رأينا أن نقتصر على بيان (٩) أفضل الوجوه التى يُتَّخَذُ عليها للأغراض الطبية (١٠) فنقول :

إنَّ وجود وجوه اتخاذه لأعمال الطِّبِّ ، أن يوضع فى إناءٍ من فُخَّارٍ واسع الرأس – كالإجانه (١١) ونحوها – خَلٌّ نظيفٌ (١٢) ، دون القدر الذى يملأها ويُغطى رأس هذه الآنية (١٣) ، بقطعةٍ من بارية (١٤) ، ليكون لهذا الغطاء مسام

---

(١) :. نقله.

(٢) :. لأغراض.

(٣) هـ: فليس.

(٤) – هـ، ن: ما.

(٥) هـ: الذى.

(٦) ن: علينا.

(٧) هـ: تعديل الوجود، ن: الوجوه.

(٨) :. ما.

(٩) ن: بتان، هـ: يان.

(١٠) :. الأغراض للطبية.

(١١) :. كالامانه.

(١٢) غير مقروءة فى المخطوطتين.

(١٣) ن: الآغة.

(١٤) غير واضحة فى هـ.

يسهل (١) نفوذ (٢) بخار الخلِّ فيها إلى فوق الغطاء ، ويُجعل تحت هذه البارية قُضبانٌ قوية ، لئلاَّ تنحنى البارية ، فيقلُّ ما يوضع عليها من الرصاص (ثم يجعل الرصاص) (٣) فوق هذه البارية .
والأفضل أن يكون هذا الرصاص مُرَضّاً (٤) ، ليكون انفعاله (٥) عن بخار الخلَّ (٦) ، أسرع وأكثر ؛ فإنَّ المنْفعل (٧) إذا قلَّ ، اشتَّد (٨) فعل الفاعل فيه ثم يُغطَّى فوق هذا الرصاص – بغطاءٍ مستحصف ، يمنع (٩) نفوذ (١٠) بخار الخلَّ إلى خارج .
وينبغى أن يكون هذا الغطاء من الخشب أو الخزف ونحو ذلك ، فلا يكون مما يَفْضُل (١١) منه – ببخار (١٢) الخل – أجزاءٌ تخالط ما يفضله (١٣) هذا الخلّ (١٤) من

---

(١) – ن.

(٢) هـ: بعوده، ن: نفوذه.

(٣) ما بين القوسين ساقطة من ن.

(٤) يقصد: مرضوضاً. من رَضّ الشيء يرضُّه، رَضًّا، فهو مرضوضٌ، ورضيض، إذا دمَه ولم يُنعم دقة. والرض: الدق الجريش (لسان العرب ١/١١٧٥).

(٥) انتقاله!

(٦) الخل له!

(٧) :. المغفل!

(٨) :. أشد.

(٩) :. منع.

(١٠) هـ: نفوده.

(١١) :. يفعل.

(١٢) :. بخار.

(١٣) :. يفعله.

(١٤) :. الرصاص. ولا يستقيم المعنى بغير كلمة (الخل).. فتنبَّه.

جِرمْ الرصاص ، فيكون ذلك الإِسْفِيدَاجُ مخلوطاً بجوهرٍ غريبٍ . وكذلك اُخْتِير (١) أن تكون (٢) هذه الآنية من الفخار ونحوه ، فلا تكون (٣) من النحاس أو الحديد فيفضل (٤) الخلُّ منها أجزاءً تخالط الإِسْفِيدَاجُ وتُفسده .

وكذلك ينبغى أن تُطيَّن حافة (٥) هذا الغطاء مع السَّطح (٦) الذى يلقاه من هذه الآنية حتى لا يبقى موضعٌ ، يخرج منه ما يتبخَّر (٧) من هذا الخلِّ .

ثم بعد ذلك ، توضع هذه الآنية فى شمسٍ حارة ، وذلك إذا عُمل ذلك (٨) فى الصيف ، والغرض (٩) بذلك : أن يُسَخَّنَ الخلِّ بحرارة الشمس ، فيصعد إلى ذلك ويفعل به ، وكذلك (١٠) ينبغى أن تكون (١١) هذه الشمس حارّةً ، ليكون ما يتصعَّد من بخار الخل كثيراً .

فإن لم يكن ذلك ، وذلك كما لو عُمل ذلك فى الشتاء ، فإنه حينئذٍ (١٢) يحتاج أن تجعل هذه الآنية فى موضعٍ له حرارةً ، تشابه حرارة شمس الصيف

---

(١) غير واضحة فى المخطوطتين.

(٢) :. يكون.

(٣) :. يكون.

(٤) :. فيفصل.

(٥) غير مقروءة فى هـ، ن: صفات.

(٦) :. البطح.

(٧) ن: ينحر، هـ: يحز.

(٨) ن: وذلك أن يعمل ذلك.

(٩) هـ: والغرض.

(١٠) :. فكذلك.

(١١) هـ: يكون.

(١٢) :. ج.

فلذلك قد توضع هذه الآنية حينئذٍ على سطح حَمَّام أو اَتُونُ . ومع ذلك فإن المعمول فى الصيف أفضل ، لأن حرارة الشمس فى الصيف ، تُسَخِّن هذا الخلَّ من جميع جهاته ، وتُسخِّن جِرْمَ الرصاص ، فيسهل انفعاله عن بخار هذا الخل وتُحفظ على هذا البخار حرارته عند ملاقاته(١) الرصاص . ويلزم ذلك أن يكون فعل هذا البخار أشد وأقوى ، ولا كذلك حرارة سطح الحمام ونحوه ؛ فإنها إنما(٢) تُسَخِّن هذا الخلَّ من تحته فقط ، ولا تُسخِّنه(٣) من جوانبه إلا بقدر تَسخُّن(٤) الهواء الذى يكون فى تلك الجوانب عن حرارة هذا السطح ، ومع ذلك فإنها لا تسخِّن الرصاص فلذلك(٥) يكون انفعال الرصاص حينئذٍ أعسر ، وفعل بخار الخل أضعف .

ثم إذا تركت هذه الآنية على الوجه الذى قلناه أياماً ، وكشفت(٦) بعد ذلك هذه الآنية ، فإن وُجد الرصاص قد ذاب(٧) وانتشر فى الخل ، وإلا أُعيد الغطاء وصبرُ بعد ذلك مدة ، إلى أن يتم ذوبان(٨) ذلك الرصاص وانتشاره فى الخل فلترفع البارية(٩) ويزُال من الخل(١٠) ، ما يكون خافياً(١١) واقِعاً(١٢) على قوامه

فيُجعْل فى آنية أخرى ، لأَن يُعمل فيه ما قلناه ، مرةً أخرى ، ونحو ذلك .

وما يكون من الخلِّ قد صار نَدِياً (١) بمخالطة الرصاص له ، جُفِّفَ فى الشمس – إما فى ذلك الإناء أو فى غيره – ثم إذا كمل جفافه ، بولغ (٢) فى تصغير أجزائه إما بالطحن أو بالسَّحْق ونحو ذلك . وينبغى أن يكون بآلة لا ينتشع (٣) فيها ما يخالط الإسفيداج ، كالهواوين (٤) النحاس ونحو ذلك . ثم إذا تم سَحْقهُ ، يُنْخَلُ ؛ إما بمنخل فى غاية الصفاقة ، أو بخرقةٍ ، ونحو ذلك. وما يتخلَّف فوق المنخل ، يُعاد سحقه كرة أخرى ، وكذلك يفعل ذلك مراراً . وإن أراد أحدٌ أن يتَّخذ من هذا المنخول أقراصاً ، فليعجنه بخلٍّ ثقيف (٥) ويقرِّصه (٦) ، ويجففه فى الشمس ، فهذه صفة أفضل وجوه عمل الإِسْفِيدَاجِ الذى يُعمل للمقاصد الطِّبية .

وأفضله ، ما عُمل فى الصيف . فإن هذا يكون أقوى قوةً ، وأجودُ فعلاً وأشدُّ بياضاً ، وأسهلُ فعلاً .

وأفضله ، ما قلناه أولاً . وأفضل النخول (٧) ما نزل من النخل (٨) فى أول مرة ، وبعده (٩) ما نزل فى المرة الثانية ، وكذلك ما نزل فى

---

(١) :. هـ نفوده.

(٢) :. يفعل

(٣) هـ: لا ينفع، ن: لا ينتقع.

(٤) ن: كالهداوين.

(٥) هـ: غير منقوطة.

(٦) هـ: ويقرضه.

(٧) هـ: النحول.

(٨) :. النحل.

(٩) ن: ويفسده!

كل مرة ، فهو أفضل مما (١) نزل فى التى بعدها .

وينبغى أن يكون مقدار الخلِّ دون القدر الذى تمامته البارية ، وإلا كان الرصاص مُبَلاً (٢) فى الخل بنفسه ، فلا يكون فعله فيه برفق ، بخلاف فعل بخار الخلِّ فإنه ألطف فعلاً . ومن الناس من يجعل هذا الخلَّ بقدرٍ لا يقارب رأس الآنية، ويجعل البارية لا فى رأس الإناء ، بل دونه بقليل ؛ وذاك أن يتخذ لها دون رأس الإناء دعائم (٣) ، وقضبان قويه تحفظ وضعها ، ثم إذا جُعل الرصاص عليها يمكن بعد ذلك من أن تغَّطى الآنية بغطاءٍ ، يمنع تخلُّل (٤) بخار الخلِّ ويعينه غلياً (٥) بسهولة .

وقد يتخذ الإِسْفِيدَاجُ أو ما يقوم مقام الإِسْفِيدَاجِ فى منفعته ، وذلك أن يؤخذ صلايةٌ وفهر (٦) كل منهما من الرصاص ، ويجعل على الصلاية قطرة من الخلِّ العتيق ، ولا يزال (٧) يجوِّل الفهر على الصلاية بقوة ، حتى يسخن ذلك الخلُّ ويصير له قوامٌ غليظٌ يعسر معه تجويل (٨) الفهر ، ثم يقطَّر قطرةً أخرى من ذلك

---

(١) :. ما.

(٢) :. ميلا.

(٣) ن: عائم.

(٤) :. تحلل.

(٥) هـ: نفوده.

(٦) الفهر: الحجر الذي يدق به (لسان العرب ٢/١١٤٠) وقوله: فهر وصلاية. يقصد به: آلة السحق وهى ما يشبه الهون كما نسميه اليوم.

(٧) هـ: ولا يزال.

(٨) :. تحويل (والمقصود: حركة الفهر فى الصلاية وجولانه فيها).

الخلِّ ويُفعل الفعل المذكور ، ولا يزال كذلك حتى يعمل من ذلك ما يشاء . ثم يؤخذ ذلك المنفعل (١) مع الخلِّ فيُجَفَّفُ فى الشمس ، بعد أن يقرَّص ، ويُستعمل فى الحال.

---

(١) ن.

الفصل الثانى فى طَبيعَته وأَفعَاله على الإطلاَق

لما كان الإِسْفِيدَاجُ رصاصاً متصغِّر الأجزاءِ ، بما وصل إليه من الخلِّ أو من بخاره ، فلا محالة أن ينبغى أن يكون فى برده – فى (١) نفسه – كالرصاص. وأما تبريده ، فكان ينبغى أن يكون أقوى من تبريد الرصاص ؛ وذلك لأجل تلطُّفه وسهولة نفوذه إلى حيث يبرد بقوة ؛ وذلك لأجل تصغر أجزائه (٢) مع استعادة قوة نفوذه (٣) من الخلِّ . فكذلك كان يجب أن يكون الإِسْفِيدَاجُ أبردَ من الرصاص يعنى أنه أشد تبريداً منه ، وكان ينبغى أيضاً أن يكون مثل الرصاص فى الترطيب (٤) (بل أزيد ترطيباً) (٥) لأجل نفوذه بسبب (٦) تصغُّر أجزائه كما قلناه . لكن حدث للإسفيداجِ ما أوجب خلاف ذلك ، وذلك أن جوهر الرصاص – كما علمت – أن أكثر مائيته جامدة ، وهذه المائية – لا محالة – قويَّة البرد والرطوبة (٧) ؛ فلذلك كان للرصاص (٨) تبرُّدٌ (٩) وترطُّبٌ وقوةٌ ، وإن كان ذلك

---

(١) مكررة ن.

(٢) :. أجزاه.

(٣) :. نفوذ.

(٤) ن.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ن.

(٦) :.سبب.

(٧) هـ: البرد الرطوبة.

(٨) :. الرصاصز

(٩) هـ: ترد.

دون برده ورطوبته فى نفسه بكثير .

وإذا أُخذ هذا الإِسْفِيدَاجُ من الرصاص فإن تلك المائية يتحلَّل (١) أكثرها وذلك بسبب التسخن (٢) والتشميس . وإذا (٣) تحلَّل أكثر هذه المائية ، بقيت (٤) الأرضيةُ التى فى الإِسْفِيدَاجِ غالبةً جداً ، ومع ذلك إنما تكون (٥) متصغِّرة الأجزاء فلذلك يكون بردها (٦) وتبريدها ضعيفين (٧) ؛ ولذلك يجب أن تكون (٨) فى نفسها جافة وأن تكون مجفِّفة .

ومع ذلك ، فإن (٩) تبريد الإِسْفِيدَاجِ يجب أن يتبعَّض (١٠) عن تبريد الرصاص بأكثر بل يكون كالمساوى له فى التبريد ؛ وذلك لأن المائية وإن نقصت منه ، إلا أن الأرضية لتصغُّر أجزائها ، يتمكن (١١) فيها (١٢) الفعل وهى مبرَّدَة (١٣) ، خاصة وما يبقى فيها من المائية يزيدها (١٤) برداً ، فلذلك يكون تصغُّر أجزاء الإِسْفِيدَاجُ

---

(١) :. تحلل.

(٢) هـ: السخن.

(٣) هـ: وإذ.

(٤) :. بقية.

(٥) ن: يكون.

(٦) هـ: برها.

(٧) :. ضعفين.

(٨) :. يكون.

(٩) :. إنَّ.

(١٠) ن: ينبعض.

(١١) ن: يتمكن.

(١٢) :. فيه.

(١٣) :. مبرد.

(١٤) هـ: يريدها، ن: يبردها.

متداركاً لما يُحدثه (١) نقصان المائية من قلة البرد .
وإنما اليبوسة والجفاف ، يجب أن يكونا فى الإِسْفِيدَاجِ قويَّين (٢) أيضاً ولكن لا إلى حَدِّ الإفراط ؛ وذلك لأن هذه الأرضية – وإن تصغَّرت وتمكنت (٣) من قوة الفعل – فإنها لابد وأن تبقى (٤) فيها مائية ولو يسيرة . وتلك المائية لأجل رطوبتها تتدارك (٥) ما توجبه (٦) الأرضية المتصغرة من أجل إفراط اليبوسة والجفاف فكذلك يكون تجفيف الإِسْفِيدَاج إلى حدوثه أن يكون بقدرٍ يساوى تبريده . ولما كان تجفيف الإسفيداج إنما هو لأجل تحلُّل المائية من جوهره ، فكلما كان هذا التحلُّل أقل ، كان تجفيف ذلك الإِسْفِيدَاجُ أضعف . وأكثر تحلُّل هذه المائية ، إنما هو بفعل حرارة الشمس ، وذلك عند تشميس الإِسْفِيدَاجِ حتى يجف فيجب أن يكون الإِسْفِيدَاجُ المعمول على الوجه الذى قلناه – من السَّحق بالفهر والصلاية – قليل التجفيف جداً ، وقبل أن يُشمَّس ، فينبغى أن يكون كالنافذ لهذا التجفيف ، بل يجب أن يكون حينئذ (٧) غير مخالف لطبيعة الرصاص مخالفةً كثيرة فى الرطوبة واليبوسة ، ولكنه يكون أكثر تبريداً من الرصاص بكثير ؛ وذلك لأجل تصغُّرِ أجزائه وتلطُّفها وتمكُّنها (٨) من سرعة النفوذ وقوته ، وأن يكون الإِسْفِيدَاجُ المعمول على الوجه الذى ذكرناه أولاً ، قبل أن يشمَّس ، أقل تجفيفاً مما يكون بعد

---

(١) هـ: يريدها، ن: يبردها.

(٢) ن: قوتين.

(٣) هـ: ونمكت.

(٤) :. يبقى.

(٥) ن: بتدارك.

(٦) :. يوجبه.

(٧) :. ح.

(٨) :. ويمكنها.

تشميسه .

ولما كان الإِسْفِيدَاجُ بارداً ، يابساً مجفِّفاً ؛ كان (١) – لامحالة – رادعٌ مكثفٌ (٢) نافعٌ للأورام فى ابتدائها ، مسدِّدٌ (٣) مسام الأعضاء . ونفوذ الإِسْفِيدَاجُ وإن كان أكثر كثيراً من نفوذ الرصاص ، ولكنه قليل جداً بالنسبة إلى غيره من الأدوية ؛ وسبب ذلك أمور :

أحدها : أن جوهره أرضىٌّ خالٍ (٤) من الحرارة القوية المنعقدة (٥) ، وما كان كذلك ؛ فهو قليل النفوذ لامحالة .

وثانيها : أن جوهره مفردٌ ، وما كان (٦) كذلك ، فإنه يعسر نفوذه ؛ لأجل اتصال أجزائه كما فى الأشياء اللزجة .

وثالثها : أن الإِسْفِيدَاجَ لأجل برده ويبوسته ، يبلِّد (٧) أولاً ، فيقبض المسام ويسدَّها ، وذلك مانعٌ من نفوذه بعد ذلك منها .

ورابعها : أن جوهر الإِسْفِيدَاجُ هو من جوهر الرصاص ،

وهو جوهرٌ منافٍ للروح (٨) ولطبيعة (٩) البدن ، فلذلك (١٠) (يجب) (١١) أن يكون سُمِّياً . وإذا كان

---

(١) :. فهو (ولا تستقيم معها بقية العبارة).

(٢) هـ: مكنفاً.

(٣) :. مسددا لها.

(٤) هـ: حال.

(٥) غير واضحة في المخطوطتين.

(٦) هـ: مفرد ما كان.

(٧) غير واضحة فى المخطوطتين.

(٨) هـ: للأرواح.

(٩) ن.

(١٠) ن: فلذلك.

(١١) – :.

كذلك ، فالطبيعة من شأنها مدافعته (١) ومُمانعته من النفوذ .
فلذلك (٢) ، يكون نفوذه (٣) قليلاً جداً ، وإن كان أزيد من نفوذ الرصاص بكثير. ولأجل قلة نفوذه ، صار ما ينفذ منه من خارج ، لا يقوى على شَلّ (٤) البدن. ولا كذلك إذا ورد الإِسْفِيدَاج إلى داخل البدن، كما إذا شرب فإنه حينئذٍ يقتل ، لأنه ينفذ (٥) إلى الأعضاء الكريه وقد حقَّقنا هذا فيما سلف .
وقد يُقلى (٦) الإسفيداج فيصير تجفيفه (٧) زائداً ، ويقل برده (٨) جداً ؛ وذلك لأجل استعادته الحرارة والحدة ، بالحرارة التى يقلى (٩) بها (وكيفية قليه (١٠) ، أن يوضع وهو مسحوق ناعم (١١) فى قِدْر من فخَّار جديد ، ويوضع ذلك القِدر) (١٢) على الجمر ، ولا يزال الإسفيداج يحوَّل ، حتى يصير لونه لون الرماد ، ويرفع ويبرَّد ، ثم يستعمل.
والله أعلم !

---

(١) هـ: مدافعه.

(٢) :. فكذلك.

(٣) :. نفود.

(٤) ن: مثل.

(٥) هـ: يتقد.

(٦) :. يغلى.

(٧) غير واضحة فى المخطوطتين.

(٨) :. بره.

(٩) :. تغلى.

(١٠) :. قلته.

(١١) :. ناعماً.

(١٢) ما بين القوسين فى هامش هـ.

الفصل الثالث فى فِعله فِي أعَضَاءِ الرَّأسِ

إذا طُليت الجبهة بالإسفيداج – وخَلٍّ – نفع ذلك جداً من الصداع ، خاصةً وإذا كان مع ذلك شئ من دهن الورد . وأجود ذلك الإِسْفِيدَاجُ المعمول على الوجه الثانى الذى ذكرناه ، وهو المتَّخذُ بالفهر والصلاية . خاصةً إذا استُعمل الإِسْفِيدَاجُ قبل تجفيفه بالشمس ، لأنه يكون حينئذٍ (١) أقل يبوسةٍ مِن

شُرب الإِسْفِيدَاجِ فإنه يحدث له بردٌ شديد فى رأسه ، ودوارٌ ، وسباتٌ ، وضَعْفٌ فى عَضُده ، واسترخاء . حتى أنه إذا أكثر منه ، حدث (٢) له حالة كالفالج ، وهى بطلان الحركة . وأما حِسُّ اللمس ، فلا يلزمه أن يبطل ج .

والإِسْفِيدَاجُ من الأدوية الفاصلة (٣) لأمراض العين ، تنفع جداً للقروح التى تكون فيها ، وتلحم ما يكون من الجراحات ، ويأكل اللحم المغيَّر (٤) ويَنبته لحماً (٥) صحيحاً ، ويملأ الحفر الذى تكون (٦) فى العين . وقد قال العالم الفاضل

---

(١) :. ح.

(٢) ن: حدن.

(٣) ن: الفاضلة.

(٤) الكلمة غير واضحة فى هـ، وغير منقوطة فى ن (ويبدو أن الناسخ عجز عن فهمها، فرسمها).

(٥) ن.

(٦) :. يكون.

أرسطوطاليس (١) أنه يصلح لبياض عيون (٢) الحيوانات الحادث عن الأوجاع .

وأفضل الإِسْفِيدَاجِ لأمراض العين ما كان متَّخذاً على الوجه الأول الذى ذكرناه . وأفضل ذلك ما يكون من المنْخَل الأول ؛ لأن هذا يكون شديد النعومة فيكون أوفق للعين ، إذ العين تتضرَّر بكل شئ له خشونة ، لأنّ (٣) ذلك سبُبُ لتحجِّرها (٤) .

وإذا (٥) غُسل الإِسْفِيدَاجُ بماء عذب ، مراراً ، ثم سُقى بماء الورد ، مراراً وفُعل ذلك أياماً متوالية (٦) فى شمسٍ حارة ؛ كان ذلك الإِسْفِيدَاجُ شديدَ النفع من الرمد الحار ، سواءً استُعمل وحده ، أو قُطِّر فيها مع لبن النساء ، أو رقيق بياض البيض ، وكذلك إذا حُلَّ فى ماء عنب الثعلب . وإذا طُليت العين بالإسفيداج من خارج ؛ نفع ذلك من الرمد الحار أيضاً . وإذا حُلَّ الإِسْفِيدَاج (٧) فى دهن الورد ولُطِخَتْ به قروح الأنف ، نفعها .

---

(١) هو الفيلسوف اليونانى المشهور. عُرف فى التراث العربى بلقب المعلّم الأول. والعلاءُ يصفه هنا بالعالم الفاضل. ولد أرسطو فى اسطاغيرا سنة ٣٨٤ قبل الميلاد، وكان أبوه نيقوماخوس طبيباً فى بلاط ملك مقدونيا، ودرس أرسطو الفلسفة فى الأكاديمية على يد سلفه العظيم أفلاطون ثم استدعاه فيليب المقدونى للإشراف على ابنه، الأشهر: الإسكندر. وتوفى أرسطو سنة ٣٢٢ قبل الميلاد، وقيل سنة ٣٢٠ (انظر: معجم أعلام الفكر الإنسانى، ص ٤٨٣ وما بعدها).

(٢) هو: العيون.

(٣) :. كان.

(٤) هـ: لتحجهار.

(٥) :. إذا.

(٦) ن: متوالياً.

(٧) ن.

الفصل الرابع فى فِعله فى بَقيَّة الأَعضَاء

إنَّ الإِسْفِيدَاجَ لأجل ما فيه من السُّمِّيَّة ، ليس يستعمل من داخل البدن وإنما يُستعمل فى أكثر الأمر من خارجه ، وأكثر استعماله فى القروح والبثور ونحو ذلك . وإذا شُرب ، عَرَضَ لشاربه جفافٌ شديد فى اللسان ، وبياضُ الحنك واللسان واللثة ، وفى الوجه وجميع الجلد – إلا أن هذا البياض يكون فى أعضاء الحلْق أكثر ؛ لأجل اتصال هذه الأعضاء بسطح المعدة (١) – ورخاوةٌ فى الأعضاء كلها ، وعجزٌ عن الحركة ، وعرقٌ يسيل (٢) .

والإِسْفِيدَاجُ نافعٌ لأورام (٣) المقعدة الحارة ، ولاسترخاء المقعدة وبروزها ويسكّن الضربان الحادث فيها من إفراط الحرارة ، وشِدَّة حِدَّة المادة الخارجة . وإذا قُطِّر فى القضيب ، أو زُرِّق فيه ، نفع من حرق البول وقروح المثانة ونحو ذلك . وينبغى أن يكون ذلك بلبن النساء أو دهن البنفسج أو الكثيراء (٤) ونحو ذلك. وكذلك قد يحقن به ، مع الأدوية النافعة لقروح الأمعاء ، فينتفع بذلك كثير المائية من التجفيف والتعرُّق (٥) .

---

(١) :. التى يتصيع ح البطن!

(٢) هـ: وعرف ويسل.

(٣) ن: لأدراه، هـ: لأوراه.

(٤) غير واضحة فى المخطوطتين، وتُقرأ: الكثيراء.. أو: الكبر.

(٥) غير واضحة فى هـ، ن: والتعرف!

الفصل الخامس (١) فى فِعلِ الإِسفِيدَاجِ فى الأَمرَاضِ التى لا اختِصَاصَ (٢) لها بعُضوٍ (٣)

إنَّ الإِسْفِيدَاجَ لأجل قوَّة تجفيفه الخالى عن اللذع ، هو شديدُ النفع للقروح ويُلحم الجراحات ، ويأكل اللحم الفاسد ، وينبت اللحم الصحيح ، وينفع من البثور الحارة ، ومن النَّملة والجرب . وينفع جداً من حرق النار ، إذا طُلى به موضع الحرق ، ببعض الأدهان كدهن الورد ونحوه ، وإذا فُعل ذلك ؛ قلَّ النفط (٤) الذى يحدث عن الحرق . وإذا فُقِدَ الإِسْفِيدَاجُ قام مقامه حَبُّ الرصاص .

---

(١) ما بين القوسين لم يرد فى المخطوطتين.

(٢) هـ: لا حصاص، ن: لا خصاص.

(٣) كانت طريقة العلاء – دوماً – أن يقول: لا اختصاص لها بعضوٍ عضو. غير أنه، هنا، يلجأ للاختصار!

(٤) :. التنقط (والنفط امتلاء موضع الحرق بماء محتقن تحت الجلد).

المقالة السابعة والعشرون فِي أَحْكَامِ الإِسْرِنْجِ

وكلامُنا فيه ، نجمعه فى فصلٍ واحد .

الإِسْرِنْج (١) هو السيلقون (٢) بلغة (٣) المشارقة ، والزرقون (٤) بلغة (٥) المغاربة (٦) ، ويُتَّخذ من الأُسْرُبِّ وهو الرصاص الردئ ، وذلك بأن يُحرق ويُستعان على سرعة ذلك (٧) ، بأن يخلط معه بعض الأملاح . ويُبالغ فى إحراقه حتى يصير لونه لون الزرنيخ (٨) الأحمر وأشدُّ حمرةً ، ويُزاد على ذلك حتى يَبِضَّ (٩) .

---

(١) :. الأسبرنج.. وكلمة إسرنج فارسية الأصل، ذكرها أدى شير فى معجمه، فقال: الإسرنج ما شُدِّد عليه الحريق من الآنكى، معرَّب سرنج، وهو صبغٌ أحمر مصنوع من حريق الآنك، وهو مركب من (سرخ) أى: أحمر، ومن: آنك (معجم الألفاظ الفارسية ص ١٠).

(٢) ن: السلقوت، هـ: السلقون.. وهو عند داود الأنطاكى بالصاد: صيلقون! (تذكرة أولى الألباب ١/٤٤).

(٣) ن: يلقاه.

(٤) هـ: المرزقون، ن: المرزمون.

(٥) ن: يلقاه.

(٦) ن: المعاربة.

(٧) – :.

(٨) هـ: الزرنيح.

(٩) غير واضحة فى المخطوطتين، وكذلك في المرات التالية التى ستتكرر فيها الكلمة، أو ترد مشتقاتها والظاهر أن الناسخين لم يدركا المراد منها.. وهي بالفعل كلمةٌ بعيدة الدلالة عن الأذهان؟ وبالرجوع إلى ابن منظور، وجدنا: بضَّ الشيءُ، سَالَ. وبضَّ الحسى وهو يبضُّ بضيضاً، إذا جعل ماؤه يخرج قليلاً. وبضَّت العين: دمعت. وبضَّ الحجر ونحوه، يبضُّ: نشع منه الماء، شبه العرق (لسان العرب ١/٢٢٢) والمعنى المراد فى النص المحقّق، هو الأخير.. إذ أن الأسرب أو الرصاصَ، إذا أُسخن؛ نَزَّ ماؤه.. وبضَّ

وإنما كان كذلك ؛ لأن الأَسْرُبَّ جوهرُه يشمل رطوبة مائية كثيرة جامدة. وكل جسم ذى رطوبة ، فإنه إذا فعلت فيه الحرارة النارية ؛ فإنها أولاً تُحدث فيه سواداً ، وذلك بما يحدث فيه من الدُّخَّانية ، ثم إذا أفرط فيه تبضُّه (١) وذلك بأن تحيله (٢) ماءً (٣) . تأمَّل (٤) هذا فى الحطب ، كيف ينفحم أولاً ، وذلك إذا كان عَمَل الحرارة فيه قاصداً (٥) ، وحينئذٍ يسوَّدُ ، ثم يترمَّد أخيراً ، وإذا (٦) أُفرطت الحرارة فيها فحينئذٍ (٧) ينبضُّ .

والحرارة المسوِّدة ، إذا قصُرت عن إحداث السواد ، أحدثت الحمرة ؛ لأن الحمرة طريقٌ من البياض إلى السواد . فكذلك إذا أُحرق الأسربُ إحراقاً بقدرٍ صار منه السيلقون (٨) ويتسمى باليونانية : سندوقيس . فلو أُزيد فى إحراقه قليلاً صار لونه إلى السواد ، ولو بولغ فى إحراقه ، ترمَّد وصار لوُنهُ أبيضَ .

وقد جرت العادة باتخاذ هذا السيلقون من الأَسْرُبِّ وإن كان يجوز أن يتخذ من الأتك . وإنما فعل ذلك ، لأن بلوغَ الأَسْرُبِّ إلى السيلقون أسهل من بلوغ الأتك وأسرع ، وذلك لأن الأتك أزيد مائيةً ، فإنما يبلغ به الاحتراق إلى هذا الحد إذا كان فعل الحرارة فيه ، أزيد من فعلها فى الأسربِّ ؛ لأن الأسربَّ أَزْيد أرضيةً

---

(١) هـ: تعصته.

(٢) ن: تخليه.

(٣) هـ: وماذان ن: مادا.

(٤) :. باسل؟

(٥) ن: قاصر.

(٦) :. وذلك إذا.

(٧) :. وحينئذ.

(٨) :.السلقون.

من الأتك لأنه لو لم يكن كذلك لكان يكون بياضه (١) قوياً كما فى الأتك لأن الموجب لزرقة الأسربِّ إنما هو الجزء (٢) الأرضى الذى فيه ، إذ لولا هذه الأرضية لكان يكون شديد البياض ؛ لأجل ما فيه من المائية الجامدة ؛ وذلك لأن الرصاص إنما يتم لونه ، بالبرد المجمِّد للمائية ، والبرد يفعل فى الرطوبة بياضاً ، وفى اليبوسة سواداً . فكذلك البرد العارض ببعض مائيته ، ولسواد أرضيته ؛ فيكون فيه من السواد ، بقدر الأرضية ؛ ومن البياض ، بقدر المائية .

ولما كان البياض فى الأتك أشدَّ منه فى الأسربِّ فلابد وأن تكون (٣) المائية فى الأتك أزيد منها فى الأسربِّ . والأرضية فى الأسربِّ (٤) أكثر منها فى الأتك . وكل جسم كثير المائية ، فإن إحراقه إلى

حدٍّ ما ، يكون بحرارة أشد من الحرارة المحرقة للجسم الناقص المائية احتراقاً إلى ذلك الحد ، فلذلك كان جعل الأتك سيلقونا (٥) ، يُحتاج فيه إلى إحراقٍ أزيد ، وإنما يكون ذلك بحرارة أشد وذلك – لامحالة – عَسِرٌ ؛ فلذلك اقتُصِرَ على عمل السيلقون (٦) من الأسربِّ وقد يُعمل من الأتك بل قد (٧) يُعمل من الإِسْفِيدَاجِ . وذلك بأن يُحرق الإِسْفِيدَاجَ إلى حدٍّ تحدث (٨) فيه الحمرة ، وذلك بأن يُسحق الإِسْفِيدَاجَ ويُجعل فى قِدْرِ خزفٍ ، ويوضع على الجمر ، ولا يزال يُحرَّك إلى أن يصير لونه كلون الزرنيخ

---

(١) ن: نبياضه.

(٢) هـ: الحرة، ن: الحره.

(٣) :. يكون.

(٤) هـ.

(٥) هـ: سلقوماً، ن: سلقونا ما.

(٦) :. السلقون.

(٧) :. حد.

(٨) :. يحدث.

الأحمر كما ذكرنا (١) ، وذلك إنما يتم بحرارة أزيد من الحرارة التى يصير بها الإِسْفِيدَاج إسفيداجاً؛ وذلك لأن ذلك المقلو (٢) لم تقرّ فيه الحرارة إلى حد التَّحمير بل (٣) إلى حدٍّ غيرَّت بياضه الشديد (٤) تغييراً (٥) ما ، حتى صار يكون كالرماد (٦) وذلك – لامحالة – ميلٌ إلى السواد .
فكذلك الإِسْفِيدَاج المقلو ، أقل إحراقا (٧) من السيلقون فلذلك يكون أقل تجفيفاً منه . لكنه قد يكون ألطف منه ؛ وذلك لما استفاده الإِسْفِيدَاج من قوة الخلِّ. فلذلك : السيلقون المتُّخذ من الإِسْفِيدَاجِ لابد وأن يكون ألطف من المتَّخذ من الرصاص نفسه ؛ لأن المتَّخذ من الإِسْفِيدَاجِ يكون قد تلطَّف أولاً بقوة الخلِّ بخلاف المتخذ من الرصاصِ .
وإذا كان السلقون مُحْرَقَاً من الرصاصِ فهو – لامحالة – شديدُ التجفيف قليل البرد جداً ، بل قد يمكن (٨) أن يقال إنه كالمعتدل (٩) ، أو المائل إلى حرارة يسيرة . وأما لو غُسِلَ ، لعاد برده و(فقد) (١٠) ما أفاده الاحتراق من الحِدَّة (١١) .

---

(١) ن: دكرناه.

(٢) هـ: المعلو.

(٣) هـ: التجربل، ن: التجريل؟

(٤) :. الشديده.

(٥) ن: تغيراً.

(٦) غير واضحة فى المخطوطتين.

(٧) ن: احراقاً.

(٨) :. يكون.

(٩) هـ: كالمعتد.

(١٠) :. وذلك.

(١١) :. من اتحده.

فإذا كان كذلك ، فأفعاله مشابهة لأفعال الإِسْفِيدَاج المقلو ، فكذلك هو يجفّف القروح وينقّيها ، ويأكل اللحم الفاسد وينبت لحماً صحيحاً ، ونحو ذلك ما ذكرناه فى الإِسْفِيدَاجِ المقلو . وكذلك ، هو نافعٌ من قروح الأمعاء ، إذا حُقِنَ به فى ماء لسان الحمل (١) مع يسيرٍ من شحم الماعز . وذلك إذا طبخ بالزيت حتى يصير مرهماً ، نفع جداً للقروح الوسخة ، ونقّاها من الوضر ، وأنبت (٢) اللحم فيها وفى الجراحات . وهو أيضاً من السموم إذا استعمل من داخل ، ويفعل قريباً من فعل الإِسْفِيدَاجِ من برد البدن وثقله (٣) ، وجفاف اللسان ونحو ذلك (٤) .

---

(١) هـ: الجمل.

(٢) :. وانبتا.

(٣) هـ: ونقله.

(٤) لم يوضِّح العلاءُ، لماذا أفرد مقالةً للإسرنج.. وكان يمكن أن يضع كلامه فى ذلك، بآخر مقالته فى الإسيفداج باعتبار كلاهما – الإسرنج والإسفيداج – يتَّخذ من الرصاص؛ غير أنه سار على نهج بعض سابقيه ومعاصريه (ومنهم ابن البطار، الذى لم يُذكر عنده البتة؟) الذين أفردوا للإسفرنج كلاماً مستقلاً.. ولم يتابع الشيخ الرئيس، الذى أدخل الإسرنج ضمن كلامه عن الإسفيداج (انظر: القانون فى الطب ١/٢٥٨)

المقالة الثامنة والعشرون فِي أَحْكَامِ الأَسَدِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على فصلين .

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ الأَسَدِ

إنَّ هذا حيوان يُسمَّى السَّبُعَ والغَضَنْفَرَ (١) وأبا (٢) الحرث ونحو ذلك وله أسماءٌ كثيرة جداً ، غريبة ،

لانطوِّل بذكرها (٣) .

وهذا الحيوان يغتذى (٤) بما يفرسه (٥) من الحيوانات ، وقد بيَّنَّا فيما سلف، أن جميع الحيوانات (٦) والنبات وغيرها ؛ فإن خِلْقه من ذلك ، يجب أن يكون على الوجه الأوفق له (٧) فى مزاجه ورطوباته وهيئة أعضائه ونحو ذلك ، فكذلك يجب أن تكون خِلقة (٨) الأسد على الوجه الأوفق له (٩) ، إذ كان بحيث يسهل عليه

---

(١) :. القطنفر.

(٢) :. ابو.

(٣) بخصوص أسماء الأسد، الكثيرة، يمكن الرجوع إلى: الصغانى: أسماء الأسد وكناه، تحقيق محمد عطية بكر (مكتبة المهدى – الزقازيق، مصر ١٩٩٧).

(٤) ن: المغتدى، هـ: المعتدى.

(٥) هكذا فى المخطوطتين، ومن الجائز – لغةً – أن يقال: فرسه، افترسه.. فالفَرسُ: كثرة القتل والفَرسَى: القتلى (لسان العرب ٢/١٠٧٢).

(٦) هـ: الا وقوله.

(٧) هـ: الا وقوله.

(٨) :. يكون خلقه.

(٩) فى هـ عبارة زائدة نصها: وإن لزم ذلك شدة قصره؟ وغيره، وإنما يكون للأسد فى أعضائه أجد؟ ونحو ذلك.. انتهت الزيادة الواردة فى هـ والتى يظهر أن ناسخ أن ناسخ ن أسقطها – عمداً – لاضطراب معناها.

افتراس (١) الحيوانات الأخرى ، ليكون متمكّناً من سهولة تحصيل غذائه ، وإنما يمكن فيه ذلك ؛ إذا كان موصوفاً بأمور (٢) .

أحدها : أن تكون أعضاؤه (٣) قوية ، تامة القوة ، لتكون قويةً على البطش الشديد ، لتمكّن قوة أعضائه (٤) من التَشّبُّث (٥) بغيره من الحيوانات وغلبتها وقهرها وميلها ، ليتمكن (٦) بذلك من أصلها ؛ وإنما يمكن ذلك إذا كانت أعضاؤه قوية جداً ، خاصةً الأعضاء التى يعتمد عليها كثيراً فى افتراسه ، كالعنق والفكّين (٧) . فلذلك (٨) يجب أن يكون عنق هذا الحيوان شديد القوة ، وإنما يكون كذلك إذا كانت مفاصله شديدة الاتفاق ، فلذلك خُلق عُنق الأسد كأنه من عظم واحد حتى تكاد أن لا تبين (٩) مفاصل عظام عنقه .

وثانيها : أن يكون حَرِسَاً ، مِقْداماً ، بَهِماً ، شُجاعاً ؛ لأنه لو لم يكن كذلك ، لم يسهل إقدامه على مثال الحيوانات ، ولم يسهل عليه قهرها (١٠)

(١) :. إفراس.

(٢) :. بالامور.

(٣) :. يكون أعضاه.

(٤) :. أعضاه.

(٥) :. التسبب.

(٦) :. لتمكن.

(٧) :. التمكين.

(٨) :. فكذلك.

(٩) هـ: لا تسيف؟ وغير واضحة فى ن.

(١٠) :. وقهرها.

ولابدَّ وأن تكون((١) شهوته للغذاء قوية (٢) جداً ، وإلا لم يحمله (٣) ذلك على قتل غيره من الحيوانات ليأكله . فلذلك (٤) يكون جوعه شديداً جداً ، مؤلماً له . وكذلك (٥) تسوء (٦) عند الجوع أخلاقه ؛ فلذلك يكون – حينئذٍ (٧) – معتدياً ردياً (٨) ، وكذلك عند الأكل ؛ لأنه لقوة جوعه يشتدَّ تضرُّرُهُ بجميع ما يعاوقه (٩) عن الأكل .

وكذلك (١٠) تسوء أخلاقه عند مشاهدة (١١) غيره ، ويجب أيضاً أن يكون أكله بغاية (١٢) النهم ؛ وذلك لأجل شدة الجوع وقوة إيلامه . فلذلك يكون أكله قذراً قبيحاً ، حتى ربما قَاءَ القطعة من اللحم ، ثم ابتلعها ، لشرهه .

وأما بعد الأكل ، وعلى الشبع ١٣ ، فيجب أن يكون حليماً كريماً ، هيناً ليناً؛ وذلك لأجل شدة النداوة (١٤) – حينئذٍ – لأجل اندفاع ألم الجوع عنه ، الذى

(١) :.يكون.

(٢) هـ: فوقه.

(٣) :. تحمله.

(٤) :. فكذلك.

(٥) :. فكذلك.

(٦) هـ: نسو، ن: يسو.

(٧) :. ح.

(٨) :. معتاريا!

(٩) هـ: يعاوفه.

(١٠) :. فكذلك.

(١١) فى. هـ: يوجد بياضٌ بمقدار صفحتين، ولكن النصَّ قد كُمِّل بعد هذا البياض، ولم يَنقُصُ منه شيئاً.

(١٢) :. بقامه.

(١٤) ن: الندواة.

هو له غاية الألم .

وثالثها : أن يكون حارَّ المزاج ، يابسه . لأن الحرارة والإقدام والشجاعة إنما تشتدَّ وتقوى (١) إذا كان معها هذا المزاج ، فلابد وأن يكون كثير النفس متعاظماً ، مستهيناً بالأهوال . فلذلك لا ينهزم عند المقاتلة عن أيسر الأسباب (٢) . وإذا اشتد الأمر واحتاج الفزعة (٣) ، لم يكن مشيه (٤) عدواً ، ولا متصلاً (٥) على السرعة ، بل مع دفعات يُشعر بها استحطاطه بمن يقصده .

وإذا قصده قومٌ (٦) ليظفروا (٧) به ، نظر (٨) فى الأصغر (٩) منهم ، فيقصده خاصةً ، فإن كان لم يجرحه ويظفر (١٠) به ، لم يزد فى أذاه على حدثه وتقريعه . وإنما يأكل الناسَ من السباعِ ، ما كان ضعيفاً ومُسِناً ؛ وأما الأقوياء بين السباع فلا يدنون من الناس ، ولا يقاربون مساكنهم .

وتختلف الأسود (١١) بالقوة والضعف ، فمنها ما هو شديد القوة لا يقصد

---

(١) :. يشتد ويقوى.

(٢) ن: عن أثر الاثباب.

(٣) ن: الهزيمة، وغير واضحة فى هـ.

(٤) :. مسه.

(٥) :. متصلا.

(٦) :. قوماً.

(٧) ن: ليطفروا، هـ: لنطفروا.

(٨) ن: أمل، وغير واضحة فى هـ.

(٩) :. الأسقر (وقد تقرأ: الأصغر، الأشقر).

(١٠) :. ظفر.

(١١) :. الأسوده.

أكل الناس ولا أذاهم ، ومنها ما هو ضعيف (١) بلغ من ضعفه ، أن يحمل عليه الخنزير ، ومنها ما هو متوسط فى ذلك .

والأسد (٢) تؤذيه النار ، وتؤلم عينيه ودماغه ، وكذلك ينفر عن موضع فيه نارٌ كثيرة فلا يقربه ؛ وذلك لأجل حرارة مزاجه ، ولا يقرب الأسد امرأةً حائضاً وإن (٣) اشتد به الجوع . ومن طبعه الملاعبة ، ويلاعب من أَلِفَهُ ، ولعبه مؤذٍ (٤) .

---

(١) :. فيه ضعيف.

(٢) :. الا شد!

(٣) :. وإذا.

(٤) :. مؤذى.

الفصل الثانى فى أفعَالِ أَجزَائِه (١) فى بَدَنِ الإِنسَانِ

شَحْمُ الأسد إذا أُذيب (٢) ، ويُعمل (٣) على الخاصرة ، والقَطَن ، والعجاز والشَّرَج ، والقضيب ، والأَلْيتين (٤) – مروخاً (٥) ومسوحاً – كان شديد التقوية للباه جداً (٦) . وإذا طُلى دهنه (٧) بدهن الأُنجرة ودُلِّك به القضيب ؛ أعان على الباه إعانةً كثيرة جداً . وإذا طُلى بشحمه موضع الكلف ، أذهبه . ومرارته (٨) تحد البصر جداً إذا اكتُحل بها (٩) .

وإذا سمعَتْ التماسيحُ صوتَ الأسد تضررَّت بذلك ، وقد تموت منه وكذلك إذا سمعه المصروع حرك صرعه . وكذلك إذا سمع الأسدُ صوتَ الديك الأبيض ؛ فزع وارتعد (١٠) !

---

(١) :. افعاله واجزاه.

(٢) هـ: إذا ذيب.

(٣) :. مروحاً.

(٤) ن: الانتيين، هـ: الانتلين.

(٥) هـ: مروحاً.

(٦) يقصد: كان مقويا للقدرة الجنسية.

(٧) هـ: دهبه.

(٨) ن.

(٩) هـ: انظر، شحم الأسد ومرارته يحد البصر جداً.

(١٠) هكذا فى المخطوطتين، ولعل صوابها: إذا سمع صوتَ الأسدِ الديكُ الأبيض.. إلخ.

ومن لطَّخ بدنه بشحم الأسد ، لم تقربه السباع . وكذلك إذا طُلى الإنسان بمرارة السبع ، لم يقربه سبع . والجلوس على جلد السبع ، ينفع من البواسير ، ومن النقرس ؛ نفعاً كثيراً .

المقالة التاسعة والعشرون فِي أَحْكَامِ الأُشْتُرغَازِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على فصلين .

الفصل (١) الأول فى مَاهِيَّة الأُشتُرغَازِ (٢)

الأُشْتُرْغَازُ (٣) لفظٌ فارسى (٤) ، وتأويله شوك (٥) الجمال ، سُمِّى هذا الدواء بذلك ؛ لأنه نباتٌ شائكٌ (٦) ، والجمال تأكله كثيراً ، وتحبُّه . وأكثر المستعمل منه هو أصله – من الأصول الغليظة – وهو حريفُ الطعم ، متخلخل الجرم ، لا يؤكل على حاله ، بل نُشَارُهُ يُطبخُ مع الطعام ، فيفعل فعل الإبراد . وتارة يحلّل ، بأن يوضع فى الخلِّ فيطيِّب بذلك ويؤكل . وأكله (٧) أوفق منه وأولى بأن يستعمل لأنه أقل حرارةً ، وأقل حدةً ، ويقارب فى أحواله خل العُنْصُلُ (٨) . وأصله مثل (٩)

---

(١) تحمل المقالة فى المخطوطتين رقم ٢٨ وإن كان ناسخ هـ قد طمس كلمة (ثمانية).. ربما لإدراكه أنها المقالة التاسعة – وليس الثامنة – والعشرين!

(٢) هـ: الاشترعاز، ن: الاسترعار.

(٣) :. الاسترعاز.

(٤) يقول أدى شير: اشترغاز، نبتٌ طويل الشوك ترعاه الإبل، مركب من (اشتر) أى: جمل ومن (غاز) أى: شوك – معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص١٠)

(٥) :. سوك!

(٦) :. سائل!

(٧) :. وكله.

(٨) ن: العنصر.

(٩) :. ينبد جداً ما مثل!

الأنجُدان (١) فى هيئته وفعله ، غير أن هذا أدق قليلاً من أصل الأنجدان (٢) ، وأقل حدة ، ولا صمغ له ؛ بخلاف الأنجدان .

---

(١) :. الانحدان.

(٢) هـ: الانحدان.

الفصل الثانى (١) في طبيعته أو سائر أحكامه (٢)

لما كان الأُشْتُرْغَازُ (٣) حريفَ الطعم ، فهو – لامحالة – مشتملٌ على جوهر نارى ، ولابد فيه من

هوائية (٤) . وكذلك هو جوهرٌ سخيفٌ خفيفٌ ، وفيه مائية تُعتَصَر منه ، وأرضية تبقى بعد الاعتصار ثفلاً (٥) . وأرضيته غليظة ، ولذلك يعسر (٦) انفعاله فى المعدة ، فلا يُهضم سريعاً . ومائيته ليست بكثيرة ، وإلا كان يكون سهل الانفعال فى المعدة .

وامتزاج مائيته بأرضيته ليس بكثير ، وإلا لم يكن جوهرُهُ رخواً ، فلذلك هذا النبات حارٌ (٧) ؛ وذلك لأجل ما فيه من الجوهر النارى . وبهذه الحرارة هو يجلو، ويحلِّل (٨) ، وينقّى المعدة ، ويقوِّى الهضم . ولكنه لايقبل الانهضام ، وذلك لأجل ما فيه من الأرضية . ولأجل هذه الحرارة هو يُجشِّئ ، لأنه يسخِّن ما يكون فى المعدة من الرطوبات فيتصعَّد ، وما كان منها مائياً ، صعد بخاراً . فلذلك لا

---

(١) مطموسة فى ن.

(٢) مطكوسة فى ن.

(٣) ن:الاسترغار، هـ: الاسترغاز.

(٤) :. هوائيته.

(٥) ن: بعلاً.

(٦) :. يعتسر.

(٧) مطموسة فى ن.

(٨) ن: ويجلل.

يَبْعد (١) أن يكون هذا النبات مصدِّعاً (٢) للرأس . وما كان من تلك الرطوبات أرضياً فإنه يتصعَّد دخاناً ؛ ولأجل قوة هذه الحرارة ، يسرع تصعُّد هذه الدخانية جداً ، فلا تبقى (٣) إلى حدٍّ يتكون منها الرياح والنفخ ، بل تصعد بسرعة ، ويكون صعودها من جهة فم المعدة ؛ لأنها لغلظها وسرعة خروجها ، لايسهل نفوذها فى مسام المعدة فلذلك يكون خروجها من فم المعدة ، ويحدث منها الجشاء .

ومع ذلك ، فإنَّ هذا النبات يُغثِّى ويقيِّئ (٤) ؛ وذلك لأجل تصعيده الرطوبات إلى جهة فم المعدة ، فما يكون من هذه الرطوبات مائياً ، بالاً لفم المعدة فإنه يحدث الغثيان . وما يكون منها دُخَّانياً ، فإنه يحدث الجشاء . وما لايتلطف منها، بل يبقى على جرمِه ، يخرج قيئاً .

ومع ذلك ، فإنَّ هذا النبات يلذع (٥) المعدة بما فيه من الحرافة والحدة فلذلك الأفضل أن يستعمل خلطه لاجِرْمُهُ . ولأجل تلذيعه للمعدة ، يعين على القئ ، لأجل تشوُّق المعدة – بسبب اللذع – إلى دفع ما فيها . وأسهل ذلك أن يكون إلى فوق ؛ لأجل تحرُّك ما فى المعدة إلى فوق ؛ لأجل حرارة هذا الدواء .

وإذ هذا الدواء حارٌّ ، يابسٌ ، لذَّاعٌ ، حريفٌ . فهو – لامحالة – مجفِّفٌ ولذلك هو قليل الغذاء ، رديئه . وحرارته ويبوسته كلٌّ منهما أزيد مما فى الأنجُدان وكذلك هو أبطأ فى المعدة ، وأقل هضماً ، وأكثر

إعانةً للمعدة على

---

(١) ن: لا ينفد.

(٢) :. مصعداً

(٣) :. يبقى.

(٤) ن: ويقيء.

(٥) :. يلدع.

الهضم ؛ لأجل زيادة تنقيته (١) المعدة ، وتجفيفه لفضولها ؛ ولذلك هو يفتّق الشهوة ويشهِّى الطعام جداً . وله خاصيةٌ فى دفع ضرر السموم ، ويشبه أن يكون ذلك لأجل إحراقه للسم ، وإفساده لجوهره (٢) ؛ بسبب قوة حرارته ويبوسته .

وينفع من الحمى المعروفة بحمى الربع (٣) ، وذلك إذا كانت السوداء التى (٤) هى مادتها ، سوداءَ بلغمية ؛ أى حادثةً عن البلغم وسبب ذلك : ما فى هذا الدواء من التلطيف والتقطيع ، المعينين على نضج هذه السوداء ، وسهولة اندافعها. وهو شديد الإعانة على استمراء الطعام ، لأجل شدة تنقيته للمعدة .

---

(١) ن: تنقبه.

(٢) :. لجوهر.

(٣) هى الحمى الذى تأتى نوبتها فى اليوم الرابع.

(٤) – ن.

المقالة الثلاثون فِي أَحْكَامِ الأَشَقِّ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على ستة فصول .

الفصل (١)) الأول فى مَاهِيَّة الأَشَقِّ وطَبِيعَته وأفعَاله على الإطلاَق

إنَّ (٢) هذا الدواء يُسمَّى الأَشَقَّ والأَشَّجَ و الوُشَّقَ ، ولِزَاقَ الذهب (٣) لأنه يُلزق به الذهب على الكاغد ونحوه ، وهو صمغُ شجرة تشبه القنا فى استقامتها تسمى ناغاسوليس (٤) . طعمُهُ مُرٌّ حادٌّ ، يشبه الكندر فى جوهره ولونه ، وأما رائحته تشبه رائحة الجنْدَبيدَسْتر (٥) . وأفضله ما كان نقياً من الأوساخ والحصى (٦) وشظايا الخشب ونحو ذلك ، وكان حسن اللون .

وإذ هذا الدواء من الصموغ ، فإن جوهره (٧) يشتمل على هوائية وأرضية وقليل مائية كما بيَّنَّاه أولاً .

وأرضيةُ هذا الدواء حارَّةٌ جداً ، لأنها محترقه ولذلك هو مُرُّ الطعم ، فلذلك يجب أن يكون هذا الدواء شديدَ الحرارة يابساً

---

(١) المقالة – فى المخطوطتين – هى التاسعة والعشرون! وكذا فى بقية المقالات التالية، كلها تنقص رقماً عن رقمها الفعلى.. وواضحٌ أنه من سهو العلاء (المؤلّف).

(٢) مطموسة فى هـ.

(٣) العبارة السابقة، كاملةً، وردت فى: تفسير كتاب دياسقوريدس (ص ٢٤١) وزاد عليها ابن البيطار: وباللطينية – يقصد: اللاتينية – الغُتَّة.

(٤) ن.

(٥) هو حيوانٌ يعيش فى البر والبحر، استعمل الاطباء خصاه للعلاج (انظر: القانون، لابن سينا ١/٢٨١ الجامع، لابن البيطار ١/١٧١ – المعتمد فى الأدويةن للملك المظفر، ص ٧٣).

(٦) :. الحصا،

(٧) :. جوهرها.

ولذلك هو مُرُّ الطعم ، فلذلك يجب أن يكون هذا الدواء شديدَ الحرارة يابساً ولذلك فإن رائحته حادة . ولأجل حرارته ودسومته – ولأنه (١) صمغ – هو شديد التليين (٢) . ولأجل قوة حرارته ، هو شديدُ التحليل . ولأجل قوة تحليله مع اليبوسة، هو قويُّ التجفيف . ولأجل تجفيفه مع التحليل ، هو شديد التنقية خاصة وهو لا يخلو من جلاء قوى ، وذلك لأجل حرارته . وما كان كذلك فتنقيته شديدة جداً لامحالة .

وهو – لامحالة – لطيفُ الجوهر ؛ لأن أرضيته تلطفت بالاحتراق الجاعل لها مُرَّةً ، وكل لطيفٌ جال (٣) محلّلٌ ؛ فهو مفتحٌ ، وتفتيحه قوى . ولذلك قد يبلغ فيه إلى حدٍّ يُخرج الدم من أفواه العروق ؛ وذلك لأجل قوة نفوذه بسبب قوة حرارته؛ فلذلك هو من المدرِّات القوية ، حتى أنه يخرج الجنين حياً . ولأنه يلصق الذهب ونحوه ، فهو – لامحالة – مُغَرٍّ ، فهو مُصطلحٌ للأدوية المسهلة ؛ لأنه بغروَّيته يمنع وصول نكايتها إلى الأعضاء ، كما فى (٤) الكثيراء أو نحوها ولأن حرارته قوية فهو لامحالة : جذَّابٌ (٥) .

---

(١) :. انه.

(٢) ن: التلتين.

(٣) :. جالى.

(٤) المخطوطة هـ بها بياض بمقدار ورقة واحدة، وآخر النقص هو بداية الفصل الرابع.
(٥) ن: جداب. والمراد: أن هذا الدواء، يجذب الفضول من الجسم.

الفصل الثانى فى أفعَالِ الأَشَّقِّ فى أَعضاءِ الرَّأسِ

إنَّ هذا الدواء من الأدوية الموافقة جداً للعين ، فلذلك يستعمل فى أمراض العين – كثير (١) من أمراضها – وذلك لأنه يحلّل ، ويجفّف ، ويليِّن ، ويجلو ويغرِّى ، وكل ذلك بغير قوة (٢) .
وسبب قلة لذعه ، هو ما فيه من الغروية ؛ فلذلك هو ملينٌ لخشونةِ الأجفان وجَرَبها ، وذلك لأجل تحليله مادة ذلك ، مع أنه مغيرٌ ملمس الأجفان . ويُذهب بياض العين ، بما فيه من قوة الجلاء ؛ لأجل مرارته – كما قلناه – وينفع من رطوبات العين ؛ لأجل قوة تجفيف ، ويحلّل الشعرة والبردة والتحجُّر من الأجفان وذلك لأجل تحليله ، مع التليين القوى الذى فيه . فبالتليين (٣) يسيِّل مواد هذه الأمراض لتتهيأ (٤) للتحلُّل ، ويحلّلها بما فيه من قوة التحليل .
وقد يدخل فى علاج قروح الرأس ، وفى أدوية الصداع البارد خاصةً حيث يُراد لصق تلك الأدوية بالجبهة ونحوها . وإذا شُرب بالعسل ؛ نفع من الصَّرَع ، بتجفيفه المادة المصرعة .

---

(١) ن: كثيرة.
(٢) :. قوى.
(٣) ن: فبالتلين.
(٤) ن: للتتهياء.

الفصل الثالث فى فِعلِ الأَشَّقِّ فى أَعضَاءِ الصَّدرِ

إنَّ هذا الدواء لأجل تلطيفه وتفتيحه ، وجلائه (١) ، وتليينه ؛ هو شديد النفع من الأمراض الكائنة عن مواد غليظة فى هذه الأعضاء ، لأنه – حينئذٍ – يلطّفها بما فيه من التلطيف ؛ ويبرئها عن المكان الذى هى ملتصقةٌ به ، بما فيه من الجلاء ويهيِّئها للخروج بالنفث ، بأن يفتِّح مجارى الرئة ، فيهيئَها لنفوذ هذه المادة التى فيها إلى خارج .
فلذلك (٢) ، هذا الدواء نافعٌ جداً فى الربو ونَفَسِ الانتصاب ، وعُسْر النَّفَس وذلك إذا كان حدوث هذه الأمراض عن مادةٍ غليظةٍ سادَّةٍ لمجارى النَّفَس ، وذلك إذا استُعمل مع شئ مما يسهل نفوذه إلى هذه الأعضاء بسرعة ، وإنما يكون ذلك إذا كان نفوذه إليها ، هو من مسام الحجاب الحاجز بين المرئ وقصبة الرئة .
والذى يفعل ذلك ، هو ما فيه جلاءٌ وتفتيح ؛ لأن هذا يلزمه توسيع مسام ذلك الحجاب ، فيكون نفوذ ما ينفذ من هذا الدواء أزيد . وهذا الذى يفعل ذلك كالعسل وماء الشعير ، ومع العسل أو السكر الكثير ، حتى تكون (٣) حلاوته شديدة، فيكون جلاؤه أزيد ، فيكون تفتيحه المسام – لهذا (٤) –

أوفر .

---

(١) ن: جلاه.

(٢) ن: فكذلك.

(٣) ن: يكون

(٤) ن: هذا.

وينبغى – حينئذٍ – أن يكون استعماله مع الدواء الآخر لعقاً ، أو بأن يُحبَّب ويوضع الحبُّ تحت اللسان ؛ وذلك لأن ما يكون كذلك ، فإن نفوذ ما ينفذ منه فى مسام هذا الحجاب ، يكون – لامحالة – أكثر ؛ وذلك لأجل دوام سيلانه على سطح ذلك الحجاب وبقائه بلا محالة (١) مدة طويلة ، فيكون ما ينفذ إلى قصبة الرئة فى تلك المدة ، أكثر لامحالة . ولا كذلك إذا استعمل ذلك مشروباً ، فإن المشروب ينزل بسرعة إلى المعدة ، وحينئذٍ يقل ما ينفذ منه فى مسام هذا الحجاب فلذلك يكون تأثيره فى أمراض الصدر ضعيفاً .

فلذلك ، ينبغى أن يكون استعمال الأشَّقِّ فى أمراض الصدر مع العسل وحسو الشعير ونحو ذلك ، لعقاً . أو بأن يحبَّب ويوضع تحت اللسان ، وذلك إذا كان مُتَنَاوَلاً مع العسل .

ومن شأن الأَشَّقِّ إذا استعمل كما قلناه – مع العسل ونحوه – أن ينقّى قروح الصدر والرئة ؛ وذلك لما فيه من الجلاء ، والتجفيف ، والتحليل ، والتنقية . فلذلك الأَشَّقُ ينفع المسلولين (٢) بتنقيته لقروح الرئة ، ولذلك هو أيضاً مما ينقّى قروح الحجاب والأغشية ، ونحو ذلك من أعضاء الصدر ، لما قلناه .

وهو نافعٌ من الخناق (٣) الحادث عن مادة بلغمية أو سوداوية ؛ وذلك لأجل ما فيه من التليين والجلاء والتلطيف والتحليل .

---

(١) ن: مباله!

(٢) مطموسة فى ن.

(٣) ن: الحتاق!

الفصل الرابع فى فِعلِ الأشَّقِّ (١) فى أَعضَاءِ الغذَاء

لما كان هذا الدواء شديد التليين (٢) جداً ، مُحَلِّلاً بقوةٍ ، فهو – لامحالة – شديد النفع لغلظ الأحشاء وجساوتها وصلابتها . وإذا شُرب منه درخمان (٣) نفع من صلابة الطحال وصلابة الكبد . وكذلك ، إذا طُلى على صلابتهما بالخل (٤) لأن الخلَّ بتقطيعه وتحليله يُعينه على ذلك . وهو نافعٌ من الاستسقاء لتجفيفه وبما يزيل صلابة الكبد ، وبما يُخرج من الرطوبات بالبول .

وإذا شُرب منه درخمان (٥) بالخل ، حَلَّلَ صلابة الطحال ، وينشِّف فضول الأحشاء بتجفيفه . وكذلك

ينفع من الماء الأصفر (٦) شرباً وضماداً . وتضمَّد به أورام الأحشاء فيليِّنها ويحلّلها ، ويقتل الديدان ويخرجها ، وكذلك يفعل بحبِّ القرع (٧) .
وخاصتُهُ ، النفع من أوجاع الخاصرتين والوركين ، الحادث من البلغم اللزج. والشربة من ذلك من نصف مثقال إلى مثقالٍ ، بعد نقعه فى المطبوخ

---

(١) ن: الحتاق!

(٢) ن: التلين.

(٣) ن: درخمى

(٤) هنا تنتهى الورقة الساقطة من هـ.

(٥) هـ: درخميين، ن درخمين.

(٦) هـ: الأضفر.

(٧) حب القرع: نوعٌ من الديدان، شبيه بحبِّ القرع، يوجد فى الأمعاء.

ويشرب مفرداً أو مع الأدوية الأخرى . ولأجل إضراره بالمعدة ، ينبغى أن يقلَّل منه ، وأن يكون استعماله . مع مقويات المعدة . وإضراره للمعدة ، هو بحدِّته.
وشُرب الأشَّقِّ يطرد الرياح ، وينفع من وجع الظهر ، كل ذلك لأجل تليينه وتحليله ، وكذلك ينفع من أمراض العصب ، ويحلّل فضوله ويُليِّنه ؛ ولذلك ينفع من الخدَر ، والفالج ، والرعشة ، ونحو ذلك .
وإذا تغرغر به محلولاً بالماء الحارِّ حلَّل بلغماً كثيراً ، ونقَّى الدماغ ، وحلَّل ورم النغانغ (١) .

---

(١) النغانغ، جمع نغنغة وهى: موضعٌ بين اللهاة وشوارب الحنجور. وهى أيضاً: لحمات تكون فى الحلق عند اللهاة (لسان العرب ٣/٦٨١).

الفصل الخامس فى فِعْلِ الأشَّقِّ فى أَعْضَاءِ النَّفْضِ

قد علمت أن الأشَّقَّ لقوة تفتيحه ، هو مُدِرٌّ . وإدراره هو قويٌّ جداً فلذلك هو يدرُّ البول والحيض ، ولقوة إدراره للبول قد يُبَوِّلُ الدم ؛ وذلك لإفراط تحريكه الرطوبات من جهة محدَّب (١) الكبد ، إلى جهة مجارى البول .
وهو مع إدراره ، يسهِّل البلغم الغليظ واللزج ، والماء الأصفر ، ويخرج الجنين حياً وميتاً . ويلطخ بالخل على صلابة الأُنثيين (٢) فيحلّلها . ويُسيل الدمَ من أفواه العروق ، وذلك بقوة (٣) تفتيحه .
وينفع الشقاق ، والجشاء العارض فى السُّفْل ، وذلك إذا استُعمل مع السَّيَّالة الدافعة فى ذلك مشروباً ، ومع المراهم لطخاً واحتمالاً بالقَطَنِ ونحوه (٤) .

---

(١) هـ: مجذب.

(٢) مطموسة فى ن.

(٣) :. قوة.

(٤) أغلب فقرات هذا الفصل، مكررة فى هامش هـ ومسبوقة بكلمة: انظر.

الفصل السادس فى فِعلِ الأشَّقِّ فى الأَمرَاضِ التى لا اختِصَاصَ لها بعُضوٍ عُضوٍ (١)

قد علمت أنَّ هذا الدواء قوِىُّ التليين (٢) والتحليل ؛ فلذلك هو شديد التحليل للأورام – خاصة الصلبة – والثآليل (٣) ، والخنازير ، والسلع ، والغدد . وينضج الخرَّاجات (٤) جداً ، ويُليِّنها (٥) . وهو شديدُ التنقية للقروح ، ويأكل اللحم الخبيث بفرط تجفيفه ، وينبت اللحم الصحيح ؛ بما فيه من الجذب للدم ، مع التجفيف الخالى عن اللذع القوى ؛ فإن لذع الأشَّقِّ ليس بكثير .

وإذا ضُمِّد به الصلابات والغلظ الذان (٦) يكونان فى المفاصل ، لَيَّنهَا وحلَّلها خاصةً إذا خُلط بالعسل والزفت . وإذا دُلِّك به أو ضُمِّدَ ، نفع جداً من عرق النَّسَا ، وذلك لما فيه من الجذب مع التحليل والتليين ، وينفع الاستفراغ به من ذلك ، ومن أوجاع الورك والخاصرتين والمفاصل .

وإذا خُلط بخلِّ وبَوْرق ودهن الحنَّاء ولطخ به البدن ، نفع من الإعياء جداً ولعرق النَّسَا . وكذلك إذا لطخ به مع الخل والنطرون ودهن الحنَّاء وإذا

---

(١) – :.

(٢) ن: التلين.

(٣) الثآليل، جمع ثؤلول وهو: الدِّمِّل.

(٤) هـ: الجراحات.

(٥) هـ: وينضجها ويلينها.

(٦) :. اللذين.

أُذيب (١) فى الخلِّ وطليت به السلع والخنازير والصلابات ونحو ذلك ، ليَّنها وحلَّلها ، وحلل صلابات المفاصل . وإذا أُعوز فلم يوجد ، قام مقامه وسخ خلية النحل (٢) !

---

(١) ن: أذيق، هـ: أذيف.

(٢) ن: النخل!

المقالة الحادية والثلاثون فِي أَحْكَامِ الأُشْنَةِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على سبعة فصول .

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ الأُشنَةِ وأَحكَامها على الإطلاَقِ

الأُشْنةُ هى شيبة (١) العجوز ، وهى تلتف على شجر الشربين والبلُّوط والجوز والصنوبر ، ولا أصل لها ، ولا زهر ، ولا بذر . ولها رائحةٌ طيِّبة ، ومع ذلك فإنها تكتسب الرائحة من كل ذى رائحة يخالطها ، ولذلك تخلط فى الطيوب والذرائر والغوالى ، لتكون كالمادة للرائحة . وكذلك أيضاً تكتسب القوة من كل شجر تلتف عليه ؛ فتختلف قواها وأفعالها ، باختلاف ما تلتف عليه من الشجر .

وطعمها إلى تفاهةٍ ، ومرارةٍ وقبضٍ خفيَّين ، والمائلة إلى السواد منها رديئة (٢) . وأفضلها البيضاء الطيبة الرائحة ، خاصة الجبلية منها ، والتى تلتف على شجرة الشربين أفضل ، وبعدها ما يلتف على شجر الجوز .

وجوهرها مركَّبٌ من أرضية حارَّةٍ محترقة يسيرة أيضاً ، بها تكون مُرَّةً . وفيها مائيةٌ يسيرة جداً ؛ فلذلك لا يُعْتَصَرُ منها ما يعتد (٣) به . وفيها هوائية كثيرة ولذلك هى خفيفة . ولذلك تكون تفهةً تفاهةً ليست عن مائية ، بل مع نشوفه لأجل أنها هوائية . وتركيبها مع هذه الأجزاء ليس مستحكم، فلذلك يصدر عنها أفعال متناقضة ، ولكنْ كلُّ واحدٍ من تلك الأفعال ضعيفٌ ، إذ ليس فى أجزائها

---

(١) ن: شبيهة.

(٢) هـ: ردىء

(٣) ن: يغتد.

ما هو قويُّ القوة . أما الأرضية الباردة والحارة ، فلأنهما قليلتان جداً ، فيكون فعلهما ضعيفاً . وكذلك المائية فإنها فى هذا الدواء يسيرة جداً . وأما الهوائية فإن فعلها إنما يكون بالتسخين ، وتسخين الهواء ضعيف ؛ فلذلك كانت أفعال الأُشْنَةِ كلهُّا ضعيفةً .

الفصل الثانى فى طَبِيعَةِ الأُشْنَةِ وأَفْعَالِهَا على الإِطْلاَقِ

لما كان جوهرُ الأُشْنَةِ من أرضيةٍ باردة ، وأرضيةٍ حارَّة ، ومائيةٍ يسيرة وهوائيةٍ كثيرة ؛ فهى – لامحالة – قريبة من الاعتدال ؛ فلذلك تسخِّن الأعضاء الباردة بما فيها من الأجزاء الحارة ، وتبرِّد الأعضاء الحارة بما فيها من الأجزاء الباردة ، ويجب أن تكون (١) مع اعتدالها ، مائلةً إلى حرارةٍ لطيفة ويبوسة .

أما الحرارة ، فلأن المائية التى فيها ، وإن كانت شديدة البرد فإنها نَزِرَةٌ (٢) جداً ؛ فيكون ما تفعله من البرودة ، قليلة جداً. والهوائية وإن كان حرّها قليلاً جداً فإنها لكثرة مقدارها تسخِّن تسخيناً ظاهراً . وأما

الأرضية الباردة والحارة فيتعدَّلان (٣) . فلذلك ، يكون هذا الدواء مائلاً إلى الحرارة قليلاً . وأما اليبوسة فلأن الهوائية لا مدخل لها فى ترطيب الأعضاء ، كما قلناه مراراً .
والمائيةُ فى هذا الدواء يسيرةٌ ، لا تفى (٤) بتعديل الأرضيتين (٥) – أعنى الحارة والباردة – فلذلك يكون هذا الدواء مائلاً إلى اليبوسة ، ويجب أن تكون هذه اليبوسة أزيد من الحرارة ؛ وذلك لأن يبوسة الأرضيتين (٦) شديدة ، ورطوبة الماء

---

(١) :. يكون.
(٢) يقصد: قليلة.
(٣) هـ: فينعدلان.
(٤) :. لانفى.
(٥) :. الأرضيين.
(٦) :. الأرضيين.

مع قلّته ضعيفة ، ورطوبة الهواء لا تأثير لها تأثيراً دوائياً ؛ فلذلك تكون يبوسة هذا الدواء كثيرة ، ولا كذلك الحرارة التى فيه .
وهذا (١) الدواء فيه قَبْضٌ ، وتحليلٌ ، وجلاءٌ ، وتفتيحٌ ، وإنضاجٌ ، وتليينٌ وترياقيةٌ . أما قبضُه ، فلأجل الأرضية الباردة . وأما تفتيحه ، فلأجل ما فيه من الحرارة ، وكذلك من (٢) الهوائية ومن الأرضية ومن الأرضية المحترقة . وأما جلاؤه (٣) ، فلأجل ما فيه من حرارة الأرضية المحترقة التى فيه . وأما إنضاجه فلأن حرارته مع اعتدالها مقارنةً لقوةٍ قابضة تُعين على الإنضاج بتضييق مسام العضو الذى يوضع عليه ، فيلزم ذلك زيادةُ تسخُّنِ العضوِ بقلّةٍ تحلُّل (٤) الحارِّ الغريزى ، وبما يلزم الأبخرة الحارة عند احتباسها اللازم لضيق المسام من السخونة.
وأما تليين هذا الدواء .. بحرارته الضعيفة .. ولا يقوى .. (٥) فهو أكثر تليينا لأن هذا الشجر فيه قوةٌ مليِّنة (٦) . ومن شأن الأُشْنَةِ أن تستفيد (٧) من الشجر الذى تلتفّ (٨) عليه قوةً . وأما تقوية هذا الدواء ، فلما فيه من القَبْضِ والعطرية . وأما ترياقيته ، فلأجل ما فيه من العطرية ؛ فإنَّ العطرية – كما قلناه – تقوِّى الروح على دفع السموم ، وذلك هو الترياقية .

---

(١) ن: ومن هذا.
(٢) :. من.
(٣) :. جلاه.
(٤) ن: تخلل.

(٥) فى موضع النقط، بياضٌ فى المخطوطتين.

(٦) ن: ملينازً

(٧) ن: تستعي

(٨) :. يكثف.

وإذ هذا الدواء محلّلٌ ، فهو – لامحالة – مرقّق المواد ، إذ (١) التحليل – كما بيَّنَّاه – إنما يتم بترقيق أجزاء المادة ، حتى تصير (٢) بحيث يسهل خروجها من المسام بخاراً، ويلزم ذلك أن يكون هذا الدواء ملطّفاً . ولابد وأن يكون جوهره لطيفاً ضرورة كثرة الهوائية فيه ، ومع قلة الأرضية الباردة . وكل دواء لطيف فيه جلاء وتحليل ، فهو لامحالة مفتِّحٌ ؛ فلذلك هذا الدواء لابد وأن يكون مفتِّحاً . ولأن هذا الدواء يابسٌ ، وهو مع ذلك محلّلٌ ، وذلك مما يلزمه نقصان الرطوبات . فلذلك هذا الدواء لابد وأن يكون مجفّفاً ، وإذ هو مجفّفٌ ، فهو (٣) لامحالة جالٍ ، فهو لامحالة مُنقٍّ .

---

(١) ن: إذا.

(٢) :. يصير.

(٣) :. وهو.

الفصل الثالث فى فِعلِ هَذا الدَّواءِ فى أَعضَاءِ الرَّأسِ

لما كان (هذا الدواء (١) قابضاً باعتدال ، مجفّفاً تجفيفاً معتدلاً ، وهو مع ذلك (٢) ملطّف ، وليس فيه كيفية رديئة ، ولا لذّاعة ، ولا مُباينة للاعتدال . فهو – لامحالة – من الأدوية الشديدة النفع للعين ؛ وذلك لأن هذا الدواء بتجفيفه المعتدل ، يحفظ (٣) صحة العين ويزيل ما يكون بها من الرطوبات الفضلية وينشّف الدمعة. وبما فيه من القبض اللطيف ، يقوّى جِرْمَ العينِ ، من غير أن يبلغ إلى حد يكثّف جِرْمَهَا تكثيفاً ضاراً . ويعين على ذلك ، ما فى هذا الدواء من العطريَّة . وبما فى هذا الدواء من التلطيف ، يلطّف الروح التى فى العين ، ويلزم ذلك أن يكون مُحِداً للإبصار .

وبخلوِّ هذا الدواء عن الطعوم ، ونحوها من الكيفيات المفرطة والضارة ؛ ليس يحدث منه (٤) فى العين أمرٌ يؤذيها ، فلذلك : هو من أوفق أدوية العين . وهو ينفع أورام العين الباردة ، وكذلك الحارَّة – فى انتهائها وبعد ذلك – بما فيه من التحليل . ويسكّن أوجاع العين إذا ضُمِّدت به ، وذلك بما فيه من التحليل والتقوية .

---

(١) – :. (والراجح أنها من سهو قلم المؤلّف).

(٢) مكررة فى هـ.

(٣) ن: بحفظ.

(٤) :. فيه.

وقد قالوا : إنَّ الأُشْنَةَ تنفع من حرارة العين وحُمرتها . ويشبه أن يكون ذلك بما فيها من التقوية المانعة من توجه المواد المسخِّنة والمحمِّرة إليها ، ومع ذلك فإن هذا الدواء ينفع العين مشروباً ؛ وذلك بسبب تقويته للمعدة ، فيقلُّ ما يتبخَّر إلى العينين من الأبخرة التابعة لضعف الهضم .
والشراب المنقوع فيه الأُشْنَةُ إذا شُرب ، نَوَّمَ شاربه تنويماً معتدلاً ، وكان تنويمه للصبيان أكثر . وإذا ضُمِّد بالأُشْنَةِ ما خلف الأذنين ، قوىَ ذلك الموضع، بما فى الأُشْنَةِ من القَبْضِ

الفصل الرابع فى فِعل الأُشنَة فى أَعضَاءِ الصَّدرِ

إنَّ هذا الدواء لما كان فيه قبضٍ معتدل وعطريَّة ، مع الخلو عن الكيفيات الردئية والمضرة ؛ فهو – لامحالة – يقوِّى القلب ، خاصةً إذا شُرب طبيخه . خاصةً، إذا كان ذلك بالشراب . ولأجل هذه التقوية ، هو ينفع الخفقان ؛ ومع ذلك ، فإنه يلطِّف الروح بتلطيفه ، ويَسْهُل نفوذه إليها بلطافته ، ويقوِّيها((١) بعطريته. فلذلك ، هو من الأدوية الترياقية ، والأدوية المفرِّحَة .

---

(١) ن: وبقوتها.

الفصل الخامس فى فِعلِ الأُشنَة فى أَعضَاءِ الغِذَاءِ

إنَّ هذا الدواء بما فيه من القبض والعطريَّة والتجفيف ، هو يقوِّى المعدة ويجفِّف بلَّتها ، وينقِّيها بما فيه من التجفيف والجلاء . ويلزم ذلك ، أن يقوِّى هضمها ، ويقطع القئ والفواق ، ويطيِّب المعدة ، ويقوِّى الأحشاء الأخرى – خاصةً الكبد – ويفتِّح سُدَدَهَا . وشراب طبيخه ، يسكِّن أوجاع الكبد .
وإذا طُبخت الأُشْنَةُ بالشراب ، وشُرب ذلك الشراب ، قوَّى المعدة جداً وحلَّل الرياح والنفخ . وإذا سُحقت بالخلِّ وضُمِّد بها الطحال المتورِّم ، انتفع بذلك ، بما فيها من التلطيف والتحليل (١) .
وقد تُعمل الأُشْنَةُ فى الخبز ، وذلك بأن تُسحق وتُعجن مع الدقيق ويتَّخذ (٢) من ذلك الخبزَ ، فيكون ذلك الخبزُ نافعاً لضعف المعدة .

---

(١) العبارة فى هامش ن مسبوقة بكلمة: مطلب.

(٢) ن: ويتحد.

الفصل السادس فى فِعلِ الأُشنَة فى أَعضَاءِ النَّفضِ

إنَّ هذا الدواء من شأنه إدرار البول ؛ وذلك لأجل قوة تفتيحه . وإذا جُلِسَ فى طبيخه ؛ أدرَّ الطمث ،

وسكّن أوجاع الرحم . وإذا شُرب ، فتّت الحصاة خاصةً مع شراب السكنجبين (١) وذلك لما فى هذا الدواء من التلطيف والجلاء والحدَّة ، والظاهر أن هذا الفعل ، لا يتجاوز حصاة الكلية . والأُشْنَة تفتّح سُدَدَ الرَّحمِ .

---

(١) ن: السكنجين.

الفصل السابع فى فِعلِ الأُشنَة فى الأَمراضِ التى لا اختِصَاصَ لها بعُضوٍ

إنَّ هذا الدواء ، من شأنه تقوية الأعضاء والمفاصل ، إذا نُطل بطبيخه أو جُلسَ فيه . وهو يحلُّ الإعياء (إذا) (١) جُلِسَ فى طبيخه ، أو نُطل به ، أو طُبخ هذا الدواء فى الدهن ومُرِّخَ به . ويقع هذا الدواء كثيراً فى الأدهان المراد بها (٢) تقويةُ الأعضاء ، أو تحليلُ الإعياء ، أو شَدُّ المفاصل .

وهذا الدواء يقوّى (٣) الأعضاءَ الضعيفةَ ويشدُّها ، سواءً (٤) كان ضعفها لمرضٍ، أو خِلْقةٍ – كما فى الأرنبتين ، والإبطين ، وخلف الأذنين . ومن شأنه (أن) (٥) يسكن الأوجاع ، لما فيه من التحليل مع التقوية . وكذلك أيضاً من شأنه النفع من الأورام لما فيه من القبض والتحليل سواء ضُمِّدت به الأورام ، أو نُطلت بطبيخه .

وينفع من الصنان ، ويطيِّب رائحة البدن ، لأجل ما فى هذا الدواء من التجفيف للرطوبات الفضلية ، المفسدة لرائحة البدن بعفوصتها ، وبما فى هذا

---

(١) – :.

(٢) :. والمراد بهما.

(٣) الورقة التالية ساقطة من هـ.

(٤) :. سوى.

(٥) – :.

الدواء من العطرية . وهو يدخل فى الطيوب ، ليكون محدّاً (١) للرائحة .

وإذا طُبخ هذا الدواء فى شراب ، وشُرب ، كان نافعاً من نهش الهوام وذلك لما فيه من الترياقية ، كما بيّنَّاه أولاً . وإذا أعوزت الشيبة ، كان بدلها القردمانا كما قالوه .

---

(١) ن: حدا.

المقالة الثانية والثلاثون (فِي أَحْكَامِ) أَظْفَارِ الطيبِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على ستة فصول .

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ أَظفَارِ الطِّيبِ (١)

هذه قِطعٌ عظيمةٌ ، شبيهةٌ فى رِقَّتها – مع استطالتها – بُقلاَّمةِ أظفارِ الناسِ عطريةُ الرائحة ، تستعمل فى الدخن (٢) ، وهى غطاءُ (٣) حيوانٍ صَدَفِىٍّ ، والصدفية منه (٤) تُجمع من المواضع التى تكون فيها مياهٌ قائمة مدَّة ، ثم تجفُّ تلك المياه فتوجد هذه الأظفار فى مواضعها .

ولها رائحة النارديين لأن هذا الحيوان من شأنه أن يرعى (٥) النارديين فلذلك إنما تكون (٦) هذه الأظفار هناك ، فى البلاد التى (٧) ينبت فيها النارديين . ومن هذه ما يوجد على ساحل القلز ، ومنه دسومة ، ولونه إلى البياض . ومنها بابلى فى

---

(١) :. أظفار الطيب.

(٢) يقصد: كالبخور.

(٣) ن: عضا. وقد صوَّبنَاهَا بالرجوع إلى ابن البيطار الذى أورد فى جامعه تحت اسم (أظفار الطيب) ما نصه: الخليل بن أحمد: هو شيء من الطيب، أسود شبيه بالظُفر، يجعل فى الدخن ولا يفرد منه الواحدة. ابن رضوان: وجدت فى كتاب الطيب، أن أنواع الأظفار كثيرة، منها ما يكون فى بحر اليمن.. ديسقوريدس فى الثانية: هو غطاء صنف من ذوات الصدف (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١/٣٩).

(٤) ن: منه.

(٥) ن: يراعى!

(٦) :. يكون.

(٧) :. الذى.

ناحية بابل ، لونه أسود ، وهو أصغر من الأول . وكلاهما (١) طيبُ الرائحة ، إذا دُخِّنَ بهما، كان فى رائحتهما شئٌ يشبه رائحة الجندبيدستر (٢) .

وقد قيل : إنَّ أجود أظفار الطيب هى القرشية (٣) . وأظن – والله أعلم – أن هذه منسوبة إلى القِرْش وهو حيوانٌ عظيمٌ فى البحر فتكون هذه فلوسه ، وصفة هذه أنها حمراء مقعَّره كفلوس السمك ، إلا أنها قليلة العرض ، مستطيلة غير ذاهبة (٤) على الاستقامة ، بل مع انحناءٍ ما .

ومن أَظْفَارِ الطِّيب ما يوجد على ساحل جَدَّة ، وهى المكِّيَّة . ومنها ما يوجد فى بحر اليمن ، وقد قيل إنها هى القرشية .

وجوهر أظفار الطيب هو جوهرُ العظام والأصداف ، وجميع هذه فإن جواهرها (٥) أرضية. فلذلك ، أظفار الطيب جوهرها أرضىٌّ ، وفيها – لامحالة – هوائية ؛ ولذلك هى خفيفة الوزن ، خاصة الدسمة منها ، فإنَّ الدسومة ، كما بيناه أولاً ، إنما تتحقَّق بجسمٍ فيه هوائية كثيرة . وفى هذه الأرضية نارية قليلة

، فلذلك هى حادة الرائحة ، وأرضيتها لطيفة جداً ، يابسة ؛ ولذلك ، هى قابلة للتصعُّد بالحرارة النارية بسهولة ، فلذلك تتدخَّن سريعاً .

---

(١) ن: وكليهما.

(٢) ن.

(٣) الذى قال ذلك، وفقاً لابن البيطار (الجامع ١/٣٩) هو إسحق بن عمران. وعند الشيخ الرئيس: أظفار الطيب.. منه قَلزمى ومنه بابلى أسود صغير.. وأظن أن القَلزمى هو الذى يسمى الفرشية (القانون فى الطب ١/٢٤٩).

(٤) :. داهبه.

(٥) :. جوارها.

الفصل الثانى (١) فى طَبِيعَةِ أَظفَارِ الطِّيبِ وأَفعَالِها على الإِطلاَقِ

لما كان جوهر هذا الدواء مركَّبٌ من أرضية لطيفة ، ونارية يسيرة وهوائية. وكانت المائيةُ فيه قليلةً جداً ؛ فمزاجه يجب أن يكون – لامحالة – حارّاً يابساً . أما الحرارة فلأجل النارية ؛ فإنها تقوِّى الحرارة ، وبرودة الأرضية والمائية لاتفى بتعديل تلك الحرارة ، لأن برودة الأرضية ضعيفةٌ جداً . وأما المائية – وإن كانت شديدة البرد – فإنها لقلَّتها (٢) ، ليست تبرِّد تبريداً شديداً يقاوم حرارة النارية ، خاصةً والهوائية التى فى هذا الدواء ، لابد وأن تسخِّن إسخاناً ما

– لامحالة – فلذلك تكون حرارة هذا الدواء شديدة . واما اليبوسة فإنها أيضاً يجب أن تكون شديدة جداً لأن يبوسة الأرضية لابد وأن تكون شديدة ، والمائية لقلتها وضعف رطوبتها ، لاتفى بتعديل (٣) تلك اليبوسة ، والناريةُ يابسةٌ لا محالة .

وأما الهوائية فإنها وإن كانت فى نفسها (٤) مفرطة الرطوبة ، فإنها لا مدخل لها فى ترطيب الأعضاء . فلذلك ، هذا الدواءُ يجب أن تكون يبوسته أزيد من حرارته. وكلتاهما (٥) قويتان ، لكن اليبوسة أقوى ، لما ذكرناه .

---

(١) :. الفصل الثالث.

(٢) ن: لغلتها.

(٣) ن: لها نفى بتعديلها.

(٤) ن: فإنها فى نفسها وإن كانت!

(٥) ن: وكليهما.

ولذلك ، هذا الدواء حارٌّ ، شديدُ اليبوسة ، أرضيٌّ . فهو – لامحالة – مجفِّفٌ. ويجب أيضاً أن يكون تجفيفه شديداً ؛ لأجل قوة تحليله بسبب قوة حرارته . فلذلك ، يجب أن يكون هذا الدواء قويَّ الحرارة ، قويَّ اليبوسة ، قويَّ التحليل مفرطَ التجفيف . وذلك محلّلٌ ، فهو – لامحالة – ملطِّفٌ . فلذلك ، يجب أن يكون هذا الدواء ملطِّفاً ، وأن يكون تلطيفه شديداً لأجل قوة تحليله ؛ لأن أرضية هذا الدواء لطيفة ، ومائيته قليلة ، وفيه ناريةٌ وهوائية . فهو – لامحالة – لطيفٌ جداً . وجميع الأدوية اللطيفة فإنها – لامحالة – أسرع فعلاً وأبعد فعلاً ؛ فيجب أن يكون هذا الدواء كذلك .

وإذ فى هذا الدواء أرضيةٌ كثيرة ، فهو – لامحالة – قابضٌ ، وكل قابضٍ فهو – لامحالة – مقوٍّ . والعطرية تقتضى التقوية ، ولذلك هذا الدواء شديدُ التقوية . وأما قبضه فليس بقوىّ (١) ؛ لأن أرضيته ليست باردة . وكل دواء لطيف ، فيه تحليل فهو – لامحالة – مفتِّح ؛ ولذلك هذا الدواء لابد وأن يكون مفتِّحاً . وكل دواءٍ فيه قَبْضٌ ، وتقويةٌ عطرية ، وتفتيحٌ ؛ فهو – لامحالة – نافعٌ جداً للأحشاء فلذلك هذا الدواء لابد وأن يكون شديد النفع للأحشاء . ولأنه محلّلٌ ، مقوٍّ ؛ ففيه – لامحالة – عطرية ، وتفتيحٌ ؛ فهو – لامحالة – نافعٌ جداً للأحشاء ؛ فلذلك هذا الدواء لابد وأن يكون شديد النفع للأحشاء . ولأنه محلّلٌ ، مقوٍّ ؛ فهو – لامحالة – مسكّنٌ للأوجاع .

---

(١) ن: يقوى.

الفصل الثالث فى فِعلِ أَظفَارِ الطِّيبِ فى أَعضَاءِ الرَّأسِ

إنَّ هذا الدواء ، لما كانت أرضيته لطيفةً ، فهى (١) – لامحالة – قابلة للتدخين. فلذلك ، إذا حصل هذا الدواء فى داخل البدن ، تدخَّنت منه أجزاءٌ كثيرة . ولما كان هذا الدواء حاراً ، يابساً بقوة ، كان ما يتدخَّن منه – لامحالة – كذلك . فلذلك ، إذا بلغت دخانية هذ

ا الدواء إلى الدماغ ، فلابد وأن تُحْدِث فيه أمرين :

أحدهما : ثقل الرأس . وذلك لأن هذه الدخانية هى – لامحالة – أجزاءٌ أرضية ، والأجزاء الأرضية ثقيلةٌ لامحالة ، وإذا حصل الثقيل فى جسمٍ ، صار أثقل (٢) لامحالة ؛ فلذلك هذا الدواء إذا ورد إلى داخل البدن ، أحدث ثقلاً فى الرأس لامحالة .

وثانيهما : صداعٌ . وذلك لأجل حرارة دخانية هذا الدواء ويبوستها، ويلزم ذلك أن يوجع هذا الدخان بكيفيته . ولأن الدخان إذا حصل فى مكان ، فلابد وأن يتحرَّك ، وتلزم حركته حركة ما يلقاه أمامه إلى جهة حركته ؛ فلذلك هذا الدخان لابد وأن يحرِّك الأعضاء التى فى داخل الرأس إلى جهات حركته ؛ ويلزم ذلك أن تُمَدَّد تلك الأعضاء ، وهذا التمديد يلزمه تفريق اتصال تلك الأعضاء وذلك – لامحالة – مؤلمٌ مصدِّعٌ . فلذلك ، ما يرتفع إلى الرأس من دخانية هذا الدواء ، لابد وأن يوجع ويصدع بكيفيته وبتمديده جميعاً ؛ فلذلك كان هذا

(١) ن: فهو.
(٢) ن: أثقله.

الدواء ، المسمَّى بأظفار الطيب ، إذا ورد إلى داخل البدن ، فلابد وأن يحدث ثِقلاً فى الرأس ، وصداعاً ، ومع ذلك فإنه لايحدث صَرَعاً ولا سكتةً ونحو ذلك وذلك لأن هذا الدخان هو لطيفُ المادة ؛ لأنه من أرضية لطيفة – كما قلناه أولاً – ومع ذلك فإنه شديدُ الحرارة واليبوسة ، وما كان كذلك فهو لامحالة يتحلَّلُ بسرعة ، فلا يحدث عنه ذلك .

وأما اشتمام هذا الدواء بالتدخين ؛ لأن (١)) من مادة لطيفة ، وقد ازدادت لطافةً بالحرارة النارية والمدخِّنة لها ؛ فلذلك هذه الدخانيةُ تُحدث فى الدماغ أموراً:

أحدها : أنها فى أول الأمر تسكّن الصداع البارد ؛ وذلك لأجل تعديلها مزاج الدماغ حينئذٍ . فإن أُفرط فى استعمال هذا الدخان ، فإنه – لامحالة – يملأ الدماغ ؛ فلذلك قد يصدِّع بفرط التسخين والتليين (٢) ، وبالتحديد .

وثانيها : أن هذه الدخانية تنفع (٣) النزلات الباردة جداً ؛ وذلك لأجل تعديلها (٤) لمزاج الدماغ ، وتجفيفها لرطوباته الفضلية المحدِثة للنزلات .

وثالثها : أن هذه الدخانية بقوة حرارتها ويبوستها وتجفيفها ، لابد وأن تحلِّل ما تلقاه فى داخل الرأس من الرطوبات الفضلية ، وأن تلطِّف تلك الرطوبات بما فيها من التلطيف ، وتجفِّفها (٥) بقوة تجفيفها ؛ فلذلك تُبرئ من الصرع ، والسكتة والسُّبات والنسيان ، ونحو ذلك من الأمراض الرطبة الدماغية .

(١) ن: لأنها.
(٢) ن: البلين.
(٣) ن: تبفع.
(٤) ن: تعديله.
(٥) ن: وتجفيفها.

وأظفار الطيب لأجل عطريتها ، تدخل فى أقسام الطُّيوب كلها ، وشَمُّها يقوِّى الدماغ البارد تقويةً كثيرة (١) ؛ وذلك لما فيها من التقوية مع التعديل للمزاج.

(١) هنا تنتهى الورقة الساقطة من هـ.

الفصل الرابع في فعل أظفار الطيب في أعضاء الصدر (١)

إنَّ هذا الدواء قد ثبت أنه قابضٌ قبضاً متوسِّطاً ، وأنه مقوٍّ ، وهو (٢) – لامحالة – عَطِرٌ . وجميع ما هو كذلك فهو – لامحالة – مقوٍّ (٣) للقلب ، خاصةً وهو لعطريته يقوِّى الروح . ويلزم ذلك ، أن يكون شديد التقوية للقلب ؛ فلذلك هذا الدواء ينفع جداً من الخفقان ، خاصةً ما كان منه حادثاً عن مادة باردة جداً كالبلغم الفجِّ .

ولما كان هذا الدواء عطرياً ، وكل دواء عَطِرٌ فقد بيَّنَّا أنه ينبغى أن يكون ترياقيّاً ومقرِّحاً . وقد بيَّنَّا أن هذا الدواء لابد وأن يكون شديد الحرارة واليبوسة وما كان كذلك من الأدوية التى تنفذ إلى (٤) الروح ، فهو – لامحالة – يحدُّ مزاج الروح ، ويشعلها ، ويلهبها . وما كان كذلك فإنه يجعل الروح شديدة الاستعداد للحركة إلى الخارج دفعةً ، وسريعاً جداً . وما كان كذلك ، فإنه يجعل الروح شديدة الاستعداد لما به يحدث الغضب ؛ فلذلك كان هذا الدواء من الأدوية المغضبة ، لا من الأدوية المفرحة . وهذه السخونة واليبوسة يحيلان (٥) الروح

---

(١) هـ.

(٢) :. هو.

(٣) :. مقوى.

(٤) هـ: من

(٥) هـ يجلان، ن: يحيلان.

وذلك لاينافى (١) الترياقية ؛ فلذلك (٢) يكون هذا الدواء – مع أنه مُقّوٍّ للقلب مغضبٌ – هو ترياقٌ .

---

(١) :. كذلك لا ينافيان.

(٢) ن: فكذلك.

الفصل الخامس فى فعلِ أَظفَارِ الطِّيب فى أَعضَاءِ الغِذَاءِ

إنَّ هذا الدواء ، قد بيَّنَّا أن جوهره من أرضيةٍ لطيفة ، ناريةٍ ، وهوائيةٍ وأن مائيته قليلة . وما كان كذلك ، فإنه بعيدٌ جداً عن التغذية ، خاصةً وهو شديد اليبوسة ، مفرطُ التجفيف ؛ وذلك مما ينافى التغذية . فلذلك ، هذا الدواء من الأدوية الصرفة .

وقد بيَّنَّا أن هذا الدواء مفتِّح ، محلِّلٌ ، مقوٍّ ، قابضٌ . فهو لذلك ، شديدُ النفع للأحشاء كلها ، وبيَّنَّا أن هذا الدواء مسكِّنٌ لأوجاع المعدة والكبد وغيرهما من الأحشاء ، وأنه (١) يقوِّى فم المعدة جداً ؛ وذلك لما فيه من القَبْضِ والعطرية .

(١) مكررة فى ن

الفصل السادس فى فِعلِ أَظفَارِ الطِّيبِ فى أَعضَاءِ النَّفض (١)

إنَّ هذا الدواء لأجل عطريته ، وقَبْضه ، وتقويته ؛ هو شديد الملائمة لجميع الأعضاء . وما كان من الأعضاء بارداً عصبياً ، فهو له أكثر ملائمة لامحالة ، لأن هذا الدواء شديد الحرارة واليبوسة . فلذلك ، كان هذا الدواء شديد الملائمة جدا للرَّحم ، خاصةً وهو لشدة تجفيفه يناسب الرحم ، إذا الرحم لابد وأن تكون الفضول فيه كثيرة ؛ لأنها تتحرك إليه بالطبع ؛ فلذلك كان الرحم شديد الانتفاع بهذا الدواء ، شديد الميل إليه ، وهو يطيِّب رائحته إذا بُخِّرَ به . فلذلك ، إذا بُخِّرَ رحم صاحبه اختناق (٢) الرحم بهذا (٣) الدواء ، نفعها ذلك جداً ، وردَّ ميلان الرحم ؛ وذلك لأجل شدة ميله إلى جهته ، لأجل شدة ملائمته لجوهره .

وينبغى أن يكون هذا التبخُّر بقُمعٍ يُدخل فى الفرج ، ويُترك الموضع المتسع من القُمْع ، قبالة بخار هذا الدواء ، لكى يصل ذلك البخار إلى الرحم ، من غير أن يصل (٤) إلى الأنف من خارج . وكذلك ، إذا جلست المرأة على إجانةٍ مثقوبة بحذاء فم الرحم ، وكان تدخينُ هذا الدواء تحت تلك الإجانة .

---

(١) ن: الصدر – ومشطوبة ومصحَّحة فى الهامش).

(٢) هـ: احتناق.

(٣) هـ: بهذ، ن: بعد.

(٤) ن: تصل.

وأما اشتمامُ المختنقة (١) الرحم (٢) لرائحة هذا الدواء ، ووصول دُخَّانُه إلى أنفها ، فإنه شديد الضرر بها جداً ؛ وذلك لأن الرحم يعرض له – حينئذ – زيادة التقلُّص إلى فوق ، طلباً إلى رائحة هذا الدواء . لأجل عطريته (مع تقويته ، وشدة ملائمته للرحم ، ونقائه من الفضول، وطيب رائحته فى ذلك، لأنه مع عطريته) (٣) يجفِّف الرطوبات المحدثة للعفونة ، المفسدة للرائحة . ولذلك ، فإن هذا الدواء يطيِّب (٤) رائحة البدن إذا تُدلِّك به ، وكذلك إذا ذُرَّ على مواضع الصنان ، ونحو ذلك .

وبعض أصناف هذا الدواء قوىُّ الجلاء ؛ فلذلك إذا شُرب فى بعض الرطوبات كثَّر (٥) البطن بإفراط جلائه (٦) . وأما أكثره (٧) ، فإنه يعقل البطن بما فيه من القبض مع التجفيف . وإذا شُرب من هذا الدواء قدر درخميين بماءٍ حارٍّ أخرج الدم الجامد المنعقد من الكلى والمثانة ؛ وذلك لأجل إذابته لذلك الدم بقوة حرارته. وكذلك ، هذا الدواء (٨) يخرج الحيض المحتبس ، لأجل انسداد مجاريه بالبلغم الغليظ اللزج ؛ وإدامة تدخين الرحم به ، يفعل ذلك أيضاً .

---

(١) هـ: المخنتقة.

(٢) :. للرحم.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ن.

(٤) ن: بطبب.

(٥) ن: كبير (والكلمة غير واضحة المعنى).

(٦) :. جلاه.

(٧) يقصد: أكثر أصناف هذا الدواء.

(٨) هـ

المقالة الثالثة والثلاثون فِي أَحْكَامِ الأَفْتِيمُونِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على أربعة فصول .

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ الأَفتِيمونُ (١)

إنَّ هذا النبات شبيهٌ فى قوته بالحاشا (٢) ، حتى ظُنَّ أنه نوع من الحاشا لكن الحاشا أضعف قوَّةً منه . وسنتكلم فى قوى الحاشا فى كتاب الحاء (٣) . والمستعمل كثيراً من هذا النبات ، الذى هو الأَفْتِيمُون إنما هو أطرافه ، وهى بذورٌ وزهرٌ ، وقضبانٌ دقاقٌ خفيفه متهشِّمة ، حُمْرُ الألوان ، حادة الرائحة ، حريفة الطعم . وأجود ذلك ما كان أشدُّ حْمَرةً ، وأحَدُّ رائحةً ، وأطيبُ طعماً . وكان نباته فى اقريطس أو فى البيت المقدس .

وجوهرُ هذا النبات جوهرٌ ناريٌّ هوائى ، وهوائيته أزيدُ من ناريته ؛ ولذلك فإن حرافته ضعيفة ، وليست تظهر عند أول ملاقاته للسان ، بل بعد مضغه فلذلك لابد وأن يكون فيه مائيةٌ تخفى تأثير ناريته ، إلى أن ينفذ إلى باطن اللسان وهذه المائية ليست بكثيرةٍ فيه ، وليس فيه أرضية يعتدُّ بها . ويدل على كثرة هوائيته ، زيادة خِفَّته .

---

(١) يبدأ ابن البيطار كلامه فى هذا الدواء بقوله: أفتيمون، هذا الاسم اسمٌ يونانىٌّ، وقيل سريانى والأكثرون على أنه يونانى، فاعرف ذلك (الجامع ١/٤٠) ولم يفسره ابن البيطار فى شرحه على كتاب ديسقوريدس.

(٢) الحاشا: نبات يُعرف بصعتر الحمير، يسخِّن إسخاناً بيِّناً، ينبت كثيراً بأرض بيت المقدس و ماوالاها (المعتمد ص٩٧).

(٣) ن: الحاشا.

الفصل الثانى فى طَبِيعَةِ الأَفتِيمونِ وأَفعَالِه على الإِطلاَقِ

لما كان جوهرُ هذا الدواء من هوائيةٍ كثيرة ، ونارية يسيرة ، تقارنها مائية يسيرة أيضاً . وفيه أرضيةٌ قليلةٌ جداً ، وأرضيته (١) حارّةٌ ؛ إلا أنها (٢) لم تبلغ إلى حَدِّ الاحتراق المحدث للمرارة . فلذلك ، لابد وأن يكون هذا الدواء حاراً (٣) يابساً ويجب أن تكون حرارته أزيد من يبوسته ؛ وذلك لأن حرارته تحدث من ناريته وهوائيته ، وحرارة (٤) النارية شديدة جداً ؛ فلذلك يكون التكاثر بحرارة ما فى هذا الدواء من النارية والهوائية ، إنما هو المائية فقط ، وهى فى هذا الدواء يسيرة ؛ فلذلك تكون حرارة هذا يبوسة النارية ضعيفة ، ويبوسة الأرضية وإن كانت قوية جداً ، إلا أن هذه الأرضية قليلة الدواء قوية . وأما يبوسته ، فليست بشديدةٍ جداً ؛ لأن المقدار فى هذا الدواء فلذلك يجب أن تكون يبوسته ضعيفة .

وجوهرُ هذا الدواء شديدُ اللطافة جداً ؛ وذلك لأجل قلّة أرضيته وكثرة هوائيته ؛ فلذلك قُواه تتحلَّل بسرعة جداً . وذلك (٥) ينبغى أن لا يُبالغ (٦) فى طبخه

---

(١) ن: وأرضية.

(٢) هـ: فانها، ن: فإنما.

(٣) ن: حار.

(٤) ن: وحرارته.

(٥) :. كذلك.

(٦) هـ: لا ينبغي أن لا يبالغ.

لأجل سرعة انحلال قوته . وإذا كان كذلك ، فإن حرارته وإن كانت فى نفسها شديدة ؛ فإنه ليس يسخن إسخاناً قوياً كثيراً جداً ؛ وذلك لأجل انحلال قوته بسرعة ، فلا يبقى فى البدن بقدر ما تشتد (١) قوته .

وقد يستعمل هذا الدواء مطبوخاً ، وقد يستعمل جِرْمُهُ نَفْسُهُ مسحوقاً ، وقد يستعمل نقيعه . ويجب أن يكون دواءً محلّلاً ؛ وذلك لما فيه من الحرارة النارية وأن يكون مُدفئاً (٢) وذلك لأجل تلك الحرارة ؛ وأن يكون ملطّفاً ، وإلا لم يكن محلّلاً ؛ فإن التحليل إنما يتم بترقيق الأجزاء ، وذلك هو التلطيف . فلذلك ، كان هذا الدواء يُخرج البلغم والسوداء ، وإخراجه للسوداء أكثر وذلك لأجل إذابته لهذين الخلطين وترقيقه لقوامهما ، فيهيِّأ للطبيعة – بذلك – دفعهما . ومع ذلك فإنه لا يخلو (٣) عن قوة تحدث الخلطين (٤) وتسهلهما .

ولابد وأن يكون هذا الدواء قويَّ التفتيح ؛ وذلك لأجل لطافته مع قوة تحليله ، وبهذا التفتيح يعين – لامحالة – على إخراج السوداء والبلغم الغليظ ؛ وذلك لأجل اتساع الطرق لهما .

ولما كان هذا الدواء خالياً (٥) عن العطريَّة ، لا جَرَمَ لم يكن هذا الدواء من الأدوية التِّرياقية ولا المفرحة ، إلا بما يخرجه من السوداء . ولما (٦) لم يكن فيه قَبْضٌ ظاهر ، لم يكن فيه تقويةٌ يُعتد بها . فلذلك ، ليس يقوِّى القلب ، إلا بما يدفع عنه السوداء .

---

(١) :. يشتد.

(٢) :. بدينا!

(٣) :. يخلو

(٤) يقصد: البلغم والسوداء.

(٥) ن: غالباً.

(٦) :. وذلك لما.

الفصل الثالث فى فِعلِ الأَفتيمُون فى أَعضَاءِ الرَّأسِ والصَّدرِ

إنَّ هذا الدواء لما لم (١) يكن فيه قَبْضٌ ظاهر ، لا جَرَمَ لم يكن فيه تفريحٌ ولا تقويةٌ للقلب ولا ترياقيةٌ ، وإنما يفرِّح ويقوِّى القلب بما يدفع من السوداء ويلطِّف الأرواح والأخلاط الغليظة التى عند القلب ، وبالقرب منه . ولكن (٢) بحرارته قد يحدث همَّاً وكَرْباً ، وإحداثه الكرب أزيد ، وخاصة بالمحرورين والشُّبَّان . ولكنه لإخراجه السوداء وتنقيته الروح منها ، يجعل أرواح الدماغ جيدةً ، صافيةً ؛ لأجل ما يصل إليه من الروح الحيوانى . ومع ذلك فإنه يقلِّل ما ينفذ إلى الدماغ من الدخانية ؛ وذلك لأجل إخراجه السوداء ؛ فذلك كان هذا الدواء نافعاً جداً من الماليخوليا والصَّرَع .

أما (نفعه) (٣) من الماليخوليا فظاهرٌ ؛ لأنه يزيل ما فى الدماغ من الأبخرة السوداوية ، ومن الفضول السوداوية المكدِّرة لأرواحه ، وذلك (٤) يصلح الفكرة ويدفع الوسواس السوداوى ، والوحشة التى تحدث لقوى الدماغ بظلمة السوداء وكدورتها .

وأما نفع هذا النبات من الصرع ؛ فلأنه إذا منع الدخانية عن الدماغ ، منع – لامحالة – حدوث الرياح فيه ؛ فإن حدوث الرياح إنما يكون من الدخانية . وإذا

---

(١) – :. (وبدونها لا يستقيم المعنى، ولا يصح).

(٢) ن، هـ: ولاكن.

(٣) – :.

(٤) :ز ذلك هو.

قلَّت الرياح فى الدماغ ، قَلَّ حدوث الصرع أو فُقِدَ ، وذلك لأنَّا سنبيِّن أن أكثر حدوث الصرع إنما هو عن الرياح التى تحصل فى الدماغ ، ولا تجد منفذاً تخرج منه من الدماغ سوى مسام الأعصاب . وينفع

هذا الدواء للصرع السوداوى أكثر؛ وذلك لأجل كثرة إخراجه للسوداء .
ولما كان الدماغ باردَ المزاجِ رَطبَهُ ، لاجَرَم لم يكن فى الأَفْتِيمونِ إضرارٌ به إلا أن يكون شديد الحرارة ، وحينئذٍ قد يحدث عن الأَفْتِيمونِ صداعٌ حارٌّ أو سَهَرٌ ونحو ذلك . وأما الأعصابُ ، فإنها تنتفع بالأفتيمون ؛ وذلك لأجل تعديله لمزاجها ؛ فلذلك كان الأَفْتِيمونُ نافعاً من التشنُّج (١) الامتلائى (٢) ، وذلك إذا لم يكن الامتلاء فى الأعصاب كثيراً جداً ؛ فإنه – حينئذٍ – لأجل تسخينه قد يحرِّك تلك المادة الكثيرة الآتية (٣) للعصب ، فيكون بذلك مُزيداً فى التشنُّج .
وكثير (٤) من الناس قد يعرض له (٥) عند شرب الأَفْتِيمونِ ما يُسمُّونه بالعقال وهو تشنُّج ريحى يذهب سريعاً (٦) ؛ وذلك لأجل تحريكه ما يكون فى أعصاب هؤلاء من الرطوبات ، وإحالته لها رياحاً ، لأجل حرارته .

---

(١) ن: الشنج.
(٢) :. الامتلاء. والتشنُّج الامتلائى، هو الحادث عن امتلاء الجسم بالمواد الضارة.
(٣) :. الآلية.
(٤) :. وكثيراً.
(٥) ن: لهم.
(٦) راجع ما ذكرناه فى كتابنا: علاء الدين (ابن النفيس) إعادة اكتشاف، ص ٥٥ وما بعدها. حيث ردَدنا قول المؤرِّخ (ابن فضل الله العمرى) إنَّ العلاء كان: قليل البصر بالعلاج لأنه لم يعالج عقالاً فى يد أبى الثناء الحلبى، وأن العلاء نفسه كان به عقالٌ ولم يداوه وقد رددنا الأمر بأن (العقال) هو تشنجٌ ينحل فى الغالب، سريعاً. وكان مرجعنا فى ذلك (القوصونى: قاموس الأطباء، مخطوطة الظاهرية ص ١٥) وها هو العلاء يؤكّد هذا المعنى هنا، فيتأكد لنا أن عدم مسارعته إلى علاج (العقال) يشهد بوفور علمه بالعلاجات، ولا يدل على: قلة بصره بالعلاج كما ادَّعى ابن فضل الله العمرى.. ناهيك عما نراه هنا – فى أجزاء الشامل – من تبحُّرِه فى الصفات العلاجية للمفردات. فتدَّبر.

الفصل الرابع فى فِعلِ الأَفتِيمونِ فى أَعضَاءِ الغِذَاءِ وأَعضَاءِ النَّفضِ

إنَّ هذا الدواء لأجل كثرة هوائيته ، مع النارية التى فيه ، مع قلة الأرضية والمائية هو – لامحالة – منافٍ بجوهره لجوهر الغذاء ، إذْ جوهرُ الغذاء يحتاج أن يكون كثير الأرضية والمائية ، وأن يكون امتزاجهما مستحكماً ليكون بكثرة (١) الأرضية مناسباً لجوهر الأعضاء ، وبكثرة مائيته (٢) سهل (٣) الانفعال ، وبقوة امتزاج هذين الجوهرين فيه ، يكون جوهره لَدِناً شبيهاً بجواهر الأعضاء .
والأَفْتِيمونُ مع قِلَّة أرضيته ومائيته ، فإن امتزاجهما (٤) واهٍ ؛ فلذلك يسهل انحلال قوته . فلذلك كان الأَفْتِيمونُ بعيداً جداً عن التغذية ، فلذلك هو من الأدوية الصِّرْفة .

ولأجل قوة حرارته ، هو يحلّلُ الرياح والنفخ . فلذلك ، هو نافع من المغص الريحى ، وربما نفع من القولنج (٥) الذى هو كذلك . ولكنه لأجل (٦) هذا التسخين

---

(١) :. بكرة.

(٢) مطموسة فى ن.

(٣) ن: يسهل.

(٤) :. امتزاجه.

(٥) القولنج: مرض معوى مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح، وهو بالحقيقة: اسمٌ لما كان السبب فيه، فى الأمعاء الغلاظ. فإن كان فى الأمعاء الدقاق، فالاسم المخصوص به: إيلاوس وأسبابه كثيرة، وأكثرها مِن بلغمٍ أو ريح (قاموس الأطباء ١/٩٧) والقولنج الريحى هو المشار إليه هنا، ولذا قال: المغص الريحى.. والقولنج الذى هو كذلك.

(٦) مطموسة فى ن.

القوى هو يُكرب ويغثّى ويقيِّئ ، خاصة للمحرورين ، والصفراويين ، والشبان . ولذلك ، فإن الأَفْتِيمونَ أوفق للمبرودين ، والكهول (١) ، والمشايخ ؛ منه لغيرهم (٢) .

وهو يُخرج السوداء بالإسهال ، ويسكّن عاديتها. وأكثر استعماله فى زماننا لذلك ، هو فى المطبوخات . وله مطبوخٌ يخصُّه يُعرف بمطبوخ الأَفْتِيمُون يستعمل فى السوداويين . وقد يستعمل جِرْمه فى الحبوب ، وقد يستعمل بانفراده مع ماء الجبن ، أو باللبن الحليب . وقد يُنقع فى الشراب ، ويُستعمل .

وإذا استُعمل فى المطبوخات ، لم يُبالغ فى طبخه ، بل يُوضع فى آخر الطبخ؛ وذلك لأجل ضعف قوة الأجزاء التى تفضل (٣) منه فى طبيخه . ومن الناس مَنْ يضعه فى المطبوخات ، مصروراً فى خرقةٍ من كِتَّان ونحوه ؛ والغرض بذلك : مَنْعُ قوته من مبادرة التحلُّل إليها .

وأكثر ما يستعمل فى المطبوخات ، أربعة دراهم ، وأقل ذلك درهمان. وأما فى الحبوب فقد يُستعمل منه درهمان ، وقد يقتصر على وزن درهمٍ واحد والوسط مثقال . وأما فى ماء الجبن ففى الأكثر يستعمل منه أربعة دراهم، وقد يقتصر على ثلاثة دراهم أو درهمين ، وذلك إذا كان معه غيره ، وقد يستعمل منه – حينئذٍ – خمسة دراهم ، وذلك إذا كان بانفراده ، ويكون شُربه حينئذٍ بالسكر أو بالسكنجبين (٤) .

---

(١) هـ: وللكهول.

(٢) العبارة فى هامش هـ مسبوقة بكلمة: انظر.

(٣) :. من الأجزاء التى تنفصل.

(٤) ن: بالسكنجين. والسكنجبين كلمة فارسية معربة، مركبة من سك، انكبين أى خل عسل ويراد به كل حامض وحلو (معجم الألفاظ الفارسيةن ص٩٢).

وأما إذا استُعمل باللبن الحليب ، ففى الأكثر يكون كذلك بقدر خمسة دراهم أو ستة دراهم ، وقد يستعمل منه – حينئذٍ – وزن (١) عشرة دراهم، ويُشرب حينئذ بالسكر . وأما إذا استعمل بالخمر ، ففى الأكثر يستعمل منه وزن خمسة دراهم ؛ وذلك لأجل اجتماع حرارته مع حرارة الخمر ، فلا يكثر ، كما إذا استُعمل باللبن . وأجود استعماله – حينئذ – أن يُصَرَّ فى خرقة كتَّان ، ويوضع فى الخمر يوماً وليلة ، ثم بعد ذلك قد يُستحلب فى ذلك الخمر ، بأن (٢) يكرَّر عصير تلك الخرقة فى الخمر ، لتخرج منه الأجزاء اللطيفة ، ثم يُستعمل ذلك الخمر ، إما وحده أو بالسكر . والأجود حينئذ ، أن يكون سحقه شديداً ، ليكون ما يفعل منه فى الخمر أزيد .
وهذه المقادير كلها ، إنما هى غاذيةٌ (٣) ، ويجوز أن (٤) تعين على ذلك ويكون تغيُّرها بحسب مزاج المستعمل له . ولابد وأن يكون معه مثل دهن اللوز ليكسر حدَّته ويبوسته . وكثيرٌ من الأولين كانوا يسقونه مع العسل والملح ومرادهم بذلك : زيادة إذابته للسوداء ؛ فإنه أيضاً يخرج بلغماً كثيراً، ومع ذلك فإنه يُعَطِّش ، خاصةً المحرورين . وإذا أعوز فقد يبدَّل بالحاشا ، ولكن يكون هذا الحاشا أزيد منه وزناً ، وذلك لأجل ضعف قوة الحاشا عن قوة الأَفْتِيمُون .

---

(١) – هـ.

(٢) :. بل.

(٣) :. عادية. ومراد المؤلّف: أن هذه التراكيب التى يدخل فيها الأفتيمون وهى اللبن والخمر وماء الجبن، كلها غذائية.

(٤) – ن.

المقالة الرابعة والثلاثون فى أَحْكَامِ الأَفْسَنْتِينِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على ثمانية فصول .

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ الأَفسَنتِينِ

إنَّ هذا الدواء نوعٌ من الشيح ولذلك يسمى : الشيح الرومى . وله أصولٌ وساقٌ ، وأغصانٌ ، وأوراقٌ ، وزهرٌ ، وبزرٌ (١) ، وعصارة . وهو نباتٌ شجريٌّ يقوم على ساقٍ واحدة ، ذات (٢) أغصانٍ كثيرة ، وفى كل غصنٍ أوراقٌ كثيرة صغارٌ ، متراكمةٌ ، غبْرٌ ، تشبه الأُشْنَةَ فى غبرتها . وزهرُهُ أُقحوانىٌّ صغيرٌ ، أبيضٌ

فى وسطه شئٌ أصفر ، وله بزرٌ دقيق ، وفى طعمه قَبْضٌ يسيرٌ ومرارةٌ مع الحرافة ويتَّصف باعتبار مَنْبته . واختلف الأطباءُ فى أصنافه (٣) ، فقيل : إنَّ أصنافه هى هذه: خراسانى (٤) ، ورومى ، ومشرقى ، ومجلوب من جبل اللكام (٥) ، وسوسى وطرسوسى ، ونبطى . وفى النبطى عطريةٌ ظاهرة ، وغيره ليس كذلك ، بل هو كريه (٦) الرائحة . وهذا النبطى أصفر ورقاً وزهراً من غيره . وأجود الأَفْسَنْتِينِ ما

---

(١) هـ: بزز.

(٢) :. ساق واحد ذى.

(٣) راجع ما ذكره الأطباء والعَشَّابون فى الأفسنتين فى (الحاوى فى الطب ٢٠/١١٨ وما بعدها – القانون فى الطب ١/٢٤٤ – الجامع ١/٤١) وقد ذكر الشيخ الرئيس خمسةً من أنواعه: السوسى، الطرسوسى، النبطى، الخراسانى، الرومى.. قارن ذلك، مع ما يذكره العلاء هنا.

(٤) ن: خراشانى.

(٥) اللكام: هو الجبل المشرف على أنطاكية وطرسوس، وهو امتدادٌ لجبل لبنان (ياقوت الحموى: معجم البلدان ٥، ١١، ٢٢).

(٦) ن: كونه.

هو زَغَبىُّ (١) اللون ، صَبْرِىُ (٢) الرائحة عند الفَرْك ، وأفضل ذلك (٣) : السوسى والطرسوسى. وجوهرُ هذا الدواء مركَّبٌ من أرضيةٍ باردة ، بها يصير قابضاً . ومن أرضية محترقة ، بها يصير مُرّاً . ومن جوهرٍ نارىٍّ ، به (٤) يصير حريفاً . ومن هوائيةٍ ، بها يصير خفيفاً . والجزء المائى فيه كثيرٌ ؛ ولذلك تُعتصر (٥) منه عصارةٌ كثيرة . وجوهره لطيف ؛ لأن الأرضية الباردة فيه قليلة . وأكثر أجزائه لطيفة (٦) جداً ومزاجه من هذه الأجزاء غير مستحكم ؛ ولذلك تصدر عنه أفعال متباينة .
وتارةً يستعمل جِرْمُهُ ، وتارةً عصارتُهُ ، وتارةً شرابُهُ ، وتارة بزرُهُ وزهرُهُ . وعُصارتُهُ أقل أرضية – لامحالة – فلذلك هى أقل قَبْضاً . وإنما تكثر (٧) فيها النارية والمائية ، فلذلك هى أكثر تحليلاً ، وأقل قبضاً . وتختلف أصنافه فى أفعاله ؛ لأجل اختلافها فى الأجزاء التى هى عناصرها فما كان من أصنافه كثيرَ الأرضيةِ الباردةِ ، كان أكثرَ قبضاً ، وذلك كالنوع المجلوب من نيطس (٨) ولذلك فإن هذا الصنف يُختار لأجل تقوية المعدة والكبد ونحوهما من الأحشاء ، خاصةً وهو مع قوة قبضه ، عَطِرٌ، قليلُ الحرارة والحِدَّة .

---

(١) :. رغبى.

(٢) ن: صيرى.

(٣) – ن.

(٤) :. بها.

(٥) :. يعتصر.

(٦) هكذا فى المخطوطتين، والأصوب: لطيفٌ.. لأن الوصف للأكثر، وليس للأجزاء.

(٧) مطموسة فى هـ.

(٨) هكذا فى المخطوطتين، ولعلها: نبط.. ومنها النوع: النبطى.

وما كانت هذه الأرضية فيه قليلة ، فهو أقل قبضاً ، وأقل برداً ؛ ولذلك كانت (١) عصارة هذا الدواء أشد حرارة ، وجِرْمُهُ ؛ لأجل قلة الأرضية فيها ؛ ولذلك هى كالفاقدة (٢) للقبض . وكذلك ما يكون فيه عطرية كالصنف النبطى منه ؛ فإنه يكون أكثر تقويةً للأحشاء وللروح ، مما ليس كذلك

---

(١) :. كان.

(٢) ن: كالعاقدة.

الفصل الثانى فى طَبِيعَة الأَفسَنتِينِ وأَفعَالِه على الإِطلاَق

إنَّ هذا الدواء ، لما كان مركَّباً من أرضية بعضها باردٌ قابضٌ (١) ، وبعضها حارٌّ مُرّ (٢) ، ومن نارية حريفة ، ومن هوائيةٍ بها هو خفيف ، ومن مائيةٍ ليست بيسيرة ؛ فلابد وأن يكون هذا الدواء حاراً يابساً ، ولابد وأن تكون حرارته يسيرة ؛ لأجل كثرة المائية ، ولابد وأن تكون يبوسته زائدة ؛ لأن الأرضية كثيرة ويبوسة الأرضية شديدة . وأما المائية فمع ضعف رطوبتها ، هى أقل من الأرضية ولذلك فإن هذا الدواء ليس فيه تفاهةٌ ظاهرة . وأما الهوائية التى فيه ، فلا تأثير لها فى الرطوبة ؛ فلذلك يجب أن تكون يبوسة هذا الدواء شديدةً ، خاصةً والجزء النارى فيه جوهره يابسٌ .

وتحليل هذا الدواء يُعين على يبوسته ؛ ولذلك هو مجفّف ، وعصارته أشدُّ حرارةً من جِرْمِه ، وأقلُّ يبوسةً ؛ وذلك لأن الأرضية فى العصارة ، لابد وأن تكون أقل . وأما النارية فتكون فيها أزيد ؛ لأنها لأجل لطافتها تصحب المائية المعتصرة ، وتفارق .. (٣) فلذلك تكون هذه العصارة لذاعة ، قليلة .. (٤) فلذلك تضر المعدة ، مع أن الأَفْسَنْتِيَ نافعٌ لها جداً . ومنه((٥) أكثر برداً وتقويةً ، وأقل

---

(١) :. باردة قابضة.

(٢) :. حارة مرة.

(٣) بياض بالأصل، بمقدار كلمة واحدة، أظنها: الأرضية.

(٤) بياض فى الأصل، بمقدار كلمة واحدة، أظنها: النفوذ.

(٥) :. منه.

تحليلاً ، لأن المائية الباردة القابضة فيه أكثر .

وقد علمت أن جوهر هذا الدواء لطيفٌ (١) . فأقول أيضاً : إنه ملطِّفٌ وذلك بما فيه من النارية . وهذا الدواء بما فيه من القَبْضِ يقوِّى ، ويشدُّ ، ويجمع أجزاء العضو . وبما فيه من المرارة يجلو ويحلِّل قليلاً . وبما فيه من الحرافة ، يحلِّل كثيراً ويفتِّح ، وكذلك يفعل ذلك بما فيه من المرارة . وبما فيه من المائية ، يغسل . وبما فيه من اليبوسة مع التحليل ، يجفف .

ولأجل تجفيفه مع التحليل والجلاء ، هو منقّ (٢) . وبما فى النبطى من العطرية يُفَرِّح ، ويقوِّى القلبَ والروح ، فَتَقْوَى على دفع السموم ، فيكون بذلك تِرياقاً بوجهٍ ما . وفى الأَفْسَنْتِينِ مع التجفيف تليينٌ ؛ لأن حرارته ليست شديدة جداً . فلذلك هو نافعٌ من الصلابات الباطنة ؛ ولأنه قويَّ التفتيح ، فهو لذلك مُدِرٌّ .

ولما كان هذا الدواء مُرًّ ، حريفاً ، لطيفاً ؛ فهو – لامحالة – مباينٌ لطبيعة الغذاء ؛ فلذلك يكون دواءً صرفاً . ولأجل مرارته ينافى طبيعة الحيوان ؛ فلذلك هو يقتل الديدان ، ويمنع تسوُّس النبات ، ويحفظ الكاغد من القرض بالأَرَضَة (٣) ونحوها . وإذا جُعل هو وماؤه (٤) مع المداد ، وكُتب به ، لم تقرض الفأرُ الكتابَ ويحفظ الكتاب من التغيُّر ، بتجفيف الرطوبات المائية الفضلية ، التى تعدُّه للفساد.

---

(١) :. لطيفاً.

(٢) :. منقى.

(٣) ن: كالأرضة (والأرضة: نوعٌ من السوس يأكل الكتب والأوراق).

(٤) :. وما.

الفصل الثالث في طَبِيعَةِ الأَفسَنتِينِ فى أَعضَاءِ الرَّأسِ

إنَّ هذا الدواء – لأجل قبضه – إذا شُرب قبل الشراب ، منع الخمار وسرعة السُّكْر ، وذلك لتقويته فم المعدة ، ومنعه من (١) تصعُّد أبخرة الشراب . وكذلك إذا تنقَّل((٢) بشرابه على الشراب ، وَلعِقَ جِرْمُهُ بشرابٍ قابضٍ ، كشراب الآس ونحوه . والنبطى بهذا أولى ، لأنه أكثر قبضاً من غيره .

وبهذا الوجه ، فإن الأَفْسَنْتِينَ إذا استُعمل ، نفع من الصداع الكائن من بخار المعدة . وأما عصارة الأَفْسَنْتِينِ فإنها إذ استُعملت على هذه الصورة (٣) أعنى مشروبةً أو ملعوقةً ونحو ذلك ؛ فإنها تُصدِّع ؛ وذلك لأنها – لقلة الأرضية القابضة فيها – ليست تقبض قوياً ؛ فلذلك ليست تُقوِّى فم المعدة بقوة ، فلا تمنع البخار عن التصعُّد ؛ ولذلك فإنها لاتنفع فى الخمار . ومع أنها لا تمنع الخمار فإنها تبخِّر بقوة حرارتها ، وتلذع المعدة بحدَّتها ، وذلك من أسباب الصداع فلذلك كانت (٤) عصارة الأَفْسَنْتِينِ مصدِّعةً (٥)

وإذا ضُمِّد الرأس بالأفسنتين قوَّاه ، وجفّف رطوباته الفضلية ، وذلك بما فيه

(١) :. ونفعه للمرة.

(٢) ن: تنقل.

(٣) هـ.

(٤) :. كان.

(٥) :. مصعدة.

من القَبْضِ والتجفيف والتحليل ؛ فلذلك قد ينفع جداً من النزلات . وفعل العصارة فى ذلك أقل ، لقلّة تجفيفها ، وخلوِّها من التقوية القوية .

وبخار الأَفْسَنْتِينِ المطبوخ إذا حوذى (١) به الأذن ، قوَّاها لامحالة ، وحلَّل فضولها. فلذلك ، ينفع من أوجاع الأذن . والعصارة تنفع أيضاً فى ذلك ، ولكنها لاتقوى كثيراً ، بل تحلّل مادة الوجع بقوة (٢) .

وكذلك الأَفْسَنْتِينُ نفسه ، إذا ضمِّدت به الأذن الوَجِعَة ، سكّن وجعها ، خاصةً معجوناً بالعسل ، وإذا ضُمِّدت به أورام ما خلف الأذن ، نفع منها ، بتحليله مع قلّة قبضه . ونَفْعُ العصارة فى هذه الأورام ، أكثر . ولذلك (٣) النبطى من الأَفْسَنْتِينِ أكثر من نفع غير النبطى لأن النبطى أقوى قبضاً ، وأضعف تحليلاً .

وإذا أُدخل فى الأذن فتيلةُ من الأَفْسَنْتِينِ المعجون بالعسل ونحوه ، نفع من رطوبات الأذن ؛ وذلك لأجل تجفيفه . ونَفْعُ النبطى فى هذا أكثر ؛ لأنه أكثر أرضية. وإذا طُبخ فى دهن اللوز ، ثم أُضيف إليه مرارة الماعز ، وقُطِّر فى الأذن حلَّل رياحها ، ونقّى قروحها ، ونفع من الصمم (٤) سريعاً جداً .

وإذا شُرب الأَفْسَنْتِين بالعسل (٥) ، نفع من السكتة ؛ وذلك لأجل منعه (٦) الأبخرة من الدماغ مع تجفيفه له ، وتقويته إياه . وكذلك أيضاً ينفع من الصرع

(١) ن: تنقل.

(٢) :. مصعدة.

(٣) :. وكذلك غير.

(٤) ن: الضمم.

(٥) مطموسة فى ن.

(٦) مطموسة فى ن.

والفالج. وإذا اكتُحل بالأفسنتين؛ نفع من الرمد العتيق ؛ وذلك لأجل زيادة تجفيفه مع التقوية . والنبطىُّ فى هذا أَنفع ، لأنه مع زيادة تجفيفه وتقويته – لأجل زيادة قبضه وأرضيته – فإنه عَطِرٌ ، وأقلُّ لَذْعاً للعين ؛ وذلك لأجل قِلّةِ حرارته .

وعصارة الأَفْسَنْتِين أقل فعلاً فى ذلك ؛ لأجل قوَّة حرارتها ، وحدَّتها ، مع قلة تقويتها ، وتجفيفها . وإذا ضُمدت العين بالأفسنتين يفعل ذلك . وإذا ضُمد به مع المِيبَخْتَج (١) سكَّن ضربات العين ، أو فى موضع آخر (٢) ؛ وذلك لأجل تحليله الدم الجامد ، والعصارة فى هذا أولى .

وإذا اكتُحل بالأفسنتين ؛ نفع من الغشاوة – خاصةً معجوناً بالعسل – وذلك لأجل تحليله مع تقوية جرْم العين . وهو يحدُّ البصر بما فيه من التلطيف الملطِّف للروح ، مع تقويته للعين ، وتحليل فضولها ، لأجل جلائه (٣) . وكذلك إذا اكتُحل به ؛ نفع من الوَدَقة (٤) بتحليله مادتها (٥) . وكذلك إذا ضُمدت به العين ؛ نفع من

---

(١) الكلمة غير واضحة فى المخطوطتين، وضبطناها بالرجوع إلى الرازى وابن البيطار (الحاوى ٢٠/١٢٠ – الجامع ١/٤٢) والمِيبَختَجُ: العنبُ المطبوخ. والكلمة فارسية معربة، مركبة من مى، بخته أى خمر، مطبوخ. وهو عسل العنب، لكن الأطباء يغلونه مرةً ثانية بالسكر والعسل (معجم الألفاظ الفارسية ص ١٤٨).

(٢) يقصد: الضربان فى أى موضعٍ كان.

(٣) :. ولأجل جلاه.

(٤) جمع القوصونى ما جاء فى معنى هذه الكلمة، فقال: الودقة، بالفتح، وتحرَّك. قال فى القاموس: هى نقطة حمراء تخرج فى العين من دمٍ تشرق به أو لحمةٍ تعظم فيها. وقال فى لسان العرب: هى نقطة فى العين من دم يبقى فيها.. والجمع: ودق. وقال فى التجريد: هى بثرةٌ جاسية حادة.. وقال فى المهذَّب: هى ورمٌ صغير صلب عن دمٍ كثيف أو بلغم غليظ.. (قاموس الأطباء ١/٣١٩).

(٥) ن.

أورامها، خاصةً القليلة الحرارة والباردة ، وهو شديد النفع لغلظ الأجفان . وإذا ضُمدِّت به العين المطروفة ، مسحوقاً ، مصروراً فى خرقةٍ كتانٍ مغموسة فى ماءٍ حارٍّ ؛ نفع الطرفة جداً ، وحلَّل ما يكون قد احتبس فيها من الدم ؛ حتى قيل إن ذلك الدم يخرج إلى الأَفْسَنْتِين حتى إذا اعتُصِرَت تلك الصُّرَّة ، خرج منها ذلك الدم .

الفصل الرابع فى فِعلِ الأَفسَنتِين فى أعضَاءِ الصَّدرِ

لما كان هذا الدواء مقوِّياً ، فهو – لامحالة – يقوِّى القلب ، خاصةً النبطى منه؛ فإنه وإن كان أقل قَبْضاً ، فإنه عَطِرٌ ؛ والعطريَّةُ أقوى تقويةً (١) للقلب (٢) . وكذلك فإن هذا النبطى ينفع من الخفقان ؛ ولأن ما (٣) فيه مع العطرية يلطِّف فلذلك هو يلطِّف الروح مع تقويته لها بالعطرية ، وليس فيه من الحرارة والحِدَّة ما يجعل الروح شديدة الاستعداد للحركة إلى خارج دفعةً ، بل إنما يعدُّها لتلك الحركة برفق؛ فلذلك هو مفرِّح ، وليس يغضب إلا فى الأبدان الحارَّة جداً .

والأَفْسَنْتِينُ ينفع من التمدُّد تحت الشراسيف ، لتحليل المواد الفاعلة لذلك مع تقويته لهذه الأعضاء . وإذا ضمِّد به داخل الحنك مع النطرون نفع من الخنَّاق الباطن .

---

(١) هـ: بتقوية، ن: بتقويته.

(٢) :. القلب.

(٣) – :.

الفصل الخامس فى فعلِ الأَفسَنتِين فى أعضَاءِ الغذَاءِ

إنك قد علمتَ أن الأَفْسَنْتِينَ((١) بعيدٌ جداً عن جوهر الغذاء ؛ فلذلك (٢) ليس يغذو (٣) شيئاً من الأعضاء . وعلمتَ أنه يقوِّى المعدة ، وأن عصارته تضرُّ المعدة وفمها، لما فيها من اللذع – بزيادة الحرارة والنارية – مع قلَّة القَبْضِ المقوِّى ، لأجل قلة الأرضية . وكذلك الحشيش (٤) من غير النبطى يضرُّ فم المعدة ، بخلاف النبطى فإن النبطى لزيادة أرضيته الباردة القابضة تشتد تقويته لفم المعدة من غير لذع يحدثه ؛ لأجل قلة مرارته ، ومع ذلك فإنه عَطِرٌ ؛ فلذلك هو موافقٌ لفم المعدة وينفع من أورامها ؛ لأنه ليس بلاذعٍ كما فى الحشيش .

وجميع أجزاءُ الأَفْسَنْتِينِ وشرابه وعصارته ، كل ذلك يردُّ الشهوة جداً ويقوِّيها (٥) ، وذلك إذا استُعمل من مائه أو طبيخه ، كل يوم ، ثلاثُ أوثولاسات (٦) ولزم ذلك عشرة أيام . وهو دواءٌ عجيبٌ لذلك ، لما فيه من التقوية مع الجلاء والتجفيف والتنقية من الفضول . وكذلك شرابه يفعل ذلك ، إذا أُديم

---

(١) ن: الافسبتين.

(٢) ن: فكذلك.

(٣) :. يغدوا.

(٤) يقصد: الأفسنتين حشيشاً، غير مطبوخ أو معجون.

(٥) سوف يعاود العلاء ذكر ذلك المقدار فيما بعد (انظر تعليقنا عليه هناك)

(٦) ن: أوثلثات.

عليه . وكذلك إذا شُرب من شرابه كل يوم ثلاث أواقٍ (١) ؛ نفع جداً من اليرقان لأجل قوة تفتيحه مع تقويته للكبد (٢) ، وكذلك إذا شرب طبيخ الأَفْسَنْتِينِ أو شُربت عصارته .

والتضميد به ينفع (٣) من الإستسقاء (٤) ؛ وذلك لأجل تجفيفه وتحليله ، مع تفشيته للرياح ، خاصةً إذا ضُمِّد به مع التين و النطرون و دقيق الشَيْلَمِ . فإن (٥) الأَفْسَنْتِينَ كما علمت فيه جلاءٌ ، فلذلك من شأنه إحدار ما يجده فى المعدة ونواحيها ، وذلك إذا كان ما هناك سَهْل (٦) الانحدار ، سهل القبول للانفعال عن الجالى . فلذلك ، كان الأَفْسَنْتِينُ يحدِّرُ الصفراء عن المعدة ونواحيها ، بما فيه من

الجلاء ؛ لأن الصفراء شديدة القبول لذلك . وأما البلغم ، خاصةً الغليظ اللزج فإن الأَفْسَنْتِينَ ليس يقوى على إحداره عن المعدة ، فضلاً عن المحتبس فى الصدر أو فى الرئة ؛ وذلك لأجل عسر قبول هذا البلغم للانفعال عن فعل الجالى . وأكثر إخراجه للصفراء من المعدة ، إنما هو بالإدرار ، وذلك لما فيه من القوة المدرَّة على ما تعلمه بعد .

وهو شديدُ النفع لأورام الأحشاء ، خاصةً المعدة والكبد والطحال ؛ وذلك لأجل تحليله مع القَبْضِ ، وهو شديدُ التسكين لأوجاع (٧) هذه الأعضاء إذا ضُمِّدت به؛ فلذلك تضمَّد به المعدة الوَجِعَة ، مخلوطاً بدهن الورد والشمع .

---

(١) هـ: أواقى.

(٢) ن: لكبد.

(٣) :. نفع.

(٤) ن: الإسنسقاء.

(٥) :. كان فان!

(٦) مكررة فى ن.

(٧) ن، هـ.

وكذلك ، يضمَّد به الطحال مخلوطاً بالتين ، والنطرون ، ودقيق الشيلم . وكذلك تضن به الخاصرة معجوباً بالموم (١) المذاب فى دهن الحنَّاء ، فيسكن (بذلك (٢) أوجاع هذه الأعضاء . وشراب الأَفْسَنْتِينِ ينفع الأحشاء جداً ويقوِّيها ، ويبرئ من الأمراض) (٣) التى يبرئ منها جِرْمُهُ ، وكذلك إذا لم تكن (٤) حمى تمنع من شربه. وقد كان جماعةٌ من الأولين يشربونه لحفظ الصحة (٥) .

ولأجل نفع الأَفْسَنْتِينِ وشرابه للأحشاء ، هو نافعٌ جداً للاستسقاء ، ولسوء القنية ، وينفع الصلابات الباطنة شرباً وضماداً . وهو مع حرارته يقوِّى المعدة الحارة والصفراوية ؛ وذلك لأجل إخراجه المادة الحارة الحادة منها ؛ فلذلك هو شديدُ النفع لضعف العصب وبرده (٦) ، إذا كانت معدته حارة صفراوية ؛ لأنه بحرارته وقبضه يقوِّى العصب ويسخِّنه ، وبتنقيته للمعدة من المرار يقوِّيها ويصلحها ويرد شهوتها الباطلة (٧) . وإذا طُبخ بالخل وضمِّد به الطحالُ ؛ نفع من وجعه . وقد يُطبخ مع الزبيب والزيت ، ويضمَّد به الكبد الوارمة فى آخر ورمها فينفعها بتحليل بقايا ذلك الورم .

---

(١) الموم: الشمع.

(٢) هـ: لذلك

(٣) ما بين القوسين – ن.

(٤) :. يكن.

(٥) عند ابن البيطار: وقد يُعمل منه شرابٌ يُسمَّى الأفسنتين، خاصةً فى البلاد التى يقال لها زيدقطس والبلاد التى يقال لها براقى، ويستعمله أهل هذه البلاد فى الأمراض المذكورة، إذا لم تكن حمى، ويشربوه (١) أيضاً على وجهٍ آخر، بأن يتقدَّموا فى شربه فى الصيف، لأنهم يظنون أنه يورثهم صحة (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١/٤٢).

(٦) :. وبارده.

(٧) الإشارة هنا إلى ما كان يُعرف بالشهوة الكلبية للطعام، التى تخرج فيها عملية اشتهاء الطعام عن الحدِّ الواجب. وقد ذكر العلاءُ هذا الأمر فيما سبق، وعاد إليه هنا ليؤكِّده.

الفصل السادس فى فِعلِ الأَفسَنتينِ فى أَعضَاءِ النَّفضِ

قد بيَّنَّا أولاً أن هذا الدواء مُسهلٌ ، وأنه يُسهل بما فيه من الجلاء . وبيَّنَّا أنَّ جلاءه ليس بشديدٍ جداً ؛ فلذلك إنما يُسهِّل ما يَسْهُل إخراجه بالجلاء ، وإنما يكون ذلك إذا كان المخرج رقيق القوام ، سهل الانفعال ، وذلك كالصفراء والفضول المائية ؛ فلذلك كان هذا الدواء يسهل المائية والصفراء ، وإسهاله للصفراء ليس بقوىٍّ (١) جداً ؛ فلذلك إنما يسهلها إذا كانت فى المعدة ونواحيها ولا يسهلها إذا كانت بعيدة ، خاصةً إذا كانت عند الجلد أو فى المفاصل .

وأما البلغم فإنه لغلظه ولزوجته ، ليس يسهل إخراجه بالجلاء ، ما لم يكن ذلك الجلاء قوياً جداً .وهذا الدواء ليس كذلك ؛ لأن هذا الدواء فيه أرضيةٌ باردة وقَبْضٌ ، وذلك ينافى الجلاء ؛ فلذلك هذا الدواء ليس يَقْوَى على إسهال البلغم اللزج ، وإن كان فى المعدة أو فى الأمعاء ، فضلاً عن الكائن فى الرئة ونحوها من أعضاء الصدر .

وإذ (٢) هذا الدواء ليس يقوى على إسهال البلغم ، فأن (٣) تعجز قوته عن إسهال السوداء ، أولى ؛ وذلك لأن إسهالها (٤) أعْسَرٌ – لامحالة – من إخراج البلغم

---

(١) ن: مقوى.

(٢) :. إذ.

(٣) :. فلان.

(٤) :. إسهال، هـ: اخراج.

فلذلك ، كان إسهال هذا الدواء خاصّاً بالصفراء ، وذلك إذا كانت الصفراء فى المعدة وما يقرب منها . وإذ إسهال هذا الدواء ضعيفٌ ، فإنما يقوى على الإسهال إذا كانت المادة سهلة الإجابة ، وإنما يكون كذلك إذا كانت نضيجة ؛ فلذلك هذا الدواء إذا استُعمل بعد النضج ، أسهل برفق ؛ وإن استعمل قبل النضج لم يقو (١) على الإسهال ، وكان قابضاً بقبضه ؛ فلذلك يكون – حينئذ – محرِّكاً للمادة

تحريكاً ضاراً .

وقد بيَّنَّا أن هذا الدواء يجب أن يكون قويَّ التفتيح ؛ وذلك لأنه مع حرارته ومرارته ، وحرافته ؛ لطيفُ الجوهر . وجميع ما هو كذلك ، فهو قويُّ التفتيح . وإذا كان كذلك ، فهو – لامحالة – مُدِرٌّ . وإذن ، يجب أن يكون هذا الدواء مدرَّ والإدرار قد يكون للبول ، وقد يكون للحيض . وهذا الدواء يُدِرُّهُمَا جميعاً وذلك لأجل حدَّته وتحريكه للدم .

وإخراج الصفراء بالإدرار ، لاشك أنه أسهل كثيراً من إخراج البلغم بذلك فلذلك ، أكثر إدرار هذا الدواء ، إنما هو للصفراء ، وذلك إنما يكون بتحريك الصفراء إلى محدَّب الكبد ، إما من جهة الأمعاء ، أو من جهة العروق . لكن ما كان من الصفراء فى الأمعاء أو فى المعدة ، كان إخراجه بالإسهال أولى ؛ لأن ذلك أقرب ، وكذلك ما يكون منها فى مُقَعَّر الكبد . فلذلك إدرار هذا الدواء للصفراء، أكثره إنما يكون من الصفراء التى فى العروق . فلذلك هذا الدواء يشفى من الحميات العتيقة والبثور الصفراوية ونحو ذلك .

وكذلك هو دواءٌ يحفظ الصحة ؛ لأنه بإخراجه ما فى العروق من المواد يخلّص البدن من فضول الصفراء ، وذلك مما يؤمن معه حدوث الأمراض الصفراوية

---

(١) :. يقوى.

كالحميات ونحوها . وهذه الأمراض قد بيَّنَّا أنها أكثر الأمراض الواقعة؛ فلذلك كان هذا الدواء مخلّصَ البدن من الأمراض الواقعة فى أكثر الأمر ، وما كان كذلك فهو – لامحالة – حافظٌ للصحة .

فلذلك ، هذا الدواء حافظٌ للصحة ، ومع ذلك فإنه يحفظ الصحة بإسهال الصفراء ، وبإدرار الحيض ، وبتقويته الأعضاء الهاضمة كلها ؛ فلذلك كان الأوَّلون يستعملون شراب هذا الدواء كثيراً ، لأجل حفظ الصحة . ومع أنه يخلّص البدن من الأمراض الصفراوية ، فإنه أيضاً ينفع أصحاب المرَّة السوداء نفعاً كثيراً وذلك إذا كانت سوداؤهم صفراويةً ؛ وسبب ذلك : إخراجه لمادة هذه السوداء التى هى الصفراء . والشربة من هذا الدواء إما (١) من جِرْمِه فمن مثقالٍ إلى درهمين، وإما من طبيخه ونقيعه فمن خمسة دراهم إلى سبعة دراهم ، هذا إذا أخذ هذا الدواء مع غيره .

وإن أخذ جِرْمُهُ مفرداً فقدر شربته من مثقالٍ إلى مثقال ونصف ، وأزيد من ذلك قليلاً . وهو وشرابه ، كُلٌّ منهما ينفع البواسير ، وشقاق المقعدة شرباً وكذلك إذا ضمِّد بجِرْمِ هذا الدواء مع أدويةٍ تناسب هذا المرض ، ومع المراهم المتَّخذة له ، وكذلك إذا نُطلت المقعدة بطبيخه ؛ وسبب ذلك . ما فى هذا الدواء من القبض والتقوية (٢) .

وطبيخه بانفراده أو مع الأرز أو العدس ، إذا شرب بالعسل ، قتل الدود وأخرجه ، وليَّن البطن قليلاً . وكذلك شرابه يفعل ذلك ، مع أنه ينقّى العروق من الخلط المرارى ، وهو الفضل المائى ؛ وذلك لأجل

قوة إدراره وتحريكه الفضول إلى

---

(١) – ن.

(٢) ن.

جهة البول . وكذلك إذا تُحُمِّلَ به مع العسل . أَدَرَّ الحيض بقوة ، وعصارته – فيما أظن – أقوى إدراراً للبول وللطمث ؛ وذلك لأجل زيادة حِدَّتها ، مع قِلَّة قَبْضِها .

الفصل السابع فى فِعلِ الأفسَنتِينِ فى الأَمرَاضِ التى لا اختِصَاصَ لها بعُضوٍ

قد بيَّنَّا أنَّ هذا الدواء قويُّ الإدرار للمرار الأصفر ، وللفضول المائية، وأنه (١) يسهل الصفراء ، ويحرِّك دم الطمث ، ويدرُّه بقوة ؛ فلذلك هذا الدواء شديد النفع من الأمراض الصفراوية ، بل من الأمراض الحادة كلها ؛ لأن أكثر الأمراض الحادة صفراوية ، والتى منها (٢) ليست كذلك ، فإن الصفراء لابد وأن تكون معها ما ينبغى أن ينقَّى البدن منه ؛ فلذلك هذا الدواء نافعٌ من الأمراض الحادة كلها . ومن جملة هذه الأمراض الحميات ، فلذلك ينبغى أن يكون هذا الدواء نافعاً فيها .

ولكن الحرارة الموجبة ، لابد وأن تكون فى الحميات شديدة ، وهذا الدواء كما علمت حارٌّ ؛ لا بما هو منقٍّ ؛ فلذلك إذا بطل إضراره بالحرارة لم يكن – حينئذ – ضاراًّ، وذلك إذا كانت تلك الحميات فى آخرها ؛ فإنَّ أواخر الحميات تستعمل (٣) فيها الأدوية القليلة الحرارة ؛ وذلك لأجل شدة الحاجة – حينئذ – إلى التحليل .

وإذ هذا الدواء ينقِّى الدم من الفضول الصفراوية والمائية، بالإدرار والإسهال ويخرج الطمث ؛ فهو – لامحالة – محسِّنٌ اللَّون ؛ لأن الدم إنَّ نُقِّى من هذه الفضول

---

(١) ن: وأن.

(٢) :. منه.

(٣) ن: يستعمل.

كان المتحرِّك منه إلى ناحية الجلد جيداً مشرقاً ، ويلزم ذلك أن يكون اللون أحسن خاصةً وخروج الحيض ينقِّى الدم من الفضول جميعها ، وذلك بما يوجب حُسن اللون ؛ فيكون محسِّناً للون البدن ، خاصةً وهذا الدواء بتلطيفه يرقّق قوام الدم وبحرارته يحرِّك الدم الصحيح إلى ناحية الجلد ، ويلزم ذلك أن يحسِّن اللون . وأما الدم الردئ فإن هذا الدواء ، وإن حرَّكه فإنما يحرِّكه إلى جهة الرحم ، ليخرج طمثاً ، وذلك مما يعين على تحسين اللون .

وكذلك هذا الدواء نافعٌ من الأورام والبثور ، أما إذا شرب فظاهرٌ (١) وذلك لأجل تنقيته البدن من

المادة المولّدة لها . وأما إذا استعمله من خارج فلأجل ما فى هذا الدواء من التحليل ، مع القبض والتقوية .

ونَفْعُ هذا الدواء – إذا شرب للشَّرَى (٢) أَزْيد ؛ وذلك لأجل إخراجه المادة المحدثة لغليان الدم المحدث للشَّرَى (٣) وذلك لأن هذا الدواء يخرج الصفراء والفضول المائية ، وذلك مما يبطل غليانه المحدث للشرى ؛ لأن حدوث الشرى إنما يكون إذا حدث للدم غليانٌ ، تروم الطبيعة به دفع الفضل الذى يعدُّه (٤) لقبول العفونة ، وهذا الفضل هو الفضل (٥) المائى . وإذا كان فى الدم فضلٌ صفراوى

---

(١) ن: فطاهر.

(٢) فى المخطوطتين: الشرا. وقد تُقرأ: الشراء! وهى تُكتب أيضاً.. وهو كما يقول القوصونى فى قاموسه: بثورٌ صغار مسطحة. تحدث دفعةً، ويشتد غمُّها وكربها ليلاً وسببها بخارٌ حارٌّ يثور فى البدن دفعةً، إما عن دمٍ مرى، أى صفراوى غالباً، او عن بلغمٍ مالحٍ نادراً (قاموس الأطباء ٢/٢٥٢) ويلاحظ هنا أن العلاء يتحدث عن فعل الافسنتين فى إخراج الصفراء، التى تُحدث – غالباً – هذه البثور.

(٣) :. الشراء (وهكذا فى المرات التالية التى تكررت فيها الكلمة).

(٤) ن: بعده.

(٥) ن.

كان حدوث العفونة عند زيادة المائية أكثر ؛ لأن الصفراء بحرارتها تفعل العفونة فى الدم المستعد لها . فلذلك إذا خلا الدم من الفضل المائى ، والفضل الصفراوى كان بعيد جداً عن حدوث الغليان ، وذلك مما لا يكون معه شرى .

ولما كان هذا الدواء ينقّى البدن من الفضل المائى ، فهو – لامحالة – شديدُ النفع من سوء القنية ، ومن الاستسقاء ، خاصة وهو مع فعله ذلك يقوِّى الأعضاء الهاضمة كلها ، وذلك من أعظم أسباب بطلان الاستسقاء .

وكذلك ، هذا الدواء ينفع من داء الثعلب ، وداء الحية . أما إذا استُعمل من خارج ؛ فلأجل ما فيه من الجلاء والتحليل ، وأما إذا استعمل من داخل ، فلأجل تنقية البدن . وهذا إنما يكون – حينئذ – إذا كان داء الثعلب وداء الحية حادثْينِ عن مادة حادة .

وكذلك ، هذا الدواء ينفع جداً من أوجاع المفاصل ، وذلك إذا كان حدوث ذلك الوجع من خلطٍ حاد ، وإنما كان كذلك لأن هذا الدواء من شأنه استفراغ الفضل الصفراوى الحادِّ ، وتنقية العروق منه (١) .

---

(١) ن: منهم.

الفصل الثامن فى حَالِ هذا الدَّوَاءِ فى التِّرْيَاقِيَّة ومُقَابِلها

إنَّا قد بيَّنَّا أن هذا الدواء ليس يخلو من ترياقية ؛ فلذلك لابد وأن يكون نافعاً فى دفع السموم . وله سموم يختصُّ بدفعها ودفع أذاها ، وهذه السموم هى الحادثة عن نهش التنين البحرى ، والحادثة عن لذع العقرب ، وعن نهشة موغالى ، وعن تناول الشوكران ، وذلك إذا شُرب هذا الدواء بالشراب . وكذلك هو نافعٌ من حنق الفطر ، وذلك إذا شرب بالخل . وإذا رُش طبيخه فى البيت ، أمات البقَّ والبراغيث . وإذا بَلَّ طبيخه أو نقيعه المداد (١) ؛ لم تقرض الفأرُ الكتاب الذى يكتب به . وإذا أعوز أُبدل بالجعدة أو بالشيح الأرمنى ويقوم مقامه فى تقوية المعدة الأسارون مع نصفه إهليلج .

---

(١) مطموسة فى هـ.

المقالة الخامسة والثلاثون فِي أَحْكَامِ الأَفْيُونِ

وكلامُنا فى ذلك ، يشتمل على أربعة فصول .

الفصل الأول فى مَاهِيَّةِ الأَفْيُونِ

إنَّ الأفيون (١) دواءٌ مصرى يتَّخذ بأرض مصر ، خاصةً بالصعيد (٢) منها خاصةً فى مدينة تعرف (٣) بسيوط (٤) . واتخاذه هو من الخشخاش الأسود وذلك على وجهين .

أحدهما : أن تجمع رؤوس ذلك الخشخاش وأوراقه ، ويعتصران باللبوب المعمول (٥) لعصر ما يحتاج إلى عصره بقوة ، ثم تؤخذ تلك العصارات وتُسحق على صلاية ، سحقاً محكماً ثم تقرَّص وتجفَّف (٦) فى الشمس ، وما يتَّخذ على هذا الوجه، فإنه يُخَصَّ باسم منفونيون (٧) .

---

(١) ذكر ابن البيطار ذلك، نقلاً عن التميمى، قال: أفيون هو لين الخشخاش الأسود، ليس يُعرف على الحقيقة في بلدان المشرق ولا فى بلدان المغرب أيضاً، إلا بديار مصر، وخاصة بالصعيد بموضع يُعرف بأسيوط (الجامع ١/٤٥) وعارضه داود الأنطاكى، بقوله: أليون يونانى، معناه: المسبت. وهو عصارة الخشخاش. وبالبربرية: الترياق، والسريانيى: شقيقل، أى: المميت للأعضاء.. وأجوده الصعيدى، ثم الرومى. وله وجود بغالب المغرب والشمال، خلافاً لمن أنكره (التذكرة ١/٥٢).

(٢) ن.

(٣) – ن.

(٤) يقصد: أسيوط. وكانت تُعرف أيضا باسم سيوط ومهنه جاء لقب: السيوطى.

(٥) ن: المغمول.

(٦) :. يقرص ويجفف.
(٧) فى المخطوطتين: سفرنيون.. وضبطناها اعتماداً على ابن البيطار (الجامع ١/٤٥).

وثانيهما : أن يُشرط (١) رأس ذلك الخشخاش بسكين ونحوها ، شرطاً لا يبلغ إلى حدِّ يخرق جِرْمَهَا . ثم يشرط من جانب هذا الرأس شرطاً آخر طولانياً مستقيماً ، مبتدئاً من الشَّقِّ (٢) الأول ، وذاهباً على الاستقامة فى طول رأس الخشخاشة . ثم يؤخذ ما يخرج – حينئذ – من الصمغ ، ويُجعل فى صدفه ويُعاود ذلك مراراً ، كلما حصل فى ذلك الشَّقِّ شئٌ من ذلك الصمغ أُخذ ، وقد يُستمر ذلك إلى اليوم الثانى . وإذا جمع هذا الصمغ جميعه ، بولغ فى سحقه على صلاية ، ثم يقرَّص ويرفع . والمعمول على هذا الوجه أقوى قوَّةً ، وأجود ، من المعمول على الوجه الأول .
والمشهور عند المتأخرِّين ، أنَّ المعمول على الوجه الثانى هو لبن ذلك الخشخاش (٣) ، أعنى الأسود ، وليس ذلك بحق ؛ فإن هذا الأفيون دهنىٌّ ، ولذلك يشتعل إذا قُرِّب من النار (أو) (٤) لهب السراج ونحوه ، واللبن ليس كذلك . ومن تأمَّله عَلِمَ أن جوهره جوهر الصموغ لا جوهر الألبان ، ولذلك كان هذا الدواء يُغَش بصموغ أُخر ، ولولا مشابهته لما أمكن ذلك .
ولما كان هذا الدواء صمغاً ، ففيه – لامحالة – دهنيةٌ ، ودسومةٌ ، وهوائيةٌ وحرارةٌ ، وأرضيةٌ ، ومائيةٌ . وذلك لأنَّا بيَّنَّا أن جواهر الأدهان جميعها ، تُحقَّق بأرضيةٍ لطيفة ، تخالطها هوائيةٌ ، وحرارةٌ ، ومائيةٌ يسيرة . وبيَّنَّا أن جواهر الصموغ كلها مركَّبة مما قلناه ، ومن جملة ذلك : هذا الدواء ، وهو الأفيون .

---

(١) ن: يشرطه.
(٢) مطموسة فى هـ.
(٣) يشير العلاء هنا، بشكل غير مباشر، إلى ابن البيطار.. فلا يذكر اسمه، وإنما يجعله: بعض المتأخرين! ولا ندرى السبب فى إصرار العلاء على (تجهيل) معاصريه.
(٤) – :.

ولكن أرضية هذا الأفيون بعضها لطيفةٌ جداً ، حارَّةٌ ، شديدةُ المرارة وهى التى بها تحدث الدُّهنية وبها يكون هذا الدواء مُرّاً . وبعضها – وهو أكثرها – شديدة (١) البرد جداً ، جامدة بقوة البرد . وقد علمت أن جميع الأجسام اليابسة فإن البرد الشديد يُحدث فيها سواداً (٢) ؛ فلذلك هذه الأرضية لونها أسود بسبب قوة البرد . وأما الأرضية الأخرى المرة المحترقة ؛ فإنها أرضية تخالطها مائية يسيرة لأنها هى الأرضية التى بها هذا الدواء يكون دهنياً ؛ فلذلك يكون حال هذه الأرضية عند فعل الحرارة فيها ، كحال الحطب الرطب ؛ فلذلك تكون الحرارة المحرقة لها مُسَوِّدة لها ، كما يحدث الفحمُ عن الحطب الرطب ، إذا فعلت فيه النار فعلاً ليس بالشديد جداً ، وكذلك الحرارة المحرقة لهذه الأرضية . ومن سواد هاتين الأرضيتين ، يكون هذا الدواء أسود اللون ؛ ولأجل ما فيه من الهوائية يكون هذا

السواد ليس بمفرط ؛ وذلك لأن الهوائية إذا دخلت الأجسام بيَّضتها ؛ فلذلك فإن الصبر مع سواده إذا سحق ابيَضَّ ، وذلك لأجل مخالطة الهوائية له . وبهذه الهوائية يكون جوهر الأفيونِ خفيفاً ، مع أن الأرضية فيه كثيرة .

وإذا جُعل هذا الأفيونُ على النار ، وذلك بأن يُقلى على صحيفة ونحوها قلَّ سواده ، وصار لونه أحمر . وما ذاك إلا لأن سواد الأرضية الجامدة ، يبطل (٣) حينئذ ويبقى السواد ، إذ إنما هو للأرضية الأخرى ، وهى المرة .

وقد علمت أن البرد من شأنه إخماد الروائح ، وضعف الآثار ، وأن الحرارة من شأنها خلاف ذلك ؛ فلذلك الأرضيةُ الحارّةُ التى فى هذا الدواء ، تظهر

---

(١) هكذا فى المخطوطتين، والأصوب: شديد.

(٢) ن: سواد.

(٣) :. تبطل.

للحاسة (١) فيظهر (٢) طعمها ، بخلاف الباردة الجامدة ؛ فإنها وإن كانت أكثر مقداراً ؛ فإنها تفهة الطعم ، ولا رائحة لها ؛ وذلك لأجل البرد . فلذلك ، يكون هذا الأفيون – مع برده الشديد – مُرَّ الطعم ، حادُّ الرائحة .

وأما سواده ، فلأجل سواد الأرضيتين اللتين سواد إحداهما لإفراط البرد وسواد الأخرى لقلة الحرِّ .

وقلة سواده لأجل الهوائية ، ولأجلها هو خفيفٌ . ولأجل ما فيه من المائية اليسيرة ، هو متماسكٌ .

ولأجل قلَّة (٣) هذه المائية جداً هو يشتعل بدهنيته . ولأجل أن جمود أرضيته الباردة هو بإفراط البرد ، صار الأفيونُ يذوب إذا جُعل فى الشمس الحارة . ولأجل أن أرضيته كثيرةٌ ، هو يندف (٤) فى الماء ؛ لأن أرضيته تتصغر أجزاؤها ، وتخالط الماء .

وإنما يذوب الأفيونُ بالشمس ، ولا يذوب عند القلى ؛ لأن الحرارة النارية الغالبة ، شديدةُ اليبوسة ، فهى تعقد ما تغلب فيه الأرضية ، لا تُذيبه . وأفضل الأفيونِ ما كان رزيناً ، حادَّ الرائحة ، هشَّاً ، سهلَ الانحلال فى الماء ، وفى الشمس يشتعل بسهولة ، وشعلته غير مظلمة .

---

(١) :. للحساسه.

(٢) ن: فيطهر.

(٣) مكررة فى هـ.

(٤) هـ: يهنذاف، ن: بندا فى!

الفصل الثانى فى طَبِيعَةِ الأَفيُونِ وأَفعَالِه على الإِطلاَق

إنَّ هذا الدواء لما كان كثيرُ الأرضية ، قليلُ المائية جداً ، وَجَبَ – لامحالة – أن يكون شديدَ اليبوسة ، خاصةً وما فيه من الهوائية ؛ فإنها كما علمت لامدخل لها فى ترطيب (١) البدن . فلذلك ، هو شديدُ اليبوسة ، إذ (٢) جوهر الأرض كذلك.

ويجب أيضاً أن يكون شديد البرد ؛ لأن الأرضية الباردة فيه كثيرةٌ (٣) جداً فإنه لولا هذه الأرضية الباردة جداً ، لما كان الأفيونُ يذوب فى الشمس ، مع أن المائية فيه قليلة ، وإلا لما كان يشتعل بسهولة . ولولا كثرة هذه الأرضية (٤) الباردة لما كان يخثر الماء تخثراً (٥) كثيراً إذا أُديف (٦) فيه ، مع أن الأرضية الحارة قليلة جداً ولولا قلّتها جداً ، لما كان الأفيونُ يحْمَرُّ عند القلى ؛ لأن تلك الأرضية الحارّة لو كانت كثيرة ، لكانت تفى – حينئذٍ (٧) – بسواده القوى ؛ فلذلك لابد وأن تكون

---

(١) :. طيب!

(٢) ن: أو.

(٣) :. كثير.

(٤) هـ.

(٥) ن: يخثر.

(٦) :. أذيف. وصوابها ما أثبتناه، ففى اللغة: دَافَ الشيء دوفاً، وأدافه: خلطه. وأكثر ذلك فى الدواء والطيب (لسان العرب ١٠٣٤/١).

(٧) – ن.